وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الإنسانية
الدراسات العليا / الماجستيـر
قسم اللغة العربية / اللغـــة

أَلْفَاظُ الرِّبْحِ والْخَسَارَةِ فِي القرآنِ الكريمِ دراسَة صَرْفِيَّة نَحْوِيَة دَلَالِيَّة

رسالةُ ماجستير

تقدّمت بِها الطالبةُ

فاطمة كاظم حسين الرويشدي

إلى مجلسِ كليّةِ التربيةِ للعلومِ الإنسانيّةِ في جامعةِ كربلاءَ

وهيَ جزءٌ مِن مُتَطَلَّباتِ نَيْلِ شهادةِ ماجستير في اللغةِ العربيّةِ

وآدابِها/اللغة

بإشرافِ

الأستاذة المساعدة الدكتورة

أفراح عبد علي كريم الخيّاط

2022م 1443هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

صدق الله العلي العظيم

آل عمران : 185

أشـهدُ أنّ إعدادَ هذهِ الرسـالةِ الموسـومةِ بـــ**(ألفاظ الرّبح والخَسَـارَة في القرآن الكريم دراســـة صـــرفية نحوية دلالية)** التي قدمّتها الطالبةُ **(فاطمة كاظم حســـين الرويشـــدي)**، قد أُجري تحتَ إشـــرافي في جامعة كربلاء، كليّة التربية للعلومِ الإنسـانيّةِ، وهي جزءٌ مِن مُتَطلَّبات نَيْلِ شـهادةِ الماجسـتير في اللغةِ العربيةِ وآدابِها / اللغة

التوقيع:

المشرف: أ. م. د . أفراح عبد علي كريم

التاريخ : / /2022

بناءً على التوصيات المتوافرة ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

أ . د . ليث قابل عبيد الوائلي

رئيس قسم اللغة العربية

إهداء

إلى مَنْ كلَّله الله بالهيبة والوقار... إلى مَنْ علَّمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمِلُ اسمه بكُلِّ افتخار

والدي العزيز

إلى من نذرتْ عمُرها في أداء رسالة صنعتها من أوراق الصبر، وطرَّزتها في ظلام الدَّهر على سراج الأمل بلا فتور أو كلل، رسالة تُعلِّم العطاء كيف يكون، وتُعلِّم الوفاء كيف يكون الوفاء .

والدتي العزيزة

إلى مَنْ أسهم هم وشجَّع وحفَّز أخي ورفيق دربي

أحمد كاظم المُرشدي

إلى أساتذتي الفضلاء إجلالاً وتبجيلاً.

إلى كُلِّ هؤلاء أهدي جهدي المتواضع عسى أنْ يكون مباركاً نافعاً.

الباحثة

فاطمة كاظم حسين

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصـلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين ...

إنَّ واجب الوفاء يحتّم عليَّ أنْ اقدّمُ شكري وتقديري الـــى أستاذتي الفاضلة الأستاذة المساعدة الدكتورة أفراح عبد علـــي كريم الخياط، التي منحتني ثقتها، وتفضلت بقبول الإشراف على هذا العمل، فأشكرها غاية الشكر لما أَولتني إياه من إرشاد وتوجيه منذ اختيار موضوع الرسالة وإعداد الخطة حتى إخراجها بصورتها النهائية. فقد أفاضت عليَّ مِـنْ علْمِها الغزير وإحسانها مـــا جعلني عاجزةً عن شكرها بما يليق، فأثني عليها غاية الثناء لحرصها الشديد، وصبرها الجميل على ماترى من تقصير فقد كانت بحقٍ مشرفة معطاء، فجزاها الله خير جزاء المُحسِنين، ومتَّعها بموفور الصحة والعافية وأطال في بقائها عوناً للدارسين.

وأوجه شكري وتقديري إلى رئاسة جامعة كربلاء، وعمادة كلية التربية، ورئاسة قسم اللغة العربية المتمثلة بالدكتور ليث قابل الوائلي.

ومِنْ تمام الوفاء والعرفان بالجميل أقدِّم شكري وتقديري إلى كُلِّ مَنْ أسهم في إنجاز هذا البحث القرآني وأخصُّ بالذِّكر الأستاذ الفاضل ثائر الجنابي، إذ أفادني بملاحظه الجيدة وإرشاداته القيمة، وتوفير المصادر، والأستاذ الفاضل محمود غُلام مهاوش لما أبداه من حسن التوجيه، وسداد الرأي، فجزاهم الله خير الجزاء، وجعل توجيهاتهم في ميزان أعمالهم الحسِنة.

وكذلك أتقدم بعظيم الشكر إلى أعضاء لَجنة المناقشة الذين سيتفضلون بقراءة البحث ورفده بملاحظاتهم وتوجيهاتهم السديدة التي ستزدان بها رسالتي، فجزاهم الله خير الجزاء وحفظهم الله ذُخرًا لدارسي العربية.

وأخيرًا أتوجه بالشكر الجزيل الى موظفي العتبة العلوية في النجف الأشرف، ومكتبة العتبة العباسية في كربلاء المقدسة؛ لما قدموه لي من عون في تزويدي بالمصادر المتعلقة بموضوع رسالتي، وإلى كُلِّ مَـنْ مدَّ لِي يد العون سائلة العلي القدير أنْ يوفقهم ويسدد خُطاهم.

الباحثة

فاطمة كاظم حسين

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	أ-ه
التمهيد: المعنى اللغوي لألفاظ الربح والخسارة	9-1
القسم الأوَّل: المعنى اللغوي لكلمة الرِّبح وألفاظها (الفلاح، والفوز، والظَّفر)	6-2
القسم الثاني: المعنى اللغوي لكلمة الخَسَارة وألفاظها (الخيبة، البَوار، والغُرْم)	9-6
الفصل الأول: ألفاظ الربح والخسارة دراسة صرفية	53-10
المدخل:	12-11
المبحث الأول: أبنية الأفعال	27-13
توطئة:	13
المطلب الأوَّل: الفعل الثلاثي المجرد	19-14
المطلب الثاني: الفعل الثلاثي المزيد	27-20
المبحث الثاني: أبنية المشتقات	37-28
توطئة	29-28
أوَّلا: اسم الفاعل	35-29
ثانيا: اسم التفضيل	37-36
المبحث الثالث: أبنية المصادر	53-38
توطئة	39-38
المطلب الأول: المصدر الأصلي	49-39
القسم الأوَّل: المصادر القياسية	41-39
القسم الثاني: المصادر السماعية	49-41
المطلب الثاني: المصدر الميمي	53-50
الفصل الثاني: ألفاظ الربح والخسارة دراسة نحوية	121-54
مدخل	55
المبحث الأول: الجملة الاسمية	95-56
المطلب الأوَّل: الجملة الاسمية(المبتدأ والخبر)	73-57
المطلب الثاني: النواسخ	95-74
توطئة	75-74
القسم الأوَّل: النواسخ الفعلية(كان وأخواتها)	84-75
القسم الثاني: النواسخ الحرفية (إنَّ وأخواتها)	95-84
المبحث الثاني: الجملة الفعلية	121-96
توطئة	96
المطلب الأوَّل: الفعل الماضي	108-97
المطلب الثاني: الفعل المضارع	117-109
المطلب الثالث: التضمين	121-118

الفصل الثالث: ألفاظ الربح والخسارة دراسة دلالية	154-122
مدخل	123
المبحث الأوَّل: المجاز	130-124
المبحث الثاني: التقابل	141-131
المبحث الثالث: التكرار	154-142
الخاتمة	158-155
الملحق	162-159
المصادر والمراجع	186-163
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية	a-b

المقدِّمة

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن عربيًا، ولم يجعل له عِوجا، والصلاة والسلام على أفضل خلق الله، نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، نبيّ البيان وحامل الوحي، وأمين الرسالة، وصفوة البشر، وعلى آله الطاهرين وأصحابه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين.

أمَّا بعد:

فإنَّ الله (سبحانه وتعالى) خلق الأنسان وكرَّمه، واختصه بخصائص ووظائف، وأغدق عليه النعم والآلاء، وسخَّر له المخلوقات، ووهبه العقل ليميز به طريق الخير من طريق الشر، وزوده بإمكانات فكرية وقدرات بدنية ليكون خليفته في الأرض يعمرها بالعمل الصالح، وقد شاءت حكمة الله تعالى أن يكون للنفس البشرية قابلية التوجه للخير أو الشر، فإذا أمسك المرء بزمام نفسه ووجهها إلى طريق الخير والإيمان والطاعة فقد نال الربح في الدنيا والآخرة، وإذا اتبع هواها واتبع طريق الشيطان فقد خسر وخاب؛ ومن هنا وجدته أنْ يكون موضوع بحثي:(ألفاظ الربح والخسارة دراسة صرفية نحوية دلالية)، بعد أنْ عرضته عليَّ أستاذتي المشرفة(الأستاذ المساعد الدكتورة أفراح عبد علي الخياط)؛ ليكون بحثًا متكاملًا تُدرَس فيه هذه الألفاظ دراسة صرفية نحوية دلالية؛ وذلك أنَّ ألفاظ القرآن الكريم هي لبّ كلام العرب وزبدته.

ولم نتعرض إلى دراسة هذه الألفاظ في مستواها الصوتي؛ لأنَّنا لم نقف على ظواهر صوتية كالإبدال والأعلال وغيرها ممَّا ينهض بفصلٍ مستقل يوازي الفصول الثلاثة الأُخر التي تدرس مستويات اللغة بجوانبها الصرفي والنحوي والدلالي.

وقد جاءت هيكلية البحث على النحو الآتي: مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، تتبعها خاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع، وقد قسمتُ الفصول على النحو الآتي:

الفصل الأول: ألفاظ الربح والخسارة دراسة صرفية، وقد ضمَّ ثلاثة مباحث: الأول منها (أبنية الأفعال)، وكان الثاني بعنوان(أبنية المشتقات)، أمَّا الثالث فهو بعنوان(أبنية المصادر)، وأمَّا الفصل الثاني فكان بعنوان: (ألفاظ الربح والخسارة دراسة نحوية)، تجزأ هذا الفصل إلى مبحثين، عرَّج الأوَّل منها على(الجملة الأسمية في ألفاظ الربح والخسارة)، وعالج الثاني(الجملة الفعلية)، أما الفصل الثالث فجاء بعنوان(ألفاظ الربح والخسارة دراسة دلالية)، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث، سلَّط المبحث الأوَّل الضوء على (المجاز في ألفاظ الربح والخسارة)، في حين وقف المبحث الثاني عند(التقابل)، وتضمن المبحث الثالث(أسلوب التكرار).

ولقد وجدت مجموعة من الدراسات التي تشبه دراستي في العنوان حصرًا، كدراسة(ألفاظ السمع في القرآن الكريم دراسة لغوية)، وهي رسالة ماجستير للباحث شكيب غازي بصري الحلفي، و(ألفاظ الغفران في القرآن الكريم دراسة لغوية)، وهي أيضا رسالة ماجستير للباحثة سحر ناجي فاضل المشهدي، و(لفظ العذاب ومشتقاته في القرآن الكريم دراسة لغوية)، وهي رسالة ماجستير للطالب يوسف فوزي عودة عبد العال، و(ألفاظ الهداية والضلال في القرآن الكريم في ضوء تفسير القرطبي والشعراوي، دراسة صرفية، نحوية، دلالية)، وهي كذلك رسالة ماجستير للطالب سائد فايز محمود جرّار. على أنَّ الدراسات التي ذُكِرتْ بعيدة عن خطة البحث التي عملتُ بها.

وهنالك دراسات تختلف مع دراستي في العنوان، لكنها تتشابه معها بأخذ بعض ألفاظ الربح والخسارة موضعا للدراسة، نذكر منها:

1-كتاب الفوز العظيم والخسران المبين في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني، وقد اشتمل هذا الكتاب على خمسة وعشرين مبحثًا، بحث فيها مفهوم الفوز العظيم والخسران المبين، والتبشير بالجنة والإنذار من النار، وأسماء الجنة وأسماء النار، ومكان الجنة ومكان النار، ووجود الجنة والنار الآن، والسَّوق إلى الجنة والنار، و أبواب الجنة وأبواب النار، وأوّل من يدخل الجنة وأوَّل من يدخل النار، وتحية أهل الجنة وأهل النار، ومعرفة من هم أكثر أهل الجنة أم أهل النار، ودرجات الجنة ودرجات النار ومنزلة أهل الجنة وأهل النار، ولباس أهل الجنة ولباس أهل النار، وفرش أهل الجنة وفرش أهل النار، وطعام أهل الجنة وطعام أهل النار، وشرب أهل الجنة وأنهارها، وشرب أهل النار، وقصور أهل الجنة ومساكن أهل النار، وعظم أجسام أهل الجنة، وعظم أجسام أهل النار، وأشجار الجنة وظلها، وأشجار النار وظلها، وخدّام أهل الجنة، وزبانية أهل النار، واجتماع المؤمنين بأحبتهم، وفراق أهل النار لأحبتهم، ونعيم أهل الجنة، ونعيم أهل الجنة النفسي، وعذاب أهل النار النفسي، وأعظم نعيم أهل الجنة، وأعظم عذاب أهل النار، والطريق إلى الجنة، والطُّرق إلى النار.

2-الفوز في القرآن الكريم دراسة موضوعية، وهي رسالة ماجستير للطالب مفاز محمد عبد الرحمن داود. وقد تكونت هذه الرسالة من ثلاثة فصول، ضمَّ الفصل الأوَّل والثاني أربعة مباحث، أمَّا الفصل الثالث فقط ضمَّ مبحثين، فجاء الفصل الأوَّل بعنوان:(معنى الفوز ودلالته في السياق القرآني)، تناول فيه الباحثة معنى الفوز لغة واصطلاحًا، والفوز في السياق القرآني، ومرادفات الفوز في القرآن الكريم ثمّ ختمه بخلاصة، أمَّا الفصل الثاني فكان بعنوان:(أنواع الفوز في القرآن الكريم)، ذكر فيه أنواع الفوز من الفوز العظيم، والفوز الكبير، والفوز المبين، وسر اقتران الفوز بضمير الفصل، في حين ذكر في الفصل الثالث الذي جاء بعنوان:(صفات الفائزين وثمرات أهل الفوز)، صفات الفائزين وثمرات أهل الفوز، ثم ختم الرسالة بخاتمة تتبعها قائمة المصادر والمراجع.

3–مقومات الفلاح في القرآن الكريم دراسة موضوعية، للدكتور محمود أحمد محمود مخلص، وهو كتاب قُسِّمَ على تمهيد وثلاثة عشر مطلبًا، ذكر في التمهيد حقيقة الفلاح في اللغة ومفهومه في القرآن الكريم، أمَّا في المطالب الأُخر فقد تحدث فيها عن مقومات الفلاح في القرآن الكريم هي: الإيمان بالله تعالى، وتقوى الله تعالى، والنهي عن أكل الربا، واجتناب الخمر والميسر، واجتناب الشّح، وطلب الوسيلة، والجهاد في سبيل الله، والإحسان، والصبر، وأداء العبادات مع فعل الخيرات، والتوبة، والعمل مع ذكر الله تعالى، والثبات وذكر الله تعالى عند لقاء العدو، وذكر آلاء الله تعالى، ثم ختم الكتاب بخاتمة تتبعها قائمة المصادر والمراجع.

إنَّ اختلاف هذه الدراسات عن دراستنا هو أنَّ هذه الدراسة هي دراسة لغوية لا دراسة موضوعية، فلايوجد وجه شبه سِوى في بيان معاني بعض ألفاظ الفوز.

وقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهجين الوصفي والتحليلي، إذ تمثل هذا المنهج الوصفي في استقراء المسألة الصرفية أو النحوية أو الدلالية من مصادرها الأم، وتمثل المنهج التحليلي في تحديد بنية اللفظ، وتوضيح العلاقات النحوية بين الألفاظ، والوقوف عند القضايا الصرفية والدلالية التي اشتملت عليها ألفاظ الربح والخسارة. فالباحثة يطرح القضية الصرفية أو النحوية أو الدلالية مستجمعة آراء النحاة والمفسرين ثم تعرض ذلك على ألفاظ الربح والخسارة الواردة في القرآن الكريم.

وفي الختام أشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقي لإتمام هذا البحث على أكمل وجه، ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتي المشرف الاستاذة المساعد الدكتورة أفراح عبد علي الخياط على ما بذلته من جهد في متابعة هذه الرسالة وما وجهتني إليه نُصحًا وإرشادًا فجزاها الله خير جزاء المحسنين ...

وآخر دعوانا أنَّ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

التَّمْهِيد

المعنى اللغوي لألفاظِ الرِّبحِ والخَسَارَةِ

التمهيد: المعنى اللغوي لألفاظ الرِّبْح والخَسَارَة

الرِّبحُ والخَسَارةُ من الموضوعات المعروضة في الحياة، وقد كان لها وجود في القرآن الكريم، وهي لم تقتصر على لفظة واحدة التي هي الرِّبح أو الخسارة؛ بل اشتملت عليها ألفاظ .

وعليه سنعرض في هذا التمهيد لفظة (الرِّبْح) والألفاظ التي تندرج تحت بابها وهي:(الفَوْز، والفَلاَح، والظَّفَر)، ولفظة(الخَسَارَة) والألفاظ التي تندرج تحت بابها وهي:(البَوار، والخَيْبَة، والغُرْم) ببيان المعنى اللغوي لكلِّ لفظة من هذه الألفاظ، وفي ضوء ذلك انقسم التمهيد على قسمين:

الأول: المعنى اللغوي لكلمة الرِّبْح وألفاظها(الفَوز، والفَلاَح، والظَّفَر).

الثاني: المعنى اللغوي لكلمة الخَسَارة وألفاظها(البَوار، والخَيْبَة، والغُرْم).

القسم الأوَّل: المعنى اللغوي لكلمة الرِّبح وألفاظها (الفَوْز، والفَلاَح، والظَّفر).

أوَّلا: الرِّبح:

مصدر مأخوذ من الجذر اللغوي(ر، ب، ح) الذي جاء في اللغة بمعانٍ مختلفة منها:

أ- الرِّبح ضِدّ الخَسَارَة:

تُطلق كلمة الرِّبح ويُراد بها ضِدّ الخسارة، فيكون معنى الرِّبح عدم الخسارة، إذ جاء في المنجد في اللغة للكراع (ت 316هـ):" والرِّبحُ والرَّبَح والرَّباحةُ والرَّبْحَان: ضدُّ الخَسَارَة"[1]، "وَهُوَ من قَوْلهم: رَبِحَ فُلَانٌ فِي تِجَارَته يربح رِبْحًا ورَبَاحًا"[2]

ب- الرِّبْح بمعنى الزيادة:

يأتي (الرِّبح) بمعنى النماء في التجارة، جاء في لسان العرب: رَبِحَ رِبْحًا وربحًا كعَلِمَ عِلمًا وتَعِبَ تَعَبًا... والرَّباحُ النَّماء في التَّجْر[3] ، والنماء: "هو الزيادة، تقول: نَمَى الشيء يَنْمِي نَمْيًا ونَماء، زَادَ وكَثُرَ"[4] .

([1]) المنجد في اللغة، فصل الراء: 210، وينظر: جمهرة اللغة، مادة(ربح): 1|276.

[2]) جمهرة اللغة، مادة(ربح): 1|276.

([3])ينظر: لسان العرب، مادة(ربح):2|442.

([4]) المصدر نفسه، مادة (نمي): 15|341.

ج- الرِّبْح بِمَعنى الكَسْب: جاء في معجم الوسيط: "رَبِحتْ تجارته رِبْحًا ورَبَحًا ورَبَاحًا كسبت"[1]، والكَسْبُ هو "طلب الرزق، وأصله الجمع، تقول منه: كَسَبْتُ شيئًا... وفلانٌ طيِّب الكسْب، وطيب المكسبة مثال المغفرة، وطِيب الكَسْب بالكسر، وهو مثل الجلسة. وكسبتُ أهلي خَيْرًا، وكَسَبْتُ الرجل مالًا فكَسَبَه" [2] .

د- الرِّبح بمعنى الفوز.

لم تذكر المصادر القديمة هذا المعنى للرِّبح، أمَّا المصادر الحديثة فقد ذُكِرَ هذا المعنى في معجم اللغة العربية المعاصر، جاء فيه :"رَبِحَ فلانٌ جائزةً: كسَبها وفَازَ بِها"[3]، وقد وردت هذه المادة اللغوية في موضع واحد في القرآن الكريم[4].

ثانيًا: الفَوْز:

جاء في معجم العين:" الفَوزُ: الظَّفَرُ بالخيرِ، والنَّجاة من الشَّرِّ. يقال: فاز بالجنّةِ ونَجَا من النَّارِ... وقوله [جلّ وعزّ]: ﴿فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ﴾[5]. أي: مَنْجاة"[6].

وقال ابن فارس(ت 395هـ) في معجمه: "(فَوَزَ) الفاءُ والواوُ والزَّاءُ كلمتان متضادتان. فالأُولَى النَجْاة والأُخْرَى الهَلَكِة. فالأُولَى قولهم: فَازَ يَفُوزُ، إذَا نَجَا، وهو فَائز. وفَازَ بالأمْرِ، إذَا ذَهَبَ به وخَلَصَ. وكان الرَجُلُ يقولُ لأمَرأته إذَا طَلَّقَها: فُوزِي بأمْرِكِ، كما يَقال: أمْرُكَ بيدِكَ. ويقال لِمَنَ ظَفِرَ بِخَيرٍ وذَهَبَ بِه. قال تعالى: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾[7]، والكلمة الأخرى قولهم فَوَّز الرَّجُلُ، إذَا مَاتَ" [8].

وعرَّفه الراغب الأصفهاني(ت502هـ) بأنَّه" الظّفر بالخير مع حصول السّلامة، كما في قوله: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ** ﴾[9] ، وقوله تعالى:﴿ **يُصْلِحْ**

([1]) المعجم الوسيط، مادة (ربح): 1|322.

([2]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (كسب):1|212 .

([3]) معجم اللغة العربية المعاصر، مادة (ر ب ح): 2|843.

([4]) سورة البقرة: 16.

[5])آل عمران:188.

([6]) العين، مادة (فوز): 7|389، وينظر: تهذيب اللغة، مادة (فوز): 13|180.

[7])آل عمران: 185.

([8]) مقاييس اللغة، مادة (فوز) : 4|459.

9) البروج:11.

لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيمًا﴾[1]، وقوله تعالى:﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ (الجاثية: 30) ،﴿وَقِهِمُ السَّيِّئاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (غافر:9) ، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ﴾ (التوبة:20)[2]، والفوز الرِّبح، يُقَال: فَازَ بِقَدحِ المَيْسر رَبِحَ[3].

جاءت هذه المادة اللغوية بالصيغة الفعلية والصيغة الاسمية في تسعة وعشرين موضعًا في القرآن الكريم، وقد تصدرت الصيغة الاسمية على الصيغة الفعلية، فكان مجموعُ تكرارها ستة وعشرين لفظاً، أما الصيغة الفعلية فكان مجموع تكرارها ثلاثة ألفاظ. وقد جاءت الصيغة الفعلية بالزمن الماضي في موضعين، وبالزمن المضارع في موضعٍ واحد، أمَّا الصيغ الأسمية فقد تنوعت فجاءت بصيغة المصدر السماعي في تسعة عشر موضعًا، وبصيغة المصدر الميمي في ثلاثة مواضع، وبصيغة اسم الفاعل في أربعة مواضع[4].

ثالثًا: الفَلَاح:

الفَلَاحُ في اللغة مأخوذ من مادة "فلح: الفلاحُ، والفَلَحُ لغة، البَقَاء في الخَيْرِ، وفَلَاحُ الدَّهْرِ: بَقاؤه. وحَيَّ على الفلاح أي: [هَلُمَّ] على بَقاءِ الخير"[5].

قال ابن فارس:" (فَلَحَ) الفاء واللام والحاء أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على شَقٍّ، والآخر على فَوْزٍ وبَقَاءٍ. فالأوَّلُ: فَلَحْتُ الأرضَ: شَقَقْتُها. والعرب تقول "الحَدِيدُ بالحديد يُفلِح. ولذلك سمِّي الأكّار فَلَّاحًا. ويقال للمشقوق الشَّفة السُّفلى: أفْلَحَ وهو بَيِّنُ الفَلَحَةِ...والأصل الثاني الفَلَاَحُ: البَقاءُ والفَوزُ، وقول الرَّجُلِ لأمرأته: اسْتَفْلِحي بأمرِكِ، معناه: فُوزِي بِأَمْرِكِ"[6].

---

1) الأحزاب: 71.

([2]) ينظر: المفردات في غريب القرآن، مادة (فوز): 647-648.

([3])ينظر: المعجم الوسيط، مادة (فاز): 2|705.

([4])ينظر: ملحق رقم 1.

([5]) العين ، مادة (فلح):3|233.

([6]) مقاييس اللغة، مادة (فلح):4|450.

وجاء في معجم لسان العرب: الفلح والفلاح: الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير، وإنَّما قيل لأهل الجنة مُفلِحون لفوزهم ببقاء الأبد، والفلاح الفوز بما يغتبط به، وفيه صلاح الحال. وفي حديث الأذان: حيَّ على الفلاح، يعني: هَلُمّ على بقاء الخير، وقيل حيّ أي: عجِّل وأسرع على الفلاح معناه: إلى الفوز بالبقاء الدائم، أي هَلمُوا إلى سبب البقاء في الجنة، والفوز بِها، وهو الصلاة في جماعة[1].

وقد فُسِّر الفلاحُ أيضًا بالظَفَر، جاء في كتاب المفردات للراغب الأصفهاني: "الفلاحُ: الظَّفر وإدراك بغية، وذلك ضربان: دنيويّ وآخرويّ، فالدَّنيويَ: الظَّفر بالسعادات التي تطيب بها حياة الدنيا، وهو البقاء والغنى والعز، ... وفلاح آخرويّ وذلك أربعة أشياء: بقاء بلا فناءٍ، وغنى بلا فقرٍ، وعز بلا ذلٍّ، وعلم بلا جهل"[2] .

وقد وردت هذه المادة اللغوية في القرآن الكريم في أربعين موضعًا بالصيغة الفعلية والصيغة الاسمية فكان مجموع تكرار الصيغة الفعلية سبعًا وعشرين لفظة، أمّا الصيغ الاسمية فقد بَلَغَ مجموع المواضع التي تكررت فيها ثلاث عشرة لفظة في القرآن الكريم، ومن الملاحظ أنَّ استعمال القرآن الكريم للصيغ الفعلية جاء بالزمن الماضي المزيد بالهمزة في أربعة مواضع، وبالزمن المضارع المزيد بالهمزة في ثلاثة وعشرين موضعًا. أما الصيغ الأسمية لهذا الجذر اللغوي فلم يرد إلا على صيغة اسم الفاعل وفي ثلاثة عشر موضعًا[3].

رابعًا: الظَّفَر:

يقال: "الظَّفَرُ: الفَوْزُ بما طالَبْتَ"[4] . جاء في معجم مقاييس اللغة: "الظاءُ والفاءُ والراءُ أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على القَهْرِ والفوزِ والغلبةِ، والآخر على قُوَّةٍ في الشَّيءِ. ولعلَّ الأصلين يتقاربان في القياس. فالأول: الظَّفَرُ الفَلْجُ والفوزُ بالشيءِ، يُقال: ظَفِرَ يَظْفِرُ ظَفْرًا. والله تعالى أظْفَرَهُ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ**﴾ **(الفتح: 24)**. ورجل مُظفَّرٌ. والأصل الآخر: الظُّفُرُ ظُفْرُ الأنسان. ويقال: ظَفَّرَ في الشَّيء، إذا جعل ظُفْرَهُ فيه ورجلٌ أظْفَرُ، أي طويل الأظْفَارِ"[5] .

([1]) ينظر: لسان العرب، مادة (فلح): 2|547-548.

([2])المفردات في غريب القرآن، مادة (فلح): 644.

([3])ينظر: ملحق رقم 1.

[4]) العين، مادة(ظفر):8|158 .

([5])مقاييس اللغة، مادة(ظفر):3|465-466، وينظر: تهذيب اللغة، مادة(ظفر): 14|269، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة(ظفر) :2|730، ومختار الصحاح، مادة (ظ ف ر): 196، لسان العرب، مادة(ظفر): 4|519.

وردت هذه المادة اللغوية في القرآن الكريم في موضعٍ واحد وبصيغة الماضي المزيد بالهمزة[1].

نَخْلَص ممَّا تقَدَّم أنَّ الألفاظ:(الفَلَاح، والفَوْز، والظفر) تندرج تحت معنى الرَّبح؛ لأنَّها تحمل معنى الفوز والفوز كما بيَّنا هو الرِّبح.

القسم الثاني: المعنى اللغوي لكلمة الخَسَارَة وألفاظها(البَوار، والخَيْبَة ، والغُرْم).

أولًا: الخَسَارَة:

مصدرٌ مأخوذ من الفعلِ "خَسِرَ، كفَرِحَ وضَرَبَ، خَسْرًا وخَسَرًا وخُسْرًا وخُسُرًا وخُسْرانًا وخَسارَةً وخَسارًا: ضَلَّ"[2]. والخَسَار والخَسَارَة والخَيْسَرَى: الضلال والهلاك"[3]. والخَسْرُ والخُسْرانُ: النَّقْصُ وخَسَرَ الوَزْنَ والكيلَ خُسْرًا وأَخْسَرَهُ: نَقَصَهُ[4]، "وصَفْقَةٌ خَاسِرَةٌ: غَيْرُ رَابِحَةٍ"[5]

وفي المفردات: الخُسْرُ والخُسْرَان: انتقاص رأس المال، وينسب ذلك إلى الإنسان، فيقال: خَسِرَ فلانٌ، وإلى الفعل فيقال: خَسِرتْ تجارته، قال تعالى: ﴿تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ﴾(النازعات:12)، ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجة كالمال والجاه في الدّنيا وهو الأكثر، وفي المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة، والعقل والإيمان، والثواب، وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين فقال: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾ (الزمر:15)[6] .

جاءت هذه المادة اللغوية في خمسة وستين موضعًا بالصيغة الفعلية والصيغة الاسمية، وكان مجموع تكرار الصيغة الاسمية سبعة واربعين لفظًا، وكان مجموع تكرار الصيغة الفعلية ثماني عشرة لفظة.

وقد تنوعت الصيغ الفعلية المأخوذة من الجذر اللغوي (خ س ر) بين الفعل الماضي المتصدر في البحث والذي بلغ مجموع تكراره خمسة عشر موضعًا، والمضارع الذي تكرر في ثلاثة مواضع. أما الصيغ الاسمية فقد اختلفت صيغها، فجاءت على صيغ المصدر بنوعيه القياسي والسماعي وذلك في

([1])الفتح: 24.

([2]) القاموس المحيط ، مادة (خسر): 384.

([3])الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (خسر): 2|645.

([4]) ينظر: لسان العرب، مادة (خسر): 4|238–239.

[5])المصدر نفسه، مادة (خسر) :4|239..

([6])ينظر: المفردات في غريب القرآن، مادة (خسر): 281–282.

تسعة مواضع، وعلى صيغة اسم الفاعل في أربعة وثلاثين موضعًا بصيغة المفرد والجمع، وعلى صيغة اسم التفضيل في أربعة مواضع[1].

ثانيًا: البَوَار:

مصدرٌ مأخوذ من الجذر اللغوي(ب و ر) من بَارَ الشَّيْء يَبُورُ بُورًا إذا هلك. وَالرَّجلُ بورٌ أَي هَالك الْوَاحِد. وَفِي التَّنْزِيل: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ (الفتح:12). ودار البوار: دار الهلاك[2].

قال ابن فارس: " (بَوَرَ) الباءُ والواوُ والرَّاءُ أصلان: أحدهما هلاكُ الشَّيءِ وما يُشبِهُهُ مِنْ تَعطُّلُهُ وخلوّة. والآخر ابتلاء الشيء وامتحانه. فأمَّا الأوَّل فقال الخليل: البَوَار الهَلَاك، تقول بَارُوا، وهم بُور، أي ضَالُّون هَلْكَى. وأبَارَهُم فُلانٌ، وقد يُقال للواحد والجميع والنّساء والذكور بُورٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ ...، قال يعقوب: البُورُ: الرَّجُلُ الفاسِد الذي لا خيرَ فيه ... والبَائرُ الكاسِدُ ، وقد بَارَتْ البِياعَاتُ أي كَسَدَتْ ومِنْه [دار البوار]. وأرضٌ بَوَارٌ ليس فيها زرعٌ"[3]. والبوار الخراب والخُسْرَان[4].

جاءت مشتقات هذا الجذر في القرآن الكريم في خمسة مواضع[5] ، وقد ورد بمعنى الخسارة في موضع واحد وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ**﴾[6] ، ففسّر الفعل (تبور) في الآية بمعانٍ عِدَّة منها الخُسْران، يقول السمرقندي (373هـ):" لن تبور يعني: لن تهلك ولن تخسر ومعناه : يرجون تجارة رابحة وهي الجنة مكان الحياة الدنيا"[7]، وإنَّما فُسِّرت(تبُور) بمعنى (تخسِر) في الآية لارتباطها بالتجارة التي من لوازمها الرِّبح والخَسَارَة.

ثالثًا–الخَيْبَة:

([1])ينظر: ملحق رقم2.

([2]) ينظر: العين، مادة (بور): 8|258، وجمهرة اللغة، مادة (بور): 1|330، و مجمل اللغة، مادة (بور): 139.

([3]) مقاييس اللغة، مادة (بور): 1|316.

[4])ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر، مادة (ب ور):1|262.

[5])إبراهيم:18، والفرقان: 18، وفاطر:10، 29، والفتح:12.

([6]) فاطر: 29.

([7]) بحر العلوم: 3|106، وينظر: روح البيان: 7|345.

الخَيْبَةُ في اللغة: الحِرْمَان، والخُسرَان. وقد خَابَ يَخِيب ويَخُوب وخَابَ: خَسِرَ وخاب سعيهُ وأمله: لم يَنَلْ ما طلب[1]. و"خابَ إذا كَفَر وخَابَ إذَا خَسِرَ"[2] ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[3] أي: خَسِرَ كلُّ جبارٍ عنيد[4]، وقوله تعالى:﴿ قالَ لَهُمْ مُوسى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ وَقَدْ خابَ مَنِ افْتَرى﴾[5]، أي: خَسِرَ كل مَنْ أدعى مع الله إلهًا آخر[6]، وقوله تعالى:﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾[7] ، أي: خَسِرَ من أشْرَكَ بالله[8].

تكررت هذه المادة اللغوية في خمسة مواضع في القرآن، فجاءت على صيغة الفعل الماضي في أربعة مواضع[9]، وفي موضع واحد جاءت على صيغة اسم الفاعل[10].

رابعًا: الغُرْم:

([1]) ينظر: العين، مادة (خيب) :4|315، وتاج العروس، مادة (خيب) : 2|388.

([2]) تهذيب اللغة، مادة (خيب) : 7|245، وينظر: لسان العرب، مادة (خيب) : 1|368 ،وتاج العروس، مادة (خيب): 2|388.

([3])إبراهيم : 15.

([4]) ينظر : زهرة التفاسير: 8|4008.

([5]) طه: 61.

([6]) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : 698.

([7]) طه : 111.

([8]) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: 3|177.

([9])إبراهيم: 15، وطه : 61، وطه: 111، والشمس: 10.

([10]) آل عمران : 127.

جاء في معجم العين:" الغُرْمُ: أداءُ شيء لزمَ من قبل كفالةٍ أو لزُومُ نائبة في مالهِ من غير جناية"[1] وهو مشتق من:"غَرِمَ يَغْرَم غَرْمًا وأغرَمه وغَرَّمه والغُرْمُ: الدين ورَجُلٌ غَارِمٌ عليه دَيْنٌ"[2] ومنه "غَرِمَ في التِّجارة ونحوها: خسِر، خِلَاف رَبِحَ"[3] .

جاءت مشتقات هذا الجذر اللغوي في القرآن الكريم في ستة مواضع[4]، وقد وردت بمعنى (خَسِرَ) في موضعين فقط،هما: قوله تعالى: **﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**[5]، يقول أبو السعود(ت982هـ) في معنى (مَغرَمًا):"غرَامًا وخُسْرانًا لازمًا"[6]، والموضع الثاني الذي ورد فيه الجذر اللغوي (غ رم) بمعنى (خَسِرَ)قوله تعالى:**﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾**[7]، فمعنى غَرامًا في الآية "هَلَاكًا وخُسْرَانًا مُلِحًا لَازمًا"[8]، وسيتضح تفصيل المعاني بموضِعها من الرّسالة.

---

[1])العين، مادة(غرم) :4|418، وينظر: تهذيب اللغة، مادة(غرم) :8|129.

[2])لسان العرب، مادة(غرم) :12|436.

([3]) معجم اللغة العربية المعاصر، مادة (غ ر م):2|1612، وينظر: المعجم الوسيط، مادة(غرم) : 2|651، معجم الرائد، مادة(غرم) :578.

([4]) التوبة:60، 98، والفرقان: 65، والطور:40، والواقعة:66، والقلم:46.

([5]) التوبة: 98.

([6])إرشاد العقل السليم: 4|95، وينظر: التفسير المظهري: 4|284.

([7]) الفرقان: 64-65.

([8])مفاتيح الغيب: 24|481، وينظر: اللباب في علوم الكتاب: 14|565.

الفصل الأوَّل

ألفاظ الرِّبح والخَسَارة دراسة صرفية

۞ أبنية الأفعال

۞أبنية المُشتقات

۞أبنية المصادر

مدخل:

اللغة ألفاظ يُعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم، واللغات كثيرة، وهي مختلفة من حيث اللفظ، متحدة من حيث المعنى، " أي أنَّ المعنى الواحد الذي يُخالج ضمائر الناس واحد، ولكنّ كلّ قوم يُعبرون عنه بلفظ غير لفظ الآخرين. واللغةُ العربيةُ هي الكلماتُ التي يُعبرُ بها العربُ عن أغراضهم. وقد وصلت إلينا من طريق النقل، وحفظها لنا القرآن الكريم والاحاديث الشريفة، وما رواهُ الثِّقات من منثور العرب ومنظومهم[1] .

ولما خشيَ أهلُ العربية على ضياعها، بعد أنْ اختلطوا بالأعاجم، دوَّنوها في المعاجم (القواميس) وأصَّلوا لها اصولًا تحفظها من الخطأ، وتسمى هذه الأصول فـ"العلوم العربية". والعلومُ العربية هي العلوم التي يتوصلُ بها إلى عصمة اللسان، والقلم عن الخطأ. وهي ثلاثة عشر علمًا هي: الصرفُ، والإعرابُ، والرسمُ، والمعاني، والبيان، والبديع، والعَروض، والقوافي، وَقرْضُ الشعر، والإنشاء، والخطابة، وتاريخُ الأدب، ومَتنُ اللغة[2].

والأوَّل من هذه العلوم هو علم الصرف، وقد عرَّفه علماء العربية بأنه " العلم الذي تُعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابًا ولا بناء[3]"، أي إنَّ علم الصرف يبحث في الكلما ت العربية في ذاتها وجوهرها لمعرفة ما فيها من التغييرات التي تطرأ على الكلمة، سواء أكان لداعي اللفظ أم المعنى[4]؛ لذلك يُعَد من العلوم العربية المهمَّة؛ لأن عليه المعوَّل في ضبط صيغ الكلم، ومعرفة تصغيرها والنسب إليها، وبه وحده يقف المتأمل على ما يعتري الكلم من إعلال أو إبدال أو إدغام، ومنه وحده يعلم ما يطرد في العربية، وما يقل، وما يندر، وما يشذ من الجموع والمشتقات والمصادر، وبمراعاة قواعد تخلو مفردات الكلام من مخالفة القياس التي تخل بالفصاحة، وتبطل معناها بلاغة المتكلمين[5].

([1]) ينظر: جامع الدروس العربية:1|7.

([2]) ينظر: المصدر نفسه: 1|7-8.

[3] التطبيق الصرفي:7

[4] ينظر: تصريف الأسماء:4

[5] ينظر: دروس التصريف ، القسم الأوَّل : 7.

وقد خُصِّص هذا الفصل لدراسة الأبنية الصرفية التي جاءت عليها ألفاظ الربح والخسارة في القرآن الكريم، وقد قسمناه على ثلاثة مباحث:

الأوَّل: أبنية الافعال .

والثاني: أبنية المشتقات.

والثالث: أبنية المصادر.

المبحث الأوَّل

أبنية الأفعال

توطئة:

الكلمة في العربية تشتمل على عناصر وهي: المادة الاصلية، أو مايعرف بالجذر اللغوي، وهو الحروف الأصول للكلمة، والهيأة التي تسمى بالبناء أو الوزن أو الصيغة التي تأتي عليها الكلمة، ومعنى الكلمة المتحصل، من دلالة الجذر اللغوي، أو المعنى المُعجمي، ومعنى البناء، ومعنى البناء الصرفي علاوة على الدلالة السياقية، والأبنية الصرفية قد تكون أفعالًا أو أسماءً، وقد خُصِص هذا المبحث لدراسة أبنية الأفعال.

وتختص دراسة هذا المبحث بدراسة الفعل الثلاثي المجرد، والفعل الثلاثي المزيد، إذ لم ترد ألفاظُ الربح والخسارة في القرآن الكريم على بناء الفعل الرباعي بنوعيه المجرد والمزيد.

المطلب الأول: الفعل الثلاثي المجرد:

قبل أنْ نُعطِي تعريفًا للفعل الثلاثي المجرد، علينا أنْ نبين معنى الفعل المجرد، الفعل المجرد هو "ما كانت جميع حروفه أصلية، لا يسقط حرفٌ منها في تصاريف الكلمة بغير علة"[1]. والمجرد باتفاق الصرفيين يكون ثلاثيًا، أو رباعيًا خلافًا للاسم الذي يكون ثلاثيًا أو رباعيًا أو خماسيًا. يقول ابن جني(ت 392هـ) في ذلك: " أعلم أنَّ الاسماء التي لا زيادة فيها تكون على ثلاثة أصول: أصلٌ ثلاثي وأصلٌ رباعي وأصلٌ خماسي، والافعال التي لا زيادة فيها تكون على أصلين: أصلٌ ثلاثي وأصلٌ رباعي، ولا يكون فعل على خمسة أحرف لا زيادة فيه" [2].

فأمَّا الفعل الثلاثي المجرد فهو الفعل الذي يتكون من ثلاثة أحرف أصول[3]، وأبنيته ثلاثة وهي: فَعَلَ بفتح العين، وفَعِلَ بكسر العين، وفَعُلَ بضمِّ العين[4] ، أمَّا أبوابه فهي ستة من خلال متابعة الصرفيين الى عين الفعل الماضي وما يقابلها في المضارع، وهي على النحو الآتي[5]:

-الباب الأوَّل:(فَعَل- يَفْعُل)، بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع، مثل: قَتَلَ-يَقْتُل.

-الباب الثاني:(فَعَلَ- يَفْعِل)، بفتح العين في الماضي، وكسرها في المضارع، مثل: ضَرَبَ-يَضْرِبُ.

-الباب الثالث:(فَعَل-يَفْعَلُ)، بفتح العين فيهما، مثل: سَلَخَ-يَسْلَخُ، ويشترط في هذا الباب أن تكون عينه أو لامه أحد حروف الحلق الستة: (الهمزة ، الهاء، الحاء، العين، الغين، الخاء).

- الباب الرابع:(فَعِل- يَفْعَل)، بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع، مثل:لَقِمَ-يَلْقَمُ.

-الباب الخامس:(فَعُلَ-يَفْعُل)، بضمِّ العين فيهما، مثل : كَرُمَ-يَكْرُم.

---

(1) شذا العرف في فن الصرف:61، و ينظر: مختصر الصرف :83، والصرف الوظيفي: 61، والوجيز في الصرف: 26.

(2) المنصف:1|18.

(3) ينظر: شرح المفصل: 4|425، والمستقصى في علم التصريف :273.

4) ينظلر: الكتاب: 4|38، وشرح الملوكي في التصريف:38.

(5) ينظر: شذا العرف في فن الصرف : 62- 68 ، ومختصر الصرف :83-84، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه :378.

-الباب السادس:(فَعِلَ- يَفْعِلُ)، بكسر العين فيهما، مثل :حَسِبَ-يَحْسِبُ.

بعض أفعال هذه الأبواب الستة تأتي لازمة ومتعدية[1]، إلَّا أفعال الباب الرابع، فاللازم منها يكون أكثر ورودًا من المتعدي[2]، وأفعال الباب الخامس لا تأتي إلَّا لازمة[3]؛ لأنَّ (فَعُلَ) جاء في كلامهم للهيئة التي يكون عليها الفاعل لا لشيء يفعله قصداً لغيره، نحو: (شَرُفَ و ظَرُفَ)[4].

والذي ورد من هذه الأبواب في بحثنا هذا، هو: الباب الأوَّل، والباب الثاني، والباب الرابع، فمن الباب الأوَّل ورد الجذر اللغوي(ف و ز) بصيغة الماضي (فَازَ) والمضارع(أَفُوزَ)، والجذر اللغوي(ب و ر) الذي ماضيه (بَارَ) بصيغة المضارع (تَبُور)، و من الباب الثاني ورد الجذر اللغوي (خ ي ب) بصيغة الماضي (خابَ) الذي مضارعه(يَخِيبُ)،أمّا الباب الرابع فقد ورد منه جذران، الأوَّل: (ر ب ح) بصيغة الماضي (رَبِحَ)، والثاني: (خ س ر) بصيغة الماضي والمضارع.

والفعل الثلاثي المجرد يكون إمّا ماضيًا، أو مضارعًا، أو أمرًا، وقد وردت ألفاظ الربح والخسارة بصيغة الفعل الماضي المجرد والمضارع المجرد فقط.

لقد جاء الفعل الماضي (فَاز) في آيتين فقط هما **قوله تعالى:** ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[5]، **وقوله تعالى:** ﴿**يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا**﴾[6].

والفعل (فَازَ) هو فعل ثلاثي مجرد، وهو من أفعال الباب الأوَّل، المضارع منه (يَفْوزُ)، وهو فعل اكتفى بالفاعل، وهو الضمير المستتر(هو)، ويتعدى هذا الفعل لمفعوله بحرف الجر. جيء به بصيغة الفعل الماضي؛ لتأكيد تحقق هذه الصفة الملازمة فيهم، التي هي الفوز؛ لأنَّهم نُحُّوا عن النار بإطاعتهم لله تعالى التي هيأت لهم هذه التنحية الدخول إلى الجنة، فمعنى قوله: (فمن زحزح عن النار

([1]) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 378.

([2]) ينظر :شرح الشافية : 1|72.

([3]) ينظر: المنصف : 21، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: 378.

([4]) ينظر: المنصف : 21.

([5]) آل عمران : 185.

([6]) الأحزاب : 71.

وأُدخِل الجنة فقد فاز) أي: "فمن نحى عن النار فقد نجا وظفر بحاجته[1]"، فنجاتهم، وظفرهم بمطلوبهم متحقق، لاينقطع ابدًا.

وورد الجذر اللغوي (ف و ز) بصيغة المضارع المسند إلى ضمير المتكلم في موضعٍ واحدٍ، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾[2].

موضع الشاهد في الآية أعلاه هو (أَفُوْز)، وهو فعل مضارعٌ بزنة (أَفْعَلَ)، وهو فعل ثلاثي مجرد من الباب الأوَّل رفع فاعلًا، وهو الضمير المستتر في الفعل (أَفُوز) تقديره (أنا)[3]، وقد جاءت الآية في باب التحسر والندامة على الغنائم التي حظِيَ المسلمون بها، فلكي يكون هذا التحسر والتندم على الغنائم التي حَظِي بها المسلون مستمرًا ومتجددًا جيء به بصيغة الفعل المضارع؛ لدلالة الفعل المضارع على التجدد والحدوث[4]. فمعنى الآية: يا ليتني كنت معهم في الغزو فأفوز فوزًا عظيمًا فأصيبُ، وأظَفرُ بغنائم كثيرة[5].

وجاء أيضا من الباب الأوَّل الجذر اللغوي (ب و ر)، الذي جاء في موضعٍ واحدٍ بمعنى (خَسِرَ)، وذلك على بناء الفعل المضارع (تَبُور) في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ**﴾[6].

معنى قوله:" لن تبور: يعني لن تهلك ولن تخسر، أي: يرجون تجارة رابحة وهي الجنة مكان الحياة الدنيا"[7]، وربح هذه التجارة والتي هي مع الله متحققٌ، ومستمر، ومتجدد؛ لتنفيذ ما أمرهم به الله

([1]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن :7|452.

([2]) النساء:73.

([3])ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 2|261.

([4])ينظر: الفعل زمانه وأبنيته :204-205.

([5])ينظر: بحر العلوم :1|317، وفتح البيان في مقاصد القرآن :3|176.

[6]) فاطر :29.

([7]) بحر العلوم: 3|106.

من تلاوة كتابه، وإقامة الصلاة، والإنفاق في سبيله، والدوام عليه[1]. فناسبت صيغة الفعل المضارع (تبور) مراد النص القرآني؛ لأنَّ صيغة الفعل المضارع في العربية تفيد التجدد والحدوث[2].

وقد ورد على الباب الثاني الجذر اللغوي (خ ي ب)بصيغة الفعل الماضي فقط، وفي أربعة مواضع[3]، منها قوله تعالى: ﴿ **وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا فَأَوْحى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ * وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِي وَخافَ وَعِيدِ * وَاسْتَفْتَحُوا وَخابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ**﴾[4] .

ف(خاب) فعل ماضٍ مجرد مبني للمعلوم على بناء (فَعَلَ)، المضارع منه (يَخِيبُ) من الباب الثاني، رفع فاعلًا وهو (كلُّ)[5]، والأصل أنْ يكون الفاعل لخَابَ (الذين) بتقدير (وخاب الذين كفروا)، لكن عدل من اسم الموصول (الذين) إلى(كل جبار عنيد)؛ للتنبيه على أنَّ الذين كفروا كانوا جبابرة عُنداء وإنَّ كلَّ جبار عنيد يخيب[6]، جيء به بصيغة الماضي؛ ليؤكد تحقيق وقوع الخسران فيهم؛ لأنَّهم اعتنقوا الباطل، وتركوا الحقّ، على أنَّه خُسْران واقع بهم لا محال[7].

أمَّا الباب الرابع باب (فَعِلَ– يَفْعَل) فقد ورد منه فعلان، الأوَّل (رَبِحَ) الذي ورد مرة واحدة في القرآن، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** ﴾[8]، وهو فعل لازم مُسند إلى تاء التأنيث رفع فاعلًا وهو تجارتهم[9]، ومن معاني صيغة(فَعِلَ) أنَّها تأتي للدلالة على النعوت الملازمة[10]، وبذلك يكون عدم الربح في تجارتهم صفة ملازمة فيها؛ لأنَّهم اعتنقوا الباطل وتركوا الحق؛ وذلك باشترائهم الضلالة بالهدى.

([1]) ينظر: الكشاف : 3|611.

([2]) ينظر: معاني الأبنية في العربية:9.

([3]) إبراهيم: 15، وطه : 61، 111، والشمس : 10.

([4]) إبراهيم : 13–15.

([5]) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 5|169.

([6]) ينظر: التحرير والتنوير: 13|209.

([7]) ينظر: زهرة التفاسير: 8|4008.

([8]) البقرة: 16.

([9]) ينظر: الإعراب المفصل في كتاب الله المرتل: 1|23.

([10]) ينظر: دروس التصريف: 57.

والفعل الثاني الذي ورد من باب (فَعِلَ– يَفْعَل)هو (خَسِرَ)، ويُعد هذا الفعل أكثر الأفعال الثلاثية المجردة ورودًا في القرآن الكريم، فقد ورد في خمسة عشر موضعًا[1]، وقد جاء هذا الفعل غير متصل بشيء من الضمائر في مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾[2].

فـ(خَسِرَ) الوارد في النص القرآني المبارك فعلٌ ثلاثي مجرد من الباب الرابع، المضارع منه (يَخْسَرُ)، وهو فعل متعدٍ إلى مفعول به واحد وهو(الدُّنْيَا)[3]، جيء به في النص القرآني؛ ليؤكد تحقق وقوع الخسارة؛ لأنَّ عبادتهم لله تعالى كانت على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه، إذ يعبدونه في حالة رخاء وسعة، وإنْ اصابتهم شِدَّة أو بلاء انقلبوا على وجههم، فعبادتهم لله عبادة ظاهرة غير باطنة، وبذلك خَسِرواَ الدنيا؛ لأنَّ فات عنه ما كان يأمله بزوالها، وخَسِرُوا الآخرة بدخولهم النار[4]، لذلك قال: (خَسِر الدنيا والآخرة)بصيغة الفعل، ولم يقل:(خاسر الدنيا والآخرة) بصيغة الاسم؛ لأنَّ التعبير بصيغة الفعل أقوى من التعبير بصيغة الاسم، لاسيما إذا كان الفعل فعلًا ماضيًا؛ لأنَّ التعبير به يُشير إلى تحقق وقوع الشيء[5].

وجاء الفعل الثلاثي المجرد (خَسِرَ) مُسنَدًا إلى واو الجماعة في ثمانِي آيات[6]، منها قوله تعالى: ﴿ **قُلْ لِمَنْ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾[7].

الفعل (خَسِرُوا) فعل ثلاثي مجرد، رفع فاعلًا وهو الضمير (الواو) المتصل به، جيء به بصيغة الفعل الماضي؛ ليؤكد وقوع الخُسران في المشركين، فهؤلاء في خُسْران مُلازمٍ، لاينقطع أبدًا.

([1]) ينظر: ملحق رقم2.

([2]) الحج: 11.

([3]) ينظر: إعراب القرآن للدعاس: 2|304.

([4]) ينظر: تأويلات أهل السنة:7|395–396،والكشاف:3|146، وإرشاد العقل السليم :6|97.

([5]) ينظر: البديع في علم العربية: مقدمة|145.

([6]) ينظر: ملحق رقم2.

([7]) الأنعام : 12.

وقد ورد الجذر اللغوي (خ س ر) على بناء الفعل المضارع المجرد (يَخْسَرُ) في موضع واحد، وهو في قوله تعالى:﴿ **وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ**﴾[1].

فـ(يَخْسَرُ) فعل مضارع من الجذر اللغوي (خ س ر)، وهو فعل ثلاثي مجرد، رفع فاعلًا وهو (المُبْطِلُون)[2]. الآية الكريمة جاءت في باب الإنذار والوعيد لكي لا تكون عاقبتهم النار، والانذار والوعيد يتطلبان التجدد والحدوث ليبقيا حاضرين في العقول والقلوب؛ لأنَّ الغاية من الانذار والوعيد هو أنْ يعود الإنسان إلى ربّه، فناسبت صيغة المضارع الثلاثي المجرد (يَخْسَر) معنى الآية؛ لدلالته على التجدد والاستمرار[3]، فهؤلاء المبطلون في خسارٍ مستمرٍ ومتجددٍ لا انفكاك لهم عنه[4].

المطلب الثاني: الفعل الثلاثي المَزِيد:

([1]) الجاثية :27.

([2]) ينظر: الإعراب المفصل في كتاب الله المرتل: 11|26.

([3]) ينظر: معاني النحو: 4|196.

([4]) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 18|104.

نظر اللغويون العرب في نظام اللغة وفي كلامهم، فوجدوا أنَّ الفعل المزيد بحرفٍ واحد، أو حرفين، أو ثلاثة أحرف مستعمل في اللغة، وهذه الزيادة التي وجدوها ليست عبثًا، وإنَّما جاءت لمعانٍ ودلالاتٍ مختلفة لم يستطع الفعل المجرد التعبير عنها[1]، وهذا يؤدي إلى توسع اللغة، وقد أشار إلى ذلك ابنُ يعيش (ت 643هـ)، حيث قال: "فمعنى الزيادة إلحاق الكلمة ما ليس منها، إمَّا لفائدة معنى، وإمَّا لضرب من التوسع في اللغة "[2]، ونظرًا لأهمية هذه الأفعال في اللغة لجأ اللغويون إلى تقسيم الأفعال إلى مجردة ومزيدة، ومن هنا أصبحت اللغة العربية لغة تعبيرية؛ لتنوع صيغ الأفعال.

والفعل المزيد هو "ما زيد على أحرفه الأصلية حرف أو أكثر لغرض من الأغراض"[3]، وحروف الزيادة لا تتجاوز في أي حال من الأحوال عشرة حروف، تجمعهم عبارة (سألتمونيها)، ولكل حرف من هذه الحروف مواضع لزيادته، ولا يكون زائدًا بغيرها، وله معان يؤديها[4]، وأقصى حدّ للزيادة على الفعل الثلاثي المجرد الذي حروفه الثلاثة أصول هو ثلاثة أحرف[5].

ولم يرد من ألفاظ الربح والخسارة فعل ثلاثي مزيد سِوى بناء واحد، وهو مازيد عليه حرف واحد، وهو بناء (أَفْعَل).

وبناءُ (أَفْعَلَ) هو فعل ثلاثي زيدت الهمزة في أوّله ومضارعه (يُؤَفْعِل)، حُذِفت همزته في المضارع لأنَّها تثقل عليهم حينئذٍ فصار (يُفْعِل)، نحو: (أَكْرَمَ) مضارعه (يكْرِم) بحذف الهمزة في المضارع[6]،ويكون (أَفْعَلَ) لازمًا، نحو: أَثْمَرَ البستان، ويكون متعديًّا أيضًا، نحو: أَخرجت زَيْدًا، بمعنى حملته على الخروج، أو جعلت زيدًا خارجًا[7].

ويأتي بناء (أَفْعَل) لمعان ودلالات متعددة، منها:

([1]) ينظر: الصرف الوظيفي: 69.

([2]) شرح المفصل :4|430.

([3]) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 391.

([4]) ينظر: شرح المفصل: 4|430، و إيجاز التعريف في علم التصريف :85.

([5]) ينظر: تصريف الأسماء والأفعال : 98، والوجيز في الصرف: 27.

([6]) ينظر: الكتاب: 4|279، و شذا العرف في فن الصرف :222،والمنهج الصوتي للبنية العربية :201

([7]) ينظر: شرح المفصل: 4|300.

1-التعدية: وهي الدلالة الغالبة فيه وهي جعل الفعل اللازم فعلًا متعديًّا الى مفعولٍ به واحد، والمتعدي إلى مفعولٍ به واحد إلى مفعولين، والمتعدي إلى مفعولين إلى ثلاثة مفاعيل؛ وذلك بزيادة الهمزة[1].

2- الصيرورة: ويقصد بالصيرورة هو أن يكتسب الفاعل شيئًا من لفظه، نحو: أَلْبَن الرجل، وأَتْمَر، وأَلْحَم، واَجْرَب، أيْ: صار ذا لبن وتمر ولحم وجرب[2].

3- السلب: وهو أنْ يزيل الفاعل عن المفعولِ أصل الفعل، نحو: أشْكَيْته، أي: أَزلتُ شكواه[3] .

4-يأتي للدلالة على أنَّك وجدتَ الشيء على صفة معينة، فمثال ذلك: أَحْمَدته، أي: وجدته محمودًا[4].

5- الاستحقاق، نحو: أَقْطَع النخل، أي: استحق أنْ تقطعه، أو حان وقت قطعه[5].

6-التكثير، نحو: أضَبَّ المكان، أي: كثر ضبابه، وأَلْبَن أي: كثر اللبن عنده[6].

7-الدخول في المكان والزمان، نحو أَشْأَم، أي: دخل في الشام، وأَصْبَح وأَمْسَى، أي: دخل في الصباح والمساء[7] .

والذي ورد على هذا البناء من ألفاظ الربح والخسارة هو الجذر اللغوي (خ س ر)، والجذر اللغوي (ف ل ح)، والجذر اللغوي (ظ ف ر).

أ-(**خ س** ر).

([1]) ينظر: شرح الشافية: 1|86، والتطبيق الصرفي : 31.

([2]) ينظر: الكتاب :4|59، وادب الكاتب :292،وشرح الشافية :1|88، والصرف الوافي : 280.

([3]) ينظر : شرح الشافية : 1|91، ودروس التصريف: القسم الأول :72.

([4]) ينظر : شرح الشافية :1|90-91،والتطبيق الصرفي : 32.

([5]) ينظر : الكتاب :4|60.والممتع في التصريف :1|188.

([6]) ينظر : الصرف الوافي :280، وأوزان الفعل ومعانيها:65-66.

([7]) ينظر: شرح الشافية:1 |90، وشذا العرف في فن الصرف: 77، وأوزان الفعل ومعانيها:70.

ورد بناء (أَفْعَل) من الجذر اللغوي (خ س ر) في موضعين، وفي الموضعين ورد الفعل المزيد بالهمزة بصيغة الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة.

الموضع الأوَّل قوله تعالى:﴿**وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾[1] .

اللفظ الواردة في الآية المباركة أعلاه(تُخْسِرُوا) وهو فعل مضارع مُعدّى بالهمزة من الفعل (أَخْسَرَ)[2]، رفع فاعلًا وهو الضمير المتصل فيه (الواو)، ونصب مفعولًا به، وهو (الميزان)، فمعنى (ولاتُخْسِرُوا الميزان)" لا تجعلوا الميزان ناقصًا"[3]، وفي ضوء هذا التأويل يكون الميزان مفعولًا لمعنى الجعل، الذي استفيد من الهمزة في (تُخسِرُوا) فاعل للخسارة كما كان في (يَخْسرُ الميزان)، أي أنَّ المفعول به، وهو (الميزان) مع الفعل المزيد (تُخسِرُوا) أصله فاعل قبل الزيادة .

وقد ذهب بعض المفسرين منهم الماوردي(ت450هـ) إلى أنَّ مفعول الفعل(لا تُخسِروا) محذوف تقديره: الموزون، إي لا تُخسِروا الموزون الذي في الميزان[4]، وبذلك يكون المفعول الحقيقي لـ (ولاتُخْسِرُوا)،هو(الموزون)، أي مايوضع في الميزان، ولكن جاء الميزان مفعولًا به من باب المجاز، إذ إنَّ معنى الآية قوّموا لسان الميزان بالعدل، ولا تنقصوا الموزون في الميزان إذا وزنتم للناس، ولا تظلموهم[5].

أمَّا الموضع الثاني، فهو قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** ﴾[6].

([1]) الرحمن :9.

([2])ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 18|302.

([3]) التحرير والتنوير:27|240.

([4]) ينظر: النكت والعيون: 5|425، ومفاتيح الغيب: 29|343، والدر المصون: 10|157، اللباب في علوم الكتاب: 18|303، والبحر المديد: 7|268.

([5])ينظر: النكت والعيون: 5|425، والبحر المديد: 7|268.

([6]) المطففين :3.

الفعل (يُخْسِرون) فعل مضارع معدى بالهمزة[1]، رفع فاعلًا، وهو الضمير المتصل به (الواو)، ونصب مفعولًا محذوفًا تقديره (يُخْسِرونَ الناسَ متاعهم)[2]، فالهمزة في (يُخسِرون) بهذا التقدير أفادت تعدية الفعل (خَسِرَ) إلى مفعولين بعد أن كان مُتعديًا إلى مفعول به واحد، المفعول الأوَّل الناس، وهو المذكور في قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ إِذَا اكْتالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ**﴾[3]، والمفعول الثاني تقديره (متاعهم) يُفسِّره سياق البيع والشراء في الآية الكريمة.

ومعنى (يُخسِرون النَّاس متاعهم) أي: (جعلوا الناس يُخسِرون متاعهم)، فالناس هنا مفعولٌ لمعنى الجعل الذي استفيد من الهمزة في (يُخسِرُون) فاعل للخسارة، كما كان في (يخسر الناسُ متاعهم)، أي أنَّ المفعول به وهو (الناس) مع الفعل المزيد (يُخسِرُون) أصله فاعلٌ حقيقي لحدث الخسارة كما كان قبل دخول همزة التعدية على الفعل(يُخْسرُ الناس متاعهم)[4]. وقد فُسِّر الفعل (يُخْسِرون) بمعنى (يَنْقصون) [5]، فالمعنى هو: إذا هم كالو الناس أو وزنوا لهم في البيع ونحوه ينقصون[6]، أي يُنقِصُونَ الميزانَ.

ب-(ف ل ح).

ورد بناء (أَفْعَلَ-يُفْعِل) من الجذر اللغوي (ف ل ح) في سبعة وعشرين موضِعًا، وهو الأكثر ورودًا في القرآن الكريم، إذ جاء بصيغة الماضي (أَفْعَلَ) (أَفْلَحَ) في أربعة مواضِع، وبصيغة المضارع في (ثلاثة وعشرين) موضعًا[7]، وقد أفادت الهمزة في صيغتي الماضي، والمضارع، وفي الآيات كُلِّها معنى الصيرورة.

فمن مواضع ورود الجذر اللغوي(ف ل ح) بصيغة الماضي المزيد بالهمزة قوله تعالى:﴿ **فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلى** ﴾[8].

([1]) ينظر: البحر المحيط :10|427، والدر المصون: 10|718.

([2]) ينظر: معاني القرآن وأعرابه للزجاج :5|297، والدر المصون: 10|718.

([3]) المطففين: 2.

([4]) ينظر: شرح الشافية: 1|86.

([5]) ينظر: الكشاف :4|720.

([6]) ينظر: معاني القرآن وإعرابه:5|297، والبحر المديد :7|259.

([7]) ينظر: ملحق رقم 1.

([8]) طه : 64.

اللفظة الواردة في الآية المباركة السابقة هي (أَفْلَحَ)، وهو فعل مزيد بالهمزة في أوَّله، وهو فعل لازم، أكتفى بالفاعل، وهو اسم الموصول (الّذي)، وبما أنَّ الزيادة في المباني تؤدي إلى الزيادة في المعاني كما قال ابن جني(ت392هـ)[1]، فزيادة الهمزة في الفعل الماضي(أَفْلَحَ) أضافت معنى إلى الجذر، وهو الصيرورة، فمعنى (قد أَفْلَحَ اليوم من استعلى) أي: قد صار إلى الفوز بالمطلوب من غلب، ويريدون بالفوز ما وعدهم به فرعون من الأجر، والتقريب، أو بالرئاسة، والجاه، والذِّكر الحسن في الناس؛ بسبب الأعمال التي قاموا بها[2].

وقال تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾[3].

يقول الزمخشري(ت 538هـ):" الفلاح الظَّفر بالمراد وقيل البقاء في الخير. وأفلح دخل في الفلاح كأبشر: دخل في البشارة. ويقال: أفلحه: أصاره إلى الفلاح "[4]. فالفوز والظفر ينجم عن الفلاح، وقد صار إلى الفلاح كل من أدى ما فرضه الله عليه من الخشوع في الصلاة، وأداء الزكاة، وغيرها من الفرائض التي تقوده إلى الفلاح، فمعنى (قد أفلح المؤمنون)، قد فازوا بما تمنوا[5]. فعند سعي المؤمنين إلى تمكن الإيمان، والعمل الصالح من نفوسهم، أخبرهم الله بأنَّهم نجحوا بما سعوا إليه من خير في الدنيا وخير في الآخرة، وهو رضا الله عنهم، ووعدهم بأنَّ ما يطلبونه من خير، وفلاح قد ظفروا به[6].

أمّا مجيئ الفعل المضارع من الفعل (أَفْلَحَ) فقد جاء بصيغة الإسناد إلى الجمع، وفي جميع الآيات التي جاء فيها الفعل المُضارع من الفعل (أَفْلَح) بصيغة الإسناد إلى الجمع جاء فعلًا لازمًا مسبوقًا بلا النافية، تجمع هذه الآيات دلالة واحدة للفعل المزيد (يُفْلِح)، وهي الصيرورة .

---

[1]) ينظر: الخصائص:3|271.

([2]) ينظر: مفاتيح الغيب :22|71، وإرشاد العقل السليم :6|26، والبحر المديد : 3|400.

([3]) المؤمنون :1.

([4]) الكشاف : 3|174، وينظر: مفاتيح الغيب: 23|258،وفتح البيان في مقاصد القرآن: 9|95.

([5]) ينظر : أنوار التنزيل و أسرار التأويل : 4| 82.

([6]) ينظر : التحرير والتنوير : 18 |8

فمن مواضع ورود الفعل (أفْلَح) بصيغة المضارع المُسند إلى الجمع غير متصلٍ به واو الجماعة والتي بلغت تسعة مواضع[1] **قوله تعالى: ﴿مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾**[2].

وقد فُسِّر قوله:(إنَّه لايفلح الظالمون) بأنَّه: لا يصير إلى الفلاح كل من افترى على الله، وكذب بإثبات وجود غيره تعالى، أو كذب بآياته، فأظهر صفات نفسه[3]، فهؤلاء "لا يظفرون بمطالبهم في الدنيا والآخرة، بل يبقون في الحرمان والخذلان"[4].

وقال تعالى في موضع آخر ورد فيه الفعل (يُفلِح) مُسندًا إلى واو الجماعة:﴿ **قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ** ﴾[5].

فمعنى (لا يُفلِحون): لا يصيرون إلى الفلاح؛ لافترائهم على الله الكذب باتخاذ الولد، وإضافة الشريك له، فهم لا يفوزن بالمطلوب، وهو الدخول إلى الجنة، ولا ينجون من النار[6]، فنفي صيرورتهم ملازمٌ لهم بدليل الفعل المضارع؛ لدلالته على التجدد والاستمرار، ويؤكد هذا تتمة الآية، التي وصفت منفعة افترائهم بأنَّها منفعة قليلة في الدنيا، وذلك أنَّهم يقيمون على رئاستهم في الكفر، ثم يلقون الشقاء المؤبد بعده[7].

وكذلك أفاد الفعل (تُفْلِحُوا) معنى الصيرورة في قوله تعالى :﴿ **إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَدًا** ﴾[8]، فمعنى الآية لن تصيروا إلى الفلاح إذا دخلتم في دينهم، والفلاح هنا يقصد به الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، وهم لا ينالوه فهم لن يسعدوا، لا في الدنيا، ولا في الآخرة؛ لأنَّهم دخلوا في ملتهم حتى ولو كان دخولهم إكراهًا[9] .

([1])ينظر : ملحق رقم1.

([2]) الأنعام :21.

([3]) ينظر : روح المعاني: 4|132.

([4]) مفاتيح الغيب: 12|501، وينظر: البحر المحيط :4|463.

([5]) يونس : 69.

([6]) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل :3|119.

([7]) ينظر : الكشاف :2|358.

([8]) الكهف :20.

([9]) ينظر : مفاتيح الغيب :21|446، واللباب في علوم الكتاب :12|451.

وقد ورد الفعل المضارع من الفعل المزيد (أَفْلَح) مسندًا إلى واو الجماعة بصيغة الجمع (تُفْلِحون) في أحد عشر موضعًا[1]، مسبوقا بحرف الترجي لعل. من هذه المواضع قوله تعالى:﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[2] .

جاء في تفسير (تُفْلِحون) في الآية الكريمة بـ "حتى تصيروا مُفْلِحين[3]"، وذلك عند اتقائكم الله، وعدم تغيير أحكامه، وعدم الاعتراض عليها [4]، والفلاح المُعد لهم هو الظفر برضا الله . يقول محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ) في تفسير الآية:" قال تعالى: (وَلَكِن الْبِرَّ) يتمثل فيمن إتقى، وأتوا البيوت من أبوابها، فاسألوا النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما يختص به، وهو تبليغ رسالة الله تعالى حتى ترشدوا وتدركوا لعلكم تفلحون، أي رجاء أن تَفلِحوا، وتنالوا الفوز برضا الله تعالى"[5].

ج–ظ ف ر.

لم يرد بناء أفْعَل من الجذر اللغوي(ظ ف ر) أَظْفَرَ إلَّا في موضعٍ واحد، وهو قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً** ﴾[6].

وقد اختُلِف في تعدية الفعل (أَظْفَرَ) في الآية الكريمة، فيرى بعضهم أنَّ الفعل (أظْفَرَ) تعدى بالهمزة إلى مفعول به واحد وهو(الكاف) المتصل به[7]، وذهب أغلب المفسرين والنحاة إلى أنَّ التعدية في قولة:(أظْفَرَكم عَلَيهم) بحرف الجر[8]، وذكرت ذلك في الفصل النحوية؛ لأنَّ قضية التضمين والتعدية بحرف الجر قضية نحوية أكثر من أنَّها قضية صرفية.

([1]) ينظر: مُلحق رقم 1.

([2]) البقرة : 189

([3]) مفاتيح الغيب : 5|285، وينظر: اللباب في علوم الكتاب : 3|336.

([4]) ينظر: انوار التنزيل وأسرار التأويل: 1|127، وإرشاد العقل السليم: 1|203.

([5]) زهرة التفاسير :2|575

([6]) الفتح : 24.

([7])ينظر :التحليل الدلالي للبنية الصرفية في سورة الفتح (بحث منشور): 428–429.

([8])ينظر: أمالي ابن الشجري: 1|225، وروح المعاني: 13|264، والتحرير والتنوير: 26|186.

وعليه يكون الفعل (أَظْفَرَ) في الآية قد تعدى بحرفين هما: الهمزة وحرف الجر، وهذا جاء مخالفًا لما أقره النحاة، فالمقرر عندهم "أنّه متى عدّيت الفعل بالهمزة، أو التضعيف، لم تجمع بين واحد منهما وحرف الجر؛ لأنّ الغرض تعديةُ الفعل، فبايّ شيء حصل أغنى عن الآخر، ولا حاجة إلى الجمع بينهما، فتقول: أدخلت زيدًا الدارَ، وأذهبت خالدًا، دخلت بزيد الدارَ، وذهبت به... ولا يجوز "أدخلت يزيد الدارَ، ولا أذهبت به، فتجمع بين الهمزة والباء لِما ذكرت لك، فاعرفه"[1].

هذه القضية التي هي الجمع بين همزة التعدية وحرف الجر قد بحث فيها كل من الاستاذ الدكتور حامد عبد المحسن كاظم الجنابي، والأستاذ أحمد عوَّاد ياسين الجوعاني عند حديثهما عن الجمع بين همزة التعدية وباء التعدية، فذهبا إلى أنَّ القرآن الكريم في مواضع كثيرة خالف في تراكيبه إجماع النحاة فجمع بين الهمزة وحرف الجر[2]، وإنَّ هذا الجمع بين الهمزة وحرف الجر طريقة في الأداء من طرائق التعبير في لسان العرب، استعملها القرآن في موضعها المناسب، فلا مكان للقول بتعاقب الهمزة وحرف الجر، ومنع الجمع بينهما[3].

([1]) شرح المفصل: 4|300.

([2]) ينظر: الجمع بين همزة التعدية وباء التعدية في القرآن الكريم(بحث منشور): 1737.

([3]) ينظر: المصدر نفسه: 1745.

المبحث الثاني

أبنية المشتقات

توطئة:

يُعرَف الاشتقاق بأنَّه: "نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنًى وتركيبًا ومغايرتهما في الصِّيغة "[1]، فهو" توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصلٍ واحد يحدد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد"[2].

وللاشتقاق أقسام هي:

الأول: الاشتقاق الصغير، هذا النوع ذكره أبن جني(ت392هـ) في الخصائص قائلا: "فالصغير كأن تأخذ أصلًا من الأصول، فتقرأه، فتجمع بين معانيه وإنْ اختلفت صيغه ومبانيه، وذلك كترتيب "س ل م"، فإنَّك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو: سَلِمَ، و يَسلم، وسَالم، وسَلْمَان، وسَلْمَى، والسَّلَامَة ..."[3].

وهذا النوع من الاشتقاق يقوم عليه قسم كبير من متن اللغة؛ لذا اكتسب أهمية في الدرس اللَّغوي، والدرس الصرفي خاصة؛ إذ تدخل فيه مباحث اسم الفاعل، وصيغة المبالغة، والصفة المشبهة، واسم المفعول واسم التفضيل ...وذلك للرابطة الدلالية الموجودة بينها. ودُرِست المشتقات من خلال التصاريف التي تربطها صلة من وجهة نظر المعنى الوظيفي الذي تشترك فيه المشتقات جميعًا[4].

([1]) التعريفات : 27.

([2])دراسات في فقه اللغة: 174.

([3]) الخصائص : 2|136.

[4]) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:166.

والثاني: الاشتقاق الكبير أو القلب اللغوي، ويقول فيه ابن جني: " وأما الاشتقاق الكبير فهو أنْ تأخذ أصلًا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنًى واحدًا، تجتمع التراكيب الستة، وما يتصرف كلّ واحدٍ منها عليه، وإنْ تباعد شيء من ذلك، ردَّ للطف الصنعة والتأويل إليه"[1].

أمَّا الثالث، فهو الاشتقاق الأكبر أو الإبدال، فيعرف هذا النوع من الاشتقاق بأنَّه أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير في بعض حروفها مع تشابه بينهما في المعنى، وعدد الحروف من حيث الكثرة، وترتيبها، بشرط أنْ تكون الحروف المختلفة أمَّا من مخرجٍ واحد، أو من مخرجين متقاربين نحو:(نهق ونعق)[2].

والنوع الأخير من الاشتقاق النحت، وقد عرَّفه السيوطي بأنَّه اختزال كلمتين بكلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، نحو(عَبْشَمِي) منسوب إلى عبد وشمس[3].

والذي تختص به الدراسة هو النوع الأوَّل، وهو الاشتقاق الصغير أو الأصغر كما سمَّاه ابن جنِّي[4]. والذي وجدناه في دراستنا من هذا النوع من الاشتقاق هو اسم الفاعل واسم التفضيل فقط من المشتقات السبعة التي هي: اسم الفاعل، وصيغة المبالغة، والصفة المشبهة، واسم المفعول ، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة، واسم التفضيل[5].

أوَّلا: اسم الفاعل:

اسم الفاعل: هو ما اشتُقَّ من فعلٍ مبني للمعلوم للدلالة على من وقع منه الفعل أو من قام به على سبيل التجدد الحدوث[6]، ويقصد بالحدوث وهو مايقابل الثبوت في دلالة الصفة المشبهة، فالمعاني

([1]) الخصائص : 2|136 .

([2]) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 249.

([3])ينظر: المزهر في علوم اللغة:1|371.

([4]) ينظر: الخصائص : 2|136، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: 248.

([5]) ينظر: الصرف الوظيفي: 153.

([6]) ينظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب : القسم الثاني المجلد الأوَّل: 721، و جامع الدروس العربية : 1|178، ومختصر الصرف : 57،-58، والصرف الوافي: 111

في اسم الفاعل بالنسبة للمعاني في الصفة المشبهة تحدث وتتجدد غير ثابتة ولا ملازمة له، نحو: راكع، وساجد وغيرها[1].

وقد اختلف اللغويون في بناء اسم الفاعل من الفعل الثلاثي؛ فمنهم من ذهب إلى أنَّ لأسم الفاعل وزنًا واحدًا هو (فاعل). ومن هؤلاء الرضي الاستربادي(ت686هـ)، إذ قال :" وصيغتهِ من الثلاثي المجرَّد على فاعل "[2]، ومنهم من رأى أنّ لاسم الفاعل أبنية متعددة كابن مالك(ت672هـ) إذْ رأى أنَّ قياس اسم الفاعل من (فَعِلَ) اللازم هو (فَعِلَ)، نحو: أشرَ فهو أشِرَ، أو على فَعْلَان نحو: صَدَى فهو صَدْيَان أفْعَلَ نحو: جَهِرَ فهو أجْهَر[3].
ويشتق اسم الفاعل من الفعل الثلاثي الأجوف على وزن فاعل غير أنَّ حرف العلة الذي يقع بعد ألف صيغة فاعل يُقلب إلى همزة، نحو: قال اسم الفاعل منه (قاول)نتيجة لالتقاء ساكنين تقلب الواو إلى همزة فتصبح قائل[4].

أمَّا اشتقاقه من غير الثلاثي فيصاغ على زنة مضارعه بإبدال حرف المضارع ميمًا مضمومة، وكسر ما قبل الآخر، نحو: دَحْرَجَ-يُدَحْرِج فهو مُدَحْرِج،وأَكْرَمَ-يُكْرِم فهو مُكْرِم[5].

وقد جاء اسم الفاعل من الجذر اللغوي **(خ س ر)**، والجذر اللغوي**(خ ي ب)**، والجذر اللغوي **(ف ل ح)**، والجذر اللغوي **(ف و ز)**.

أ-**(خ س ر)**.

تكرر اسم الفاعل من الجذر اللغوي (خ س ر) في ثلاثة وثلاثين موضعًا، جاء في جميعها على صيغة الجمع إلَّا في موضعٍ واحد جاء فيه على صيغة المفرد[6].

ومن أمثلة ورود اسم الفاعل خاسِر بصيغة الجمع قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[7].

([1]) ينظر: معاني الأبنية في العربية: 41.

[2])شر الرضي لكافية ابن الحاجب : القسم الثاني ، المجلد الأوَّل : 721.

[3]) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : 3|135

[4])ينظر: الممتع في التصريف: 450، والصرف الوافي:114.

[5]) ينظر: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف-البلاغة والعروض-اللغة والمثل:53، والمعجم المفصل في علم الصرف:125

([6]) ينظر: ملحق رقم2.

([7]) البقرة : 27.

لقد دلَّ اسم الفاعل على الحدث، وهو الخسارة، وعلى اصحاب الحدث، وهم الكافرون الذين نقضوا عهد الله، وقطعوا ما أمرهم الله أنْ يوصل من الأنبياء، والرسل، وأفسدوا الأرض بالمعاصي والتعويق عن الإيمان فهؤلاء هم الكاملون في الخسران[1]، وهذا الخسران ليس مؤقتًا؛ بل هو خسرانٌ دائمٌ، وملازمٌ فيهم، فجاء اسم الفاعل (الخاسرون) معرفًا بـ(الـ) التعريف الجنسية؛ للدلالة على معنى الكمال[2]، أي: هم الكاملون في الخسران، يقول الألوسي(ت1270هـ):"...وحصر الخاسرين باعتبار كمالهم في الخسران، حيث أهملوا العقل عن النظر، ولم يقتنصوا المعرفة المفيدة للحياة الأبدية والمسرة السرمدية، واشتروا النقص بالوفاء، والفساد بالصلاح، والقطيعة بالصلة، والثواب بالعقاب، فضاعت عليهم الطلبتان – رأس المال والربح– وحصل لهم الضرر الجسيم والخسران العظيم"[3] .

وقال تعالى:﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[4].

وقد دلَّ اسم الفاعل (الخاسرين) في هذه الآية على ثبوت الصفة في الموصوف، فالخسارة ثابتة وملازمة لهم، وزاد ثبوت الخسارة والتي هي خسارة الآخرة، تعريف اسم الفاعل بأل التعريف، فهذه اللام لام التعريف، وليست الموصولة، فهي كاللام الموجودة في (الرَّجل)[5]، وقال الخاسرين بصيغة الجمع المعرف بالألف واللام، ولم يقل خاسر بصيغة المفرد النكرة؛ لأنَّ "التعبير بالخاسرين ابلغ من التعبير بخاسر"[6] .

أما الموضع الذي ورد فيه اسم الفاعل خاسِر مفردًا فهو قوله تعالى: ﴿**قالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ**﴾[7].

الشاهد الصرفي الوارد في النص القرآني أعلاه (خاسِرة)، وهو مؤنث خاسر، اسم فاعل من الفعل الثلاثي المجرد (خَسِرَ) من الباب الرابع، وزنه فاعلة[8]، وهو اسم دالٌ على الحدث، وهو الخسارة، وعلى

([1]) ينظر: البحر المديد :1|90.

([2]) ينظر: الاتقان في علوم القرآن :2|186.

([3]) روح المعاني :1|214.

([4]) آل عمران :85.

([5]) ينظر: البحر المحيط: 3|250، وروح المعاني :2|207.

([6])روح المعاني : 2|207.

([7]) النازعات : 12.

([8]) ينظر : الجدول في إعراب القرآن : 30|229.

صاحب الحدث، وهم المكذبون بالغيب، والمنكرون للبعث، فهؤلاء سوف تكون رجعتهم إلى يوم القيامة وإلى الحياة رجعة خاسرة ليست بكائنة[1]، وقد دلَّ اسم الفاعل هنا على الثبوت، فالخسارة صفة لازمة ودائمة فيهم لا تنقطع أبدًا؛ لاستهزائهم بالبعث وانكارهم له.

وقد قال كرَّة خاسرة بصيغة اسم الفاعل، ولم يقل كرَّة مخسورة بصيغة اسم المفعول، وهو الأصل؛ والسبب في هذا العدول هو للمبالغة البديعية الرائعة عند التعبير باسم الفاعل، بخلاف الإتيان بصيغة المفعول – مخسورة– إذ لا يوجد فيه جرس الموسيقى، ولا يوجد الأثر البديع[2].

وجاء اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة أَخْسَرَ في موضعٍ واحد، **وهو في قوله تعالى:﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾**[3] .

فالمُخْسِرِين اسم فاعل من الفعل (اخْسر)[4]، والمعنى لا تكونوا من المُنقصين لحقوق الناس[5]، فقال: (ولا تكونوا من المُخسِرِين)، ولم يقُل (ولا تُخسِروا)، فعبر بصيغة اسم الفاعل ولم يعبر بالفعل؛ لأن التعبير بصيغة اسم الفاعل أبلغ من التعبير بصيغة الفعل، فالمعنى لا تكونوا من الطائفة التي اعتادت الاخسار، ولا تكونوا في صفوفها، وإلّا سوف تُصاب تجارتكم بالكساد؛ لأنّ الناس لا يقبلون على الشراء، إلّا ممَّن استقام في طريقته، واعطى المتعاملين حقوقهم؛ ولأنَّ الاخسار أكل مال الناس بالباطل والظلم، لذلك سوف تكون نتيجته وخيمة دائما[6]، وقال (لا تكونوا من المخسرين) بتعريف اسم الفاعل، ولم يقل (ولا تكونوا مخسرين) بتنكيره؛ لأنَّ " صوع من المخسرين أبلغ من لا تكونوا مخسرين، فهو يدلُّ على الأمر بالتبرُّؤ من أهل هذا الصنيع"[7].

ب–(خ، ي، ب):

([1]) ينظر : البحر المحيط : 10|397.

([2]) ينظر: المجاز العقلي وألوانه في القرآن الكريم، د. مسرت جمال ، جامعة بشاور، باكستان، http://darululoom-deoband.com/arabic/articles/tmp/1548049621%2006-Drasat-05_1427_1.htm

([3]) الشعراء : 181.

([4]) ينظر: الجدول في أعراب القرآن :19|119.

([5]) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 4|148–149،واللباب في علوم الكتاب :15|75.

([6]) ينظر : زهرة التفاسير :10|5402.

([7]) التحرير والتنوير: 19|184.

ورد من الجذر اللغوي (خ ي ب) اسم الفاعل في القرآن الكريم في موضعٍ واحدٍ، وبصيغة الجمع، وذلك في قوله تعالى: ﴿**لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خائِبِينَ**﴾[1].

(خائبين) جمع اسم فاعل[2]، من الفعل الثلاثي الأجوف(خَابَ)، أصل اسم الفاعل منه (خايبين)، قُلِبت الياء همزة؛ لأنَّها أُعِلَّت في الماضي بقلبها ألفًا؛ لأنَّ أصل الفعل خَابَ (خَيَبَ) تحركت الياء وانفتح ماقبلها فقُلِبت ألفا[3] فأصبح اسم الفاعل من (خاب)(خائبين). يقول الواحدي (ت 468هـ) في تفسير (فتنقلبوا خائبين) أي: " فتنقلبوا خاسرين فتصيروا خائبين من المغفرة والجنة"[4]، وهذه الخيبة العظيمة التي هي الخسارة ملازمة فيهم، وغير منقطعة، وممَّا زاد مِن عِظم هذه الخسارة التنكير في اسم الفاعل (خائبين)، فهو في الآية يدلُّ على التعظيم والتهويل[5].

ج-(ف، ل،ح):

ورد اسم الفاعل(المُفلِحون) من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أَفْلَحَ) في ثلاثة عشر موضعًا[6]، وقد جاء اسم الفاعل في جميع المواضع بصيغة الجمع المعرف بالألف واللام، ومن هذه المواضع قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[7].

وقد دلَّ اسم الفاعل(المُفلِحون) في هذه الآية على الحدث وهو الفلاح، الذي هو الظفر بالمطلوب، وعلى أصحاب الحدث، وهم المؤمنون المتقون، الذين آمنوا بالقرآن الذي أُنزِل على محمد (ص)، وبالكتب التي أُنْزِلت على الرسل من قبلهِ، وهي التوراة والإنجيل وسائر الكتب الأخرى، والذين أقروا بوجود يوم القيامة، وبالجنة والنار، والبعث والحساب، فهؤلاء هم المُفْلِحون، الناجحون في الدنيا برضا الله، وفي الآخرة بالنجاة من عذاب النار[8]، ودلَّ اسم الفاعل(المُفلِحون) على الثبوت، فالمؤمنون يُفْلِحون في الآخرة بدخولهم الجنة، وهذه الصفة وهي الفلاح والظفر ملازمة وثابتة فيهم غير منقطعة،

([1]) آل عمران : 127.

([2]) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان : 5|129.

[3])ينظر: الصرف الوافي:114.

([4]) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: 1|502، وينظر: الكشاف: 1|412، ومفاتيح الغيب: 8|355.

([5]) ينظر: معاني النحو: 1|40.

([6])ينظر: مُلحق رقم 1.

[7] البقرة:5

([8]) ينظر: بحر العلوم: 1|23-24.

وقد وزاد هذا الثبوت (ال)التعريف الداخلة على اسم الفاعل (المُفْلِحون)[1]، وهي (ال) العهدية التي تشير إلى أنَّ المتقين الذين بلغ عنهم رسول الله هم المخصوصون بالفلاح[2]، فحصرت الفلاح عليهم دون غيرهم [3]، فهم المختصون بالفلاح بنيل ما لا يناله أحد[4].

في حين ذهب صاحب التحرير والتنوير إلى أنَّ التعريف في (المُفْلِحون) هو للجنس وليس للعهد فيقول:" ... والتعريف في المفلحون للجنس وهو الأظهر، إذ لا معهود هنا بحسب ظاهر الحال، بل المقصود إفادة أنَّ هؤلاء مُفلِحون، وتعريف المسند بلام الجنس إذا حُمِل على مسند إليه مُعرَّف أفاد الاختصاص، فيكون ضمير الفصل لمجرد تأكيد النسبة، أي تأكيد للاختصاص، فأمَّا إذا كان التعريف للجنس وهو الظاهر فتعريف المسند إليه مع المسند من شأنه إفادة الاختصاص غالباً، لكن هنا مجرد عن إفادة الاختصاص الحقيقي، ومفيد شيئا من الاهتمام بالخبر فلذلك جلب له التعريف دون التنكير"[5].

وقال تعالى :﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[6].

ف(المُفْلِحُون) اسم فاعل دلَّ على الحدث وهو الفلاح والفوز، وعلى صاحب الحدث وهم المؤمنون الذين يدعون إلى كل ما فيه صلاح ديني ودنيوي، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فهؤلاء هم المخصوصون بكمال الفلاح والفوز[7]، وجيء باسم الفاعل (المُفلِحون)؛لإفادته الثبوت، فصفة الفلاح صفة ثابتة فيهم في الدنيا والآخرة، وزاد هذا الثبوت الألف واللام العهدية [8] الداخلة على اسم الفاعل، والتي زادت من ثبوت الفلاح، وقصرته عليهم، ويقصد بالقصر هو تخصيص الشيء بالشيء بطريقة مخصوصة، وطرق القصر كثيرة، منها القصر بال التعريف[9]، وهذا ماتحقق في موضع الشاهد، إذ

([1]) ينظر : روح المعاني: 1|128.

([2]) ينظر: الكشاف : 1|46، والبحر المحيط : 1|74، وروح المعاني : 1|128.

([3])ينظر : اللباب في علوم الكتاب :1|305.

(4) ينظر: الكشاف : 1|46.

([5]) التحرير والتنوير:1|246.

([6]) آل عمرالن:104.

([7]) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل:2|31-32.

([8]) ينظر: إرشاد العقل السليم :2|68، وفتح البيان في مقاصد القرآن:2|305.

([9]) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 3|6، وجواهر البلاغة : 1|165

قصر الفلاح على الذين يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر بـ(ال) التعريف، وهو قصر أُرِيد به المبالغة لعدم الاعتداد في هذا المقام بفلاح غيرهم، لذلك جلب له التعريف دون التنكير[1].

د-(**ف ، و، زَ**).

جاء اسم الفاعل من الجذر اللغوي (ف، و، ز) ومن الفعل الثلاثي في أربعة مواضع[2] وفي جميع المواضع جاء فيها بصيغة الجمع المعرف بالألف واللام.

ومن هذه المواضع قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾[3].

الشاهد القرآني الوارد في الآية أعلاه (الفائِزُون)، هو جمع لاسم الفاعل (الفاوز) من الفعل الثلاثي الأجوف (فَوَزَ) من الباب الأوَّل، الذي صار بعد الاعلال (فائز)، قُلِبت الواو همزة؛ لأنَّها أُعِلَّت في الماضي بقلبها ألفًا؛ لأنَّ أصل الفعل فَازَ (فَوَزَ) تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقُلِبَتْ ألفًا[4]، دلَّ على الحدث وهو الفوز والنجاة من النار، وعلى اصحاب الحدث وهم (المؤمنون)، الذين آمنوا بوحدانية الله، وهاجروا إلى المدينة، وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم [5]، فصفة الفوز صفةٌ ملازمةٌ ودائمةٌ فيهم لا تنفك عنهم، وزاد هذا الثبوت ال التعريف في اسم الفاعل، إذ اثبتت أنَّ فوز غيرهم قياسًا إلى فوزهم كالمعدوم، وقصرته عليهم[6].

([1]) ينظر: التحرير والتنوير:4|42.

([2]) ينظر: التوبة: 20، و المؤمنون: 111، والنور: 52، والحشر: 20.

([3]) التوبة :20.

([4]) ينظر: الصرف الوافي:114.

([5]) ينظر: بحر العلوم :2|47،والهداية إلى بلوغ النهاية :4|2954.

([6]) ينظر: التحرير والتنوير: 10|148.

ثانياً: اسم التفضيل:

اسم التفضيل هو: "ما اشْتُق من فعْلٍ لموصوف بزيادة على غيره، وهو: أفعل"[1] ،أو هو اسم صِيغ من المصدر؛ للدلالة على أنَّ شيئين اشتركا في صفة واحدة، ولكن واحد منهما تزيد فيه هذه الصفة عن الآخر[2].

وقد ورد اسم التفضيل من الجذر اللغوي (خ ، س، ر) فقط وفي أربعة مواضع[3]، وقد جاء في جميع المواضع جمعًا معرفًا بالألف واللام، منها قوله تعالى:﴿**لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ**﴾[4].

(الأَخْسَرُون)، جمع لاسم التفضيل (أَخْسَر)، معرفا بالألف واللام، فقال هم الأخسرون، ولم يقل هم الخاسرون؛ لعظم الجرم الذي اقترفوه، وهو صدَّهم عن سبيل الله وعدم إيمانهم باليوم الآخر، فباعوا بذلك دينهم بدنياهم؛ لأنّهم أَعْطوا الشريف، ورضوا بأخذ الخسيس، وهذا الخسيس يضيع، ويهلك، ولا يبقى منه أثر[5]؛ لذلك عبَّر بصيغة اسم التفضيل؛ للدلالة على أقصى درجات الخسارة نتيجة لأفعالهم، إذ لا خسارة فوقها أو مثلها بل هي فوق كل خسارة وهي خسارة الآخرة [6]، فهم فيها أكثر وأشدُّ خسرانا من خسرانهم في الدنيا[7]، فقال الأخسرون بال التعريف، ولم يقل (أخسرون) بصيغة النكرة؛ والسبب في ذلك هو أنَّ اسم التفضيل إذا عُرِّف بالألف واللام يشير إلى أنَّ التفضيل وصل الى أعلى درجات المفاضلة[8]، والخسارة التي لحقت بهم أعلى درجات الخسارة، وهي خسارة الآخرة، فليس هنالك أعظم وأكبر من هذه الخسارة، فهي خسارة لا تدانيها خسارة، كأنَّهم بذلك انفردوا بوصف (الأخسرون) فلا يصدق هذا الوصف على غيرهم.

([1]) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: المجلد الأوّل – القسم الثاني|765، وينظر:الكناش:1|339.

([2]) ينظر: شذا العرف في فن الصرف:127،والمستقصى في علم التصريف:1|515.

([3]) هود: 22، والكهف: 103، والانبياء: 70، والنمل: 5.

([4]) هود:22.

([5]) ينظر: مفاتيح الغيب: 17|334.

([6]) ينظر: زهرة التفاسير:7|3694.

([7]) ينظر: لطائف الإشارات: 2|130.

([8]) ينظر: النكرة والمعرفة في الجملة العربية(بحث منشور): 896.

وقال تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ** ﴾[1].

(الأخْسَرون) اسم التفضيل جيء به لبيان أنَّ خسران الكافرين في الآخرة أشد وأكثر من خسارتهم في الدنيا، فالكافر خَسِرَ الدنيا والآخرة، لكن خُسْرانه في الآخرة اشدُّ وأكثر خسرانًا، فهو في الآخرة في عقاب دائم غير منقطع، أمَّا في الدنيا فإذا اصابه بلاءً، فقد يزول عنه وينكشف، فكثرة الخسران وزيادته وشدَّته هو في الآخرة[2]. وقد جيء به معرفًا بالألف واللام؛ لإفادة اللام القصر، فالمعنى: وحدهم هم الخاسرون ولا يخسر أحدٌ سواهم [3]، بحرمانهم من النجاة من عذاب يوم القيامة، والمنع من الحسنات[4] .

([1]) النمل:5.

([2]) ينظر : البحر المحيط: 8|209، والدر المصون:8|571.

[3]) ينظر: زهرة التفاسير: 10|5432.

([4]) ينظر: بحر العلوم : 2|572.

المبحث الثالث

أبنية المصادر

توطئة:

قبل الحديث عن المصادر وأوزانها علينا أنْ نُعطي تمهيدًا عن معنى المصدر، فأوَّل من تكلم عن المصدر الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، عند تعريفه للمصدر لغة، يقول في ذلك:" والمصدر: أصل الكلمة التي تصدر عنه الأفعال أو تفسيره. أنَّ المصادر كانت أوَّل الكلام، كقولك: الذَّهَاب والسَّمْع، والحِفْظ، وإنَّما صدَّرَت الأفعال عنها، فيُقال: ذَهَبَ–ذَهَابًا، وسَمِعَ– سَمْعًا وسَمَاعًا، وحَفِظَ– حِفْظًا"[1]، ونجد هذا المصطلح عند سيبويه(ت180هـ)، ولكنَّه عنده عدة مصطلحات فأحيانًا يسمي المصدر بالفعل وأحيانًا بالحدثِ وأحيانًا أُخرى بالحدثانِ[2].

أمَّا ابن السراج (ت316هـ) فعرَّفه بقوله" والمصدر: هو المفعول الحقيقي لسائر المخلوقين، فمعنى قولك: قام زيد، وفعل زيد. قياما سواء، وإذا قلت: ضربتُ فإنَّما معناه أحدثتَ ضربًا، وفعلتَ ضربًا فهو المفعول الصحيح"[3].

يُعرف ابن الحاجب(ت646هـ): "المصدر: اسم الحدث الجاري على الفعل"[4]، فهو الاسم الدال على مجرد الحدث[5]، أو هو اللفظ الدال على حدث، مُجرَّدًا عن الزمان، متضمنًا أحرف فعله لفظًا، مثل: عَلِم– عِلْمًا ،أو تقديرًا، مثل: قَاتل –قِتَالًا، أو معوَّضًا ممَّا حُذِفَ بغيره، مثل: سَلَّمَ –تَسْلِمًا[6].

([1]) العين: 7|96 مادة (صدر).

[2]) ينظر: الكتاب: 1|34، 36، وشرح الرضي لكافية ابن الحاجب : المجلد الأوَّل –القسم الثاني|704.

([3]) الأصول في النحو :1|159.

([4]) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: المجلد الأول – القسم الثاني |703.

([5])ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية أبن مالك :3|170.

([6])ينظر: جامع الدروس العربية:1|160،والمعجم المفصل في علم الصرف:372.

والمصادر أنواع هي: الأصلي، والمرة، و الهيئة، والميمي، والصناعي، والذي وجدناه في نطاق دراستنا من المصادر أعلاه مصدرين، هما: المصدر الأصلي، والمصدر الميمي.

المطلب الأوَل: المصدر الأصلي:

عُرِّفَ المصدر الأصلي بأنَّه: المصدر الحقيقي الذي يدلُّ على معنى مجرَّد، وغير مبدوء بميم زائدة، ولا مختوم بياء مشددة بعدها تاء مربوطة ومن أمثلة ذلك شُكْر وفَضْل [1]، ويسمى أيضا بالمصدر، والمصدر الصريح الأصلي[2].

والمصدر الأصلي إمَّا أنْ يكون ثلاثيًا أو غير ثلاثي، وهو الرباعي فما فوق، ولكل منها أوزان خاصة، وهذه الأوزان منها قياسية ومنها سماعية.

القسم الأوَل: المصادر القياسية:

والمصادر القياسية تُعرَّف بأنَّها: المصادر التي تجري على سُنن ما سُمِع عن العرب، أي تجري على القياس، فتقاس عليها الافعال، نحو: افتخار وتطوّر، ويقابلها المصادر السماعية[3].

اتفق العلماء على قياسية مصادر الافعال غير الثلاثية؛ فهي تسير على نمطٍ معين ونظامٍ مستقر، لا تحيد عنه ولا تتغير، فلها قاعدة ثابتة، فإذا جاء فعل على وزن (أفْعَل) فمصدره يأتي على (إفْعَال)، نحو: أكْرَمَ- إكْرَام. أمَّا مصادر الأفعال الثلاثية فقد اختلفوا فيها، فبعضهم يرى أنَّ جميعها سماعية، كما يرى بعض أنَّها قياسية، وبعضهم توسط فجعل بعض هذه المصادر خاضعة للقياس، والأكثر يكتفي فيها بالمسموع عن العرب، فسيبويه يذهب إلى قياسية بعض المصادر الثلاثية، فيرى أنَّه إذا ورد فعل ولم يعلم كيف تكلم العرب بمصدره يؤتى بمصدره على الوزن الغالب، أمَّا إذا سُمِع له مصدر على خلاف القياس فعندئذ يقدم المسموع، فالفعلان عَلِمَ وشَكَرَ لا يأتي مصدرهما قياسًا على فَعْل فلا يُقَال: عَلْم وشَكْر، كما هو مقتضى القياس؛ لأنَّه قد سُمِعَ فيهما عِلْم وشُكْر وشكُور[4].

([1]) ينظر: الخلاصة الصرفية المستخلصة من مطولات النحاة : 69.

([2])ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف: 377.

([3]) ينظر: المصدر نفسه:379-380.

([4])ينظر: التبيان في تصريف الأسماء:32-33.

وذهب أبو القاسم المبرد (ت285هـ) إلى سماعية مصادر الأفعال الثلاثية المجردة، ولا دخل للقياس فيها، فإنَّه يُعد مجازها مجاز الأسماء، والأسماء لا تقع بقياس[1].

ولم ترد من الأوزان القياسية في دراستنا إلَّا صيغة تَفعيْل.

صيغة تَفْعِيل:

يقول سيبويه:" وأمَّا فَعَّلت فالمصدر منه على التَّفْعِيل، جعلوا التَّاء التي في أوَّله بدلًا من العين الزَّائدة في فعَّلت، وجعلوا الياء بمنزلة ألف الأفعال، فغيَّروا أوَّله كما غيَّروا آخره، وذلك قولك كَسَّرته تَكْسِيرًا، وعَذَّبته تَعْذِيبًا"[2] وأكثر ما تأتي عليه هذه الصيغة هو الدلالة على المُبالغة؛ وذلك لارتباطها بالفعل (فَعَّل) المزيد بتضعيف العين[3].

لكن هذا الشرح مجرد نظرة تحليلية للصّيغة؛ لأنَّ للفعل(فعَّل)مصادر بصيغة فِعَال، تخلوا من السابقة (ت)، ويكمل سيبويه ذلك ليقول:" وقد قال ناس كلَّمته كِلَّامًا وحَمَّلته حِمَّالًا "[4]، وقد قال الله عزَّ وجل:﴿ وكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴾[5]، وأكد هذا الرأي ابن قتيبة(ت276هـ)، فقال:" ويجيء مصدر فَعَّلت على التَّفْعِيل والفِعَّال نحو: كلَّمتُه تَكْلِيمًا وكِلَّامًا وكَذَّبْتُه تَكْذِيبا وكِذَّابًا، وجَمَّلته تَجْمِيلا وجِمَّالًا، وفي بنات الياء والواو على تَفْعلة نحو: عزَّيْتُهُ تَعْزِيَةً"[6]. وهذه الصيغة تدلُّ على معان متعددة قد يغيرها السياق الذي ترد فيه.

وقد ورد من ألفاظ الرِّبح والخسارة على بناء تَفْعيل لفظٌ واحٌد وهو **(تَخْسِير)** الذي ورد في قوله تعالى:﴿**قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِير**﴾[7] .

([1])ينظر: المقتضب:2|122.

([2]) الكتاب:4|79.

([3]) ينظر: الخصائص:3|269.

([4]) الكتاب:4|79.

([5]) النبأ:28

([6]) ادب الكاتب:419-420.

([7])هود: 63.

(تَخْسِير) مصدر قياسي لكلمة (خَسَّرَ) بتضعيف العين[1]، والتَّخْسِير: النقصان[2]، أي كلما دعوتكم إلى هدى ازددتم تكذيبًا فما تزيدوني فيما تقولون لي وتحملونني عليه غير أنْ أنسبكم إلى الخسران واقول لكم إنَّكم خاسرون[3]، هذا قول صالح (عليه السلام) عندما دعوه إلى اتباع إلهتهم، وترك عبادة الله، وأنْ يعصيه في تبليغ رسالته، وأنْ يُشرك به، فردَّ عليهم بقوله: هو الذي آتاني منه رحمة النبوة، إنْ عصيته واشركتُ به فمن يمنعني عن عذابه، فما تزيدونني بما تقولون لي غير أنْ أُنْسِبَكُم إلى الخسران[4]، ففي المصدر (تَخْسير) المشتق من الفعل (خَسَّر) بتضعيف العين دلالة على تضعيف الخسارة[5] التي نسبها صالح لهم نتيجة لكفرانهم وعصيانهم ودعواهم لصالح بأن يترك عبادة الله، ويعبد ما كان يعبد آباؤهم. والتنكير فيه للتهديد والوعيد ودليل ذلك قول صالح عليه السلام بعدما طلبوا منه أن يعصي ربَّه إذ ردَّ عليهم بقوله: ما تزيدوني غير أن أنسب لكم الخسران[6].

القسم الثاني: المصادر السَّماعية:

المصدر السماعي هو:" المصدر المسموع عن العرب، والخارج عن الوزن القياسي، وهو يحفظ ولا يقاس عليه، نحو: (فَرَح) مصدر (فَرِح)، و(صُراخ) مصدر (صَرَخَ)"[7]، وقد يكون للفعل الواحد مصدران، أحدهما قياسي والآخر سَمَاعي، وصيغ الفعل الثلاثي المُجرَّد كثيرة ومختلفة، يرتقي ما ذكره سيبويه إلى اثنين وثلاثين صيغة[8].

والمصادر السماعية لم ترد في بحثنا إلا من الجذر اللغوي **(ف و ز)**، والجذر اللغوي **(خ س ر)**، وقد رصد البحث أربعة مصادر من المصادر السماعية وهي: فُعْل، وفَعْل وفَعَال وفُعْلَان.

([1]) ينظر: الجدول في إعراب القرآن:12|305، وزهرة التفاسير:7|3725.

([2]) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن:190..

([3]) ينظر: الكشاف:2|408،والبحر المحيط:6|176،والدر المصون:6|347،واللباب في علوم الكتاب:10|514، وروح المعاني:6|287.

([4]) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 3|140.

([5]) ينظر: زهرة التفاسير:7|3725.

([6]) ينظر: الكشاف : 2|408.

([7]) المعجم المفصل في علم الصرف: 378.

([8]) ينظر: المفصل في علم العربية: 215-216.

1-فُعْل:

صيغة (فُعْل) تأتي في الغالب من الفعل الذي يُبنى على فَعُل -يَفْعُل، الذي يدل على الحُسن أو القُبح،وأشار إلى ذلك كل من سيبويه والرضي عند ذكرهم المصادر الدالة على الحُسْن والقُبحِ والتي هي: فَعَال، كـ(جَمَال)، وفَعَالة، كـ(كَرَامَة)، وفُعْل، كـ(حُسْن)[1] ، ولكن المصدر الذي جاء على هذه الصيغة في بحثنا جاء من باب غير الباب الذي حدده سيبويه، وبدلالة غير الدلالة المذكورة، وبذلك عُدت هذه الألفاظ التي جاءت على هذه الصيغة ألفاظ سماعية. ولم يرد هذا المصدر السماعي في بحثنا إلَّا من الجذر اللغوي (خ س ر)؛ وذلك في موضعين[2].

قال تعالى:﴿ **إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[3].

و(خُسْر) مصدر سماعي على زنة(فُعْل) من الباب الرابع من الفعل (خَسِرِ-يَخْسَرُ) بزنة(فَعِلَ-يَفْعَلُ)، والأصل في هذا المصدر أن يأتي من أفعال باب (فَعُلَ-يَفْعُل) بدلالة الحُسْن والقُبح، ولكن هنا جاء من أفعال الباب الرابع، وأفعال الباب الرابع القياس في مصادرها هو على وزن (فَعَل) إذا كان لازمًا، وعلى وزن (فَعْل) إذا كان متعديًا، وهنا خالف القياس؛ لذلك عُدَّ من المصادر السماعية[4]، فجاء في الموضع بدلالة تختلف عن الدلالة المذكورة للمصدر(فُعْل)، إذ جاء المصدر دالًا على وصول أو انتهاء أمر جنس من الناس إلى هذا الحدث وهو (الخُسْر)، وهذا المعنى الصرفي من إرادة الحدث الذي في (الخُسْر) يتيح تفسير الآية بأنَّها جارية مجرى البيان الارشادي بدليل الإستثناء من قوله تعالى:﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[5]، والمعنى يا أيها الإنسان إفعل ذلك الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالمعروف والصبر وإلَّا تَخْسر خُسْراً[6].

فقال لفي خُسْر بصيغة المصدر السّماعي، ولم يقل لِخَاسِر بصيغة اسم الفاعل المفرد؛ للإشعار بأنَّ الإنسان مغمور بالخُسْر، وأنَّ هذا الخسران قد أحاط به من كل جانب[7]. وتنكير المصدر؛ لإفادته

([1])ينظر: الكتاب: 4|28، وشرح الشافية: 1|163.

([2]) الطلاق: 9، العصر: 2.

([3]) العصر:2.

([4]) ينظر: الصرف الوظيفي: 127.

([5]) العصر:3.

([6]) ينظر: دلالة المصدر القرآني دراسة المعنى الصرفي ومعطياته التفسيرية – فعَلان وأنواعه(بحث منشور): 1886

([7]) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي : 15|501.

التهويل والتعظيم تارة والتحقير تارة أخرى[1]، فإنْ حملناه على الأوَّل يكون المعنى أنَّ الإنسان لفي خُسْرٍ عظيم لا يعلم كنهه إلَّا الله، وتقريره أنَّ الذنب يَعظم بِعظم مَنْ في حقّهِ الذَّنبُ، أو لأنَّه وقع مقابلة، وكلا الوجهين حاصلان في ذنب العبد في حقِّ ربِّهِ، فلا جرم كان ذلك الذَّنب في غاية العُظم، وإنْ حملناه على الثاني فيكون المعنى أنَّ خُسْران الإنسان دون خُسْران الشيطان، وفيه بشارة أنَّ في خلْقي من هو أعصى منك، والتأويل الأوَّل هو الأظهر[2]. في حين ذهب أحد المفسرين إلى أنَّ التنكير يكون إمَّا للتعظيم. أي : في خُسْر عظيم، أو يكون للتنويع أي: نوع من الخُسْر غير ما يعرفه الإنسان إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنَّهم في تجارة لن تبور[3].

وأفرد الخُسر مع كثرة أنواعه؛ لأنَّ الخُسْر الحقيقي يكون بحرمان العبد من خدمة رَبِّهِ، وماعدا ذلك من الخُسْر فهو كالعدم، وفيه مبالغات[4].

2-فَعْل:

سُمِع هذا الوزن في الأفعال اللازمة التي على "فَعَلَ" و "فَعِلَ" و "فَعُلَ"[5]، نحو: "سَكَتَ-يَسْكُت-سَكْتًا"[6]، و"بَخِلَ- يَبْخَلُ- بَخْلًا"[7]، و"ضَعُفَ- يَضْعُفُ- ضَعْفًا"[8] .

وقد ورد على هذا المصدر من ألفاظ الربح والخسارة في القرآن الكريم المصدرُ(فَوْز) من الجذر اللغوي (ف و ز) في تسعة عشر موضعًا، فورد نكرة في ثلاثة مواضع، في حين جاء معرفة في ستة عشر موضعًا[9].

([1]) ينظر: مفاتيح الغيب: 32|279،واللباب في علوم الكتاب:20|486.

([2]) ينظر: مفاتيح الغيب: 32|279.

([3])ينظر: روح المعاني:15|458.

([4]) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 20|486.

([5])ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 226.

([6]) الكتاب: 4|9.

([7]) المصدر نفسه :4|34.

([8]) نفسه:4|35.

([9])ينظر: ملحق رقم 1.

فمثال ورود (فَوْز) معرفًا بالألف واللام قوله تعالى: ﴿**مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**﴾[1] .

(الفَوْز) مصدر[2] سماعي بزن (فَعْل) من الفعل الثلاثي اللازم الأجوف "فَوَزَ–يَفْوُزُ– فَوْزًا"، جاء هذا المصدر(الفَوْز) لبيان عظِم النعمة[3]، وهي النجاة البينة من الهلكة التي هي عذاب الله تعالى[4]، وهذا دليل رحمة الله؛ لأنَّ من صرف عنه العذاب في ذلك اليوم، وهو في يوم الحساب فقد رحمه الله[5]، وقد أكد هذا المعنى ال التعريف الداخلة على المصدر إذ أفادت القصر فقصرت الظفر والنجاة على الذين صَرَف الله عنهم العذاب دون غيرهم[6].

ومثال آخر قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾[7].

"فَوْزًا" مصدر سماعي، جيء به لِبيان عُظم الفوز والظفر المُعَد للمؤمنين الذين خرجوا للجهاد في سبيل الله بالغنائم وبرضا الله تعالى، هذا الفوز هو الذي دفع المنافقين إلى الحقد والحسد من الفوز الذي ظفر به المؤمنون، إذ تمنوا أن يكونوا معهم ليأخذوا الغنائم التي غَنِم بها، فها هم المنافقون فهم إنْ أصاب المسلمين فضل من الله تمنوا أنْ يكونوا معهم، وإنْ تُصِبهم مصيبة سرَّهم إنْ كانوا متخلَّفين، كأن لم تَكُن بينهم وبين المسلمين مودة ولا مخالطة[8]، وزاد في عَظم الفوز التنكير في المصدر(فَوْزًا) فهو للتعظيم أيضا[9]، فبه أُشِير إلى استعظام الخير الذي يناله المؤمنون[10].

([1]) الأنعام : 16.
([2]) ينظر: التحرير والتنوير: 26|152.
([3]) ينظر: مفاتيح الغيب: 12|494.
([4]) ينظر : الجامع لأحكام القرآن: 6|398.
([5]) ينظر: مفاتيح الغيب: 12|493.
([6]) ينظر: إرشاد العقل السليم: 3|117.
([7]) النساء: 73.
([8]) ينظر: مفاتيح الغيب :10|139.
([9]) ينظر: معاني النحو: 1|40.
([10]) ينظر: زهرة التفاسير :4|1760.

3-**فَعَال:**

ذكر سيبويه هذه الصيغة في كتابه، وتحدث عن المعاني التي تأتي عليها في الغالب، وقد أشار إلى أنَّها تأتي للدلالة على اللون، نحو: بيَاض وسَواد، إذ يقول: "وقالوا: البَيَاض والسَّوَاد، كما قالوا: الصَّبَاح والمَساء، لأنَّهما لونان بمنزلتهما؛ لأنَّ المساء سواد والصباح وضح"[1]، وأشار في موضع آخر إلى أنَّها تأتي للدلالة على الحُسن والقُبح، فقال: "أمَّا ما كان حُسْنًا أو قُبْحًا فإنَّه ممَّا يبني فِعُلَه على فَعُل-يَفْعُلُ، ويكون المصدر فَعَالًا وفَعَالَةً وفُعْلًا، وذلك قولك: قَبُح يَقْبُحُ قَبَاحةً، وبعضهم يقول: قُبوحةً، فبناه على فُعولة كما بناه على فَعَالةٍ. ووَسُمَ يَوسُمُ وسَامَةً، وقال بعضهم: وَسَامًا فلم يؤنث، كما قال: السَّقام والسَّقامة. ومثلُ ذلك جَمُلَ جَمَالًا"[2].

والوارد في بحثنا على هذه الصيغة لفظتان الأوَّلى من الجذر اللغوي (خ س ر) وهي: (خَسَارا)، وذلك في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم[3] ، منها قوله تعالى:﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارا**﴾[4].

(خَسَارا) مصدر سَماعي[5]؛ لأنَّ قياس مجيء المصدر الذي يدلُّ على الحُسن والقُبح الذي يكون بزنة(فَعَال) أنْ يكون لفعل من أفعال الباب الخامس، لكن هنا جاء المصدر لفعل من أفعال الباب الرابع، وقد جاء بالدلالة نفسها التي جاء فيها المصدر القياسي (فَعَال) نفسه، وهي الإخبار عن خسارتهم ممَّا هي قبح أفعالهم ووضاعة احوالهم[6]، ويؤكد هذا المعنى تفسير الآية، فقد جاء المصدر في الآية للإخبار عن خسارة كل من كفر وكذب بآيات الله[7]، التي هي شفاء للمؤمنين يزدادون بها إيماناً

([1]) الكتاب : 4|26.

([2]) المصدر نفسه: 4|28.

([3])الأسراء: 82، وفاطر: 39، ونوح: 21.

([4]) الاسراء: 82.

([5]) ينظر: التحرير والتنوير: 22|323.

([6])ينظر:دلالة المصدر في التعبير القرآني دراسة المعنى الصرفي ومعطياته التفسيرية _ معَلان وأنواعه(بحث منشور):1886.

([7]) ينظر: إرشاد العقل السليم : 5|191.

ويستصلحون بها دينهم[1]، لكنَّهم كفروا بها فاستحقوا الخُسارة؛ لِقُبح فعلهم وسوء صنيعهم. والتنكير في (خَسَارًا) للتعظيم فهم في خِسَارٍ عظيم ليس بعده شَرٌّ وتبارٌ[2].

يقول د. فاضل السامرائي في هذا المصدر (خَسَارا):(الخَسَار) استعمله القرآن للزيادة في الخسارة، فإذا كان المرء خَاسِرًا وازداد خُسْرَانًا على خسارته فهذه الزيادة سمَّاها القرآن خَسَارًا. ولم يستعمل القرآن الخَسَار في غير هذا. قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسارًا﴾[3]، فالظالم خاسر فإذا نزل شيء من القرآن زادهم عنادًا وظلمًا وبذلك زادت خسارتهم. وقال: ﴿وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾[4]، فالكافر خاسر فمن زاد كفره زاد خَسَارًا. وقال:﴿ قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسارًا ﴾[5][6].

أمَّا اللفظة الثانية فهي (غَرَامًا) من الجذر اللغوي (غ، ر، م) جاءت في موضعٍ واحدٍ في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيامًا *وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذابَها كانَ غَرامًا**﴾[7].

وقد عُدَّ هذا المصدر من المصادر السُّماعية؛ لأنَّ قياس هذا المصدر أن يكون من الباب الخامس باب فَعُلَ، وقد جاء هذا المصدر من الباب الرابع ، وهو باب(فَعِلَ)[8]، ومعنى غَرَامًا في الآية الكريمة هو: خُسْرانًا مُلحًا لازمًا[9] ، جيء به لبيان عِظَم عذاب نار جهنم، فكل من لم يصرف عنه

([1]) ينظر: الكشاف: 2|689.

([2]) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان: 23|444.

([3]) الاسراء : 82.

([4]) فاطر: 39.

([5]) نوح : 21.

([6])ينظر: من أسرار البيان القرآني: 13.

([7]) الفرقان: 64-65.

([8]) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: 19|42.

([9])ينظر: مفاتيح الغيب: 24|481، والتسهيل لعلوم التنزيل: 2|86،و اللباب في علوم الكتاب: 14|565.

العذاب يكون في خسارٍ عظيم لا ينفك عنه، وأكد ذلك التنكير في المصدر، فهو جاء ليدل على عظمة الخُسران في نار جهنم وكماله[1] .

4-فُعْلَان:

سُمِع عن العرب استعمال هذه الصيغة قليلًا، يقول سيبويه:" وقد جاء على فُعْلان نحو: الشُّكْران والغُفْران، وقالوا الشَّكُور والجّحُود. فإنَّما هذا الأقل نوادر، تُحْفظ عن العرب ولا يقاس عليها"[2]، ولم يرد على هذه الصيغة من ألفاظ الربح والخسارة إلا لفظة واحدة وهي من الجذر اللغوي **(خ س ر)** (خُسْران)، وذلك في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم[3]، فورد في الموضع الأوَّل نكرة، وفي الموضع الثاني والثالث جاء معرفًا بالألف واللام.

قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ**﴾[4] .

(الخُسْران) مصدر سماعي للفعل الثلاثي (خَسِرَ-يَخْسَرُ) من الباب الرابع، جيء به لبيان عَظِم ما خسروه، وهي خسارة الدنيا والآخرة، فهذه الخسارة أعظم خسارة وأوضحها للعيان؛ ولذلك أُوثِرَتْ خسارتهم باسم الْخُسْرَان؛ لدلالته على القوة والمبالغة[5]. فهؤلاء كانت عبادتهم لله حسب أهوائهم، فهي عبادة على طرف من الدين لا ثبات لها، فإذا احسُّوا بظفرٍ قرَّوا وإلَّا فرُّوا، فطاعتهم لله محصورة عندهم بإصابتهم بالخير، فإذا أصابهم خير وسعادة عبدوا الله، وإنْ أصابتهم محنة أو شِدَّة ينقلبون على وجههم؛ فلذلك استحقوا هذه الخسارة العظيمة والكبيرة التي أعدها الله، وهي خسارة الدنيا والآخرة لفعلهم القبيح وسوء صنيعهم[6]. وقد أفاد تعريف (الخُسْران) القصر وهو قصر ادعائي[7]، والمقصود بالقصر الادعائي:" هو ما ينزل فيه ما عدا المقصور عليه منزلة المعدوم، فتقول في قصر الموصوف على

([1]) ينظر: معاني النحو:1\40.

([2]) الكتاب: 4|8.

([3])النساء : 119، الحج :11، والزمر: 15.

([4]) الحج: 11.

([5]) ينظر: التحرير والتنوير:23|361.

([6]) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 4|66.

([7]) ينظر: التحرير والتنوير: 17|214.

الصفة قصرًا حقيقيًا ادعائيًا"[1]، فقصر الخسران على ضعيفي الإيمان قصر ادعائي، بحيث لا يتعدوها إلى غيرها من سائر الصفات بأن يجعل ما عدا هذه الصفة من الصفات غير معتد به، وكأنَّهم لا صفة لهم غير الخسارة لبلوغهم فيها الغاية.

أمَّا الآية التي جاء فيها المصدر السماعي (فُعْلان) (خُسْرَان) نكرة، فهي قوله تعالى: ﴿**وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا** ﴾[2] .

فـ(خُسْرانًا)مصدر سماعي بزنة(فُعْلان)، وقد جاءت هذه الآية لتحذير الناس من اتباع الشيطان؛ لأنَّهم إذا اتبعوه يَخْسَرون خسارة كاملة، وقد أكد هذا المعنى المصدر (خُسْرَان) لما فيه من القوة والمبالغة، والتنكير في (خُسْرَان) افاد التهويل والتعظيم فهم في خسارة عظيمة ليس هنالك أعظم منها؛ وذلك بسبب فعلهم القبيح، وهو ترك الحق واتباع الباطل، وارتكاب الشر، وترك المعقول إلى المرذول، ومسخ فطرة الله تعالى، فانحرفت بذلك نفسه، والتوى تفكيره، وتشوهت إنسانيته، وذلك خزي في الدنيا ووراءه عذاب في الآخرة. وأي خسارة أعظم من هذه الخسارة وأوضح منها[3] .

ويرى أحد الباحثين أنَّ في المصدر (خُسْرَان)معنى الهيجان والاضطراب، فهو يحمل معنى المصدر القياسي (فعَلَان) في الدلالة على الاضطراب والحرك، فالذي خَسِرَ أهله وماله وعمله يكون في حال من الاضطرابِ وهيجان الندم والأسف على ما فرط في حياته، وأكد هذا المعنى آيات قرآنية، كقوله تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾[4] ، وقوله تعالى:﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قالُوا يا حَسْرَتَنا عَلَى مَا فَرَّطْنا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾[5]، فهذه الآيات دليل على اضطرابهم وندمهم، وفي هذه المعاني معنى الهيجان والاضطراب والجدال الذي حدث بينهم، فجاء التعبير القرآني

([1]) البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع:164.

([2]) النساء: 119.

([3]) ينظر: زهرة التفاسير:4|1866.

([4]) الزمر: 56.

([5]) الانعام: 31.

بالمصدر (فُعْلان) لبيان هذا المعنى الكامن في البنية الصرفية ودلالتها التي تُعطي ضوءً كاشفًا لتفسير الآية[1].

يقول د. فاضل السامرائي في هذا المصدر(الخُسْرَان):الخُسْرَان أكبر أنواع الخسران وأعظمه، ولم يستعمله القرآن الكريم في الخسار القليل. قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[2]، وهل هناك أكبر من خُسْران الدنيا والآخرة؟، فهو لم يخسر شيئا بسيطا أو زيادة إنما خَسِرَ الدنيا والآخرة. وقال: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾[3]، فهل هنالك أعظم من هذه الخسارة المذكورة في الآية؟ فهو هنا خَسِرَ نفسه وأهله وهذه أعظم من أيّة خسارة. وقال:﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾[4][5].

([1]) ينظر:: (مجلة) دلالة المصدر في التعبير القرآني دراسة المعنى الصرفي ومعطياته التفسيرية _ فَعْلان وأنواعه:1884.

([2]) الحج : 11.

([3]) الزمر : 15.

([4]) النساء : 119.

([5]) ينظر: من أسرار البيان القرآني: 13-14.

المطلب الثاني: المصدر الميمي:

لم يرد مصطلح المصدر الميمي عند الأوائل، فسيبويه ذكر صيغته لكن من دون أنْ يصرح بتسميته يقول: "فإذا اردت المصدر بنيته على مَفْعَلٍ"[1]. أمَّا المبرد فقد ذكر صيغته عند حديثه عن الميم الزائدة، إذ قال: "والميم بمنزلة الهمزة، إلا أنَّها من زوائد الاسماء، وليس من زوائد الأفعال ...وتلحق في أوائل المصادر"[2]، وأشار في موضع آخر وهو عند حديثه عن الأسماء المأخوذة من الأفعال إلى أنَّ الميم الزائدة تلحق المصادر، إذ يقول: "واعلم أنَّ المصدر واسم الزمان والمكان بزيادة الميم في أوائلها يكون لفظها من لفظ المفعول إذا جاوزت الثلاثة من الفِعْل"[3]، وإيراد المصطلح وجد فيما يبدو لأوَّل مرة عند صاحب شذور الذهب، والذي سمَّاه المصدر الميمي فيقول:" هو ما بُدِئ بميم زائدة لغير المفاعلة، كالمضربِ، والمقتلِ؛ وذلك لأنَّه مصدر في الحقيقة ويسمى المصدر الميمي وإنَّما سمّوه أحيانا اسم مصدر تجوزا "[4]، وتبعه في ذلك علماء النحو والصرف وألحقوه بالقياس، فيقول السيوطي(ت911هـ) في تعريفه:" ولهذه الأفعال مصادر دخلت الميم الزائدة في أوَّلها، تدرك بالقياس على ما أصلته فيه العلماء"[5]. ويؤتى به للدلالة على الحدث المجرد من الزمن[6].

ويصاغ المصدر الميمي من الفعل الثلاثي قياسًا على وزن (مَفْعَل) الذي يكون من باب(فَعَلَ– يَفْعَلُ)، نحو: ذَهَبَ – يَذْهَبُ، فالمصدر الميمي منه مَذْهَب، وباب (فَعَلَ– يَفْعُلُ)، نحو: سَقَطَ – يَسْقُط، والمصدر الميمي منه مَسْقَط، و باب (فَعَلَ– يَفْعِلُ)، نحو: ضَرَبَ– يَضْرِبُ، والمصدر الميمي منه مَضْرَب[7]، إلا إذا كان الفعل الثلاثي مثالًا واويا محذوفًا فاؤه في المضارع، فإنَّه يُصاغ على وزن مَفْعِل نحو: وَعَدَ– يَعِدُ – مَوْعِد، وكذلك إذا كان المثال الواوي من باب(فَعِلَ– يَفْعَلُ)، نحو: (وَجِلَ– يَوْجِلُ– مَوْجِل)[8]، وأيضا إذا كان الفعل مكسورَ العين في المضارع، مثل:(جَلَسَ– يَجْلِس)، فيكون المصدر

([1]) الكتاب : 4|87.

([2]) المقتضب: 1|196.

([3]) المصدر نفسه : 1|246.

([4]) شرح شذور الذهب : 526.

([5]) المزهر في علوم اللغة وأنواعها:2|100.

([6]) ينظر: التطبيق الصرفي: 72، والمهذب في علم التصرف: 281.

([7])ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 221.

([8]) ينظر: التبيان في تصريف الأسماء: 46.

الميمي منه على وزن (مَفْعِل) (مَجْلِس)[1]. ، أمَّا إذا كان الفعل غير ثلاثي يصاغ المصدر الميمي منه على زنة المضارع المبني للمجهول مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر[2].

ويختلف المصدر الميمي عن المصدر بأنَّه يحمل معه عنصر (الذات) بخلاف المصدر غير الميمي فإنَّه حدثٌ مجرّد من كل شيء هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنَّ المصدر الميمي في كثير من التعبيرات يحمل معنى لا يحمله المصدر[3].

جاء المصدر الميمي في ألفاظ الربح والخسارة من الجذر اللغوي (**ف و ز**) في ثلاثة مواضع[4]، والجذر اللغوي(**غ، ر، م**) في موضع واحد[5].

قال تعالى: ﴿**لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[6] .

(مَفَازَة) مصدرٌ ميمي، يقول فيه محمود بن عبد الرحيم صافي (ت 1376هـ): "مَفَازة: مصدر ميمي من فَازَ يَفُوز باب نَصَرَ – يَنصُر وزنه مَفْعَلَة، بفتح الميم والعين ... والتاء فيه زائدة للمبالغة لا للتأنيث ...،وقد يكون اسم مكان من الفعل نفسه، وفي الآية يصح المعنيان معًا"[7]، فأصل هذا المصدر هو" (مَفْوَزَة) تحركت الواو بحسب الأصل، وانفتح ما قبلها بحسب الآن فقُلِبت ألفًا فصار مَفَازَة"[8]. "ومعنى بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ بِمَنجاة منه"[9] ، جيء به للدلالة على الحدث وهو الفوز بالنجاة من العذاب[10]، في حال كانت(مَفَازَة) مصدرا ميميًا، أمَّا في حال كانت اسم مكان فإنَّ(مَفَازَة) بمعنى محل فَوز ونجاة[11].

([1]) ينظر: الصرف الوظيفي: 139.

([2]) ينظر: التبيان في تصريف الأسماء: 47.

([3]) ينظر: معاني الأبنية في العربية 31–32.

([4]) آل عمران: 188، والزمر: 61، والنبأ: 31.

([5]) التوبة:98.

([6]) آل عمران: 188.

([7]) الجدول في إعراب القرآن: 4|409.

([8]) تفسير حدائق الروح والريحان:5|330.

([9])الكشاف:1|451.

([10])ينظر: الكشاف: 1|451.

([11])ينظر: روح المعاني: 2|362.

وقال تعالى:﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفازاً**﴾[1].

لقد ذهب المفسرون إلى أنَّ (مَفازًا) تحتمل وجهين الأول: "مصدر ميمي من فاز الثلاثي، وأصله مَفْوَز بوزن مَفْعَل بفتح العين، نقلت حركة الواو إلى الفاء فسكنت، ثم أبدلت ألفًا لتحركها أصالة، وفتح ما قبلها في الحال"[2]، دالًّا على الحدث وهو الفوز بالمطلوب [3]، فهو هنا بمعنى خاتمة الأمر، إي خاتمة أمرهم الظفر بالفوز بما يتمنون؛ لأنَّهم آمنوا بالنبي محمد (صلَّى الله عليه وآله وسلم)، واتبعوا ما أمرهم الله به، واجتنبوا ما نهاهم عنه، فاستحقوا بذلك الفوز الذي أعده لهم[4]، والثاني اسم مكان، وهو موضع الفوز وهي الجنة[5]، وهو الراجح؛ لأنَّ عناصر المكان متوفرة وذلك في قوله تعالى﴿ **حَدَائِقَ وَأَعْنابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرابًا* وَكَأْساً دِهاقًا* لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا**﴾[6].

جيء به "بصيغة النكرة للإشارة إلى الفتح العظيم والوصول إلى خير وسعادة لايعلم قدرهما إلا الله عزَّ وجل"[7]، فالتنوين فيه للتعظيم[8].

أمَّا الموضع الذي جاء فيه المصدر الميمي من الجذر اللغوي(غ، ر، م)، فهو قوله تعالى:﴿**وَمِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[9].

([1])النبأ: 31.

([2])تفسير حدائق الروح والريحان: 31|56.

([3])ينظر: الكشاف: 4|690،ومفاتيح الغيب :31|21.

([4])ينظر: التحرير والتنوير: 30|43.

([5]) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل:3|592،والتسهيل لعلوم التنزيل : 2|446،والبحر المديد: 7|221، التحرير والتنوير: 1|110.

[6])النبأ: 32-35.

([7]) الأمثل: المجلد التاسع عشر: 310.

([8])ينظر: التحرير والتنوير: 30|43،والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: 15|257.

([9]) التوبة: 98.

(مَغْرَمًا) مصدر ميمي من الفعل غرِمَ، باب فَرِحَ، وزنه مَفْعَل بفتح الميم والعين؛ لأنَّ عينه في المضارع مفتوحة[1]. جاء في الدر المصون"المَغرَم: الخُسْران مشتق من الغرام"[2]، وهو هنا بمعنى خاتمة الأمر، فالمعنى أنَّهم اعتقدوا أنَّ ماينفقوه في سبيل الله تكون خاتمته الخُسران[3]، فهو مصدر دالٌّ على الحدث وهو الخُسران، وعلى أصحاب الحدث وهم الأعراب الذين اعتقدوا أنَّ ما ينفقوه في سبيل الله غرامةُ وخُسرانٌ عظيم، والتنكير فيه للعموم الذي يكون لغرض التعظيم[4].

الفصل الثاني

ألفاظ الرِّبحِ والخَسَارَة دراسة نحوية

۞الجملة الاسمية

(1) ينظر: روح المعاني: 14|38، الجدول في إعراب القرآن: 11|19،.

(2) الدر المصون:6|105،وينظر: اللباب في علوم الكتاب:10|181.

(3)ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن:5|379.

(4)ينظر: معاني النحو: 1|40.

۞الجملة الفعلية

مدخل:

التركيب النحوي عملية عقلية تؤلف بين الكلمات؛ لتكوين المركبات المفيدة على أسس المعنى بين الكلمات، ومن المعاني اتحاد معنى المبتدأ والخبر، وقيام الفاعل بفعله، ووقوع الفعل على نائب

الفاعل، وترتبط متممات الفعل بالجملة؛ لاتحاد معانيها بمكونات الجملة الأساسية[1]، وفي ضوء ذلك سيكون حديث هذا الفصل على قسمين:

الأوَّل: الجملة الأسمية:

الثاني: الجملة الفعلية:

المبحث الأوَّل

الجملة الأسمية

([1])ينظر: التركيب النحوي أسسه المعنوية والوجودية التركيب النحوي اسسه المعنوية والوجودية (بحث منشور):36

الجملة الاسمية هي الجملة التي صدرها اسم، كأن يكون مبتدأً أو خبرًا[1]، " والاسم أول أحواله الابتداء"[2]، وأصل الابتداء المعرفة، وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدأ بالأعراف، وهو أصل الكلام[3]، قال سيبويه :"فالمبتدأ كل اسم ابتُدِئ لِيُبنى عليه كلام . والمبتدأ والمبني عليه رفعٌ"[4] .

يقول ابن السراج المبتدأ هو: " ما جرَّدته من عوامل الاسماء ومن الأفعال والحروف، وكان القصد فيه أنْ تجعله أولا لثانٍ مبتدأ به دون الفعل يكون ثانيه خبره، ولا يستغنى واحد منهما عن صاحبه، وهما مرفوعان أبدًا فالمبتدأ رُفِع بالابتداء والخبر رُفِع بهما"[5] ، في حين يرى عبد القاهر الجرجاني(471هـ) أنَّ: "المبتدأ لم يكن مبتدأً؛ لأنَّه منطوق به أوَّلًا، ولا كان الخبر خبرًا؛ لأنَّه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدأ مبتدأً؛ لأنَّه مسند إليه ومثبت له المعنى، والخبر خبرًا؛ لأنَّه مسندٌ ومثبت به المعنى"[6]، والجملة الاسمية المبدوءة بالمبتدأ تفيد الثبوت والدوام على عكس الجملة الفعلية فهي تفيد التجدد والحدوث[7].

وسيعالج هذا المبحث البناء التركيبي للجملة الأسمية في ألفاظ الربح والخسارة في القرآن الكريم، وسوف نبدأ بالجملة الأسمية الأصلية، والتي هي المبتدأ والخبر وذكر أنماطها، ثم نتناول النواسخ المتكونة من إنَّ وأخواتها، وكان واخواتها مع الجملة الاسمية، مع بيان أثر المفردة في هذا التركيب والأثر الدلالي لكل تركيب في السياق الذي يرد فيه.

المطلب الأوَّل: الجملة الأسمية (المبتدأ والخبر).

جاءت ألفاظ الربح والخسارة في موقع الخبر في تركيب الجملة الأسمية وعلى أربعة أنماط:

([1]) ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل :5|162.

([2]) الكتاب: 1|23.

([3])ينظر: المصدر نفسه: 1|328.

([4])نفسه: 2|126.

([5]) الأصول في النحو: 1|58.

([6]) دلائل الأعجاز:189.

([7]) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 1|76.

النمط الأوَّل: المبتدأ (اسم اشارة) + الخبر(مصدر) معرفًا بالألف واللام + صفة.

ورد على هذا النمط من ألفاظ الربح والخسارة مفردة الفوز، وذلك في ثمانية مواضع[1]، فجاءت في ستة مواضع جملة (ذلك الفوز العظيم)[2] ، في حين جاءت جملة(ذلك الفوز الكبير) في موضع واحد[3]، ووردت أيضا على هذا النمط في موضع واحد جملة (ذلك الفوز المبين)[4].

وصفة العظيم أعلى وأكبر من صفتي المبين والكبير، والفوز الذي وصِف بالعظيم يستحق هذا الوصف فهو أعلى أنواع الفوز، إذ تنوع هذا الفوز في الآيات من الفوز بالجنات في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[5]، والفوز برضا الله في قوله تعالى:﴿ قالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[6]، والفوز بمساكن طيبة في جنات عدن ورضوان الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَمَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[7]، والفوز بالبشرى في الحياة الدنيا في قوله تعالى:﴿ لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[8]، والفوز بتكفير الذنوب والسيئات في قوله تعالى:﴿وَقِهِمُ السَّيِّئاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[9].

([1]) النساء: 13، 119، والانعام : 16، والتوبة: 89، 100، والصف: 12، والتغابن:9،والبروج:11.

([2])النساء: 13، والمائدة :199، والتوبة : 89، 100، والصف: 12، والتغابن: 9.

([3]) البروج: 11.

([4]) الأنعام: 16.

[5]) النساء: 13.

[6]) المائدة: 119.

[7]) التوبة:72.

[8])يونس: 64.

[9])غافر:9.

أمَّا الفوز في الآيات التي وردت فيها صفتي الكبير والمبين فقد أقتصر على الصرف من العذاب والإدخال في رحمة الله؛ لذلك وِصِف بالمبين والكبير[1].

وجملةُ (ذلك الفوز العظيم) جاءت في خمسة مواضع لم تسبق بالواو، في حين وردت في موضعٍ واحد مسبوقة بالواو، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾[2] .

جملة(ذلك الفوز العظيم) جملة استئنافية تذييلية مسبوقة بالواو، ويقصد بالجملة الاستئنافية، هي: التي تأتي في صدر الكلام، أو في اثنائه منقطعة عما قبلها في الأعراب[3]. أمَّا التذييل فهو "أن يؤتى بجملة عقب جملة، والثانية تشمل على معنى الأوّلى لتأكيد منطوقه أو مفهومه، ليظهر المعنى لمن يفهمه، ويتقرر عند من فهمه"[4].

وقد اختلفوا في إعراب هذه الواو، فبعضهم ذهب إلى أنَّها استئنافية[5]، كأنَّها جواب لسؤال مقدر هو: ما جزاءه؟ فالجواب: الفوز العظيم، وبعض آخر ذهب إلى أنَّها واو حالية[6]، جاءت لبيان حال من يطع الله ورسوله في جميع أوامره ونواهيه بأنَّهم الفائزون بالجنة[7]، وهناك من ذهب إلى أنَّها عاطفة، فعللوا سبب مجيء هذه الآية بالواو العاطفة وخلوا الآيات الأخرى منها إلى أنَّها وقعت بعد جملة أجنبية، ولا يُحسِن الكلام بها إلا بحرف العطف وإن كان في الجملة الثانية ما يعود إلى الجملة الأوَّلى. وذكروا سببًا آخرًا لمجيء جملة (وذلك الفوز العظيم) مسبوقة بالواو ، وهو أنَّ هذه الجملة جاءت موافقة لما قبلها وهي جملة:(ومن يطع الله...) الجملة المبدوءة بالواو، فجاءت الجملة التي بعدها مبدوءة بالواو؛ لتطابق ما قبلها[8].

([1]) ينظر: سلسلة آفاق من الفائز :9-11.

([2]) النساء : 13.

([3]) ينظر: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية:2|485.

([4]) معترك الأقران في اعجاز القرآن: 1|279.

([5]) ينظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن: 1|167،وتفسير حدائق الروح والريحان: 5|456.

([6]) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 2|178،وإعراب القرآن للدعاس: 1|188.

([7]) ينظر: إرشاد العقل السليم :2|154.

([8])ينظر: أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: 95.

ويبدوا لي أنَّ هذه الواو استئنافيه تذييلية؛ لأنَّ التذييل هو معنى من معنى الاستئناف[1]، جاء لتحقيق ماقبله وتوكيد بأنَّ هذا الفوز وهو الفوز بالجنات بأنَّه فوزٌ لا وراءه فوز، ولا هنالك فوزٌ أعظم منه[2].

ابتدأ هذا التذييل باسم الاشارة (ذلك) "إشارة لما مر من دخول الجنات الموصوفة بما ذكر على وجه الخلود، وما فيه من معنى البعد؛ للإيذان بكمال علو درجتهِ"[3]، فقال ذلك الفوز العظيم ، ولم يقل ذلك فوز عظيم؛ لدلالة لام التعريف على القصر، إذ قصر عظمة الفوز على دخول الجنات بـ(الـ) التعريف في المصدر(الفَوز)، فالمعنى ليس هنالك فوز أعظم من هذا الفوز وإنَّ كل ماعداه ليس بفوز، ووصفه بالعظيم للدلالة على عظمة الفوز[4].

ومثال ورود هذا التركيب غير مسبوقٍ بالواو قوله تعالى:﴿ **قالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾[5].

سيق التذييل في الآية لتوكيد ماقبلها وتحقيق وهو دخولهم الجنة والتمتع بما أعدَّه الله لهم فيها، فابتدأ باسم الاشارة (ذلك)، إشارة إلى ما تقدم من كينونة الجنة على التأبيد وإلى رضوان الله؛ لأنَّ الجنة بما فيها من مساكن وأنهار كالعدم بالنسبة إلى رضوان الله[6]، وأختير اسم الاشارة (ذلك) ولم يُختَر غيره من اسماء الإشارة في التعبير عن تلك الجنات؛ لما فيه من معنى البعد فلبيان بُعد منزلتهم في مراتب الفضل وعظم الدرجة من مؤمني الأعراب جيء باسم الإشارة (ذلك)[7].

وعبر عن فوزهم بقوله: (ذلك الفوز العظيم) ولم يقل (ذلك فوز عظيم)، لدلالة ال التعريف في المصدر على القصر، فبها أصبح الفوزُ بالجنات وبرضا الله فوزًا ليس هنالك أعظم منه، ولا هنالك

([1]) ينظر: الجملة الاستئنافية (دراسة لغوية قرآنية): 136-137.

([2]) ينظر: إرشاء العقل السليم: 2|154.

([3]) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

([4]) ينظر: على طريق التفسير البياني: 1|230.

([5]) المائدة: 119.

([6]) ينظر: البحر المحيط: 4|423.

([7]) ينظر: إرشاد العقل السليم : 4|97

فوز وراءه[1]، ووصف الفوز بالعظيم ولم يصفه بصفة اخرى كالمبين أو الكبير؛ لأنَّ صفة العظيم أعلى من صفة المبين ورضا الله ونعيم الجنة أعلى أنواع الفوز[2].

وجاء على النمط أعلاه جملة (ذلك الفوز الكبير) في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ**﴾[3] .

فهذه الجملة وهي جملة(ذلك الفوز الكبير) ليست لها نظير في القرآن الكريم[4]، وهي جملة استئنافية تذييلية جاءت لبيان مانالوه وتأكيد ذلك بتحقيق ماقبلها[5]، فابتدأ التذييل باسم الاشارة ذلك ،ولم يبتدأ باسم الإشارة تلك حيث قال: " ذلك الفوز ولم يقل تلك لدقيقة لطيفة وهي أنَّ قوله:(ذلك) إشارة إلى اخبار الله تعالى بخصوص هذه الجنات، وتلك إشارةٌ إلى الجنات، واخبار الله تعالى عن ذلك يدلَّ على كونه راضيًا، والفوز الكبير هو رضا الله لا حصول الجنة"[6]. إضافة إلى ما في اسم الاشارة (ذلك) من معنى البعد للإشارة إلى علو درجته وبعد منزلته في الفضل والشرف[7]، فهذه المنزلة وهذا الفوز نتيجة إيمانهم بالله تعالى واعمالهم الصالحة ائتمارًا بأوامره، والكف عن نواهيه ابتغاء مرضاته[8]. وهذا الفوز الذي أعده الله لهم هو فوز لا يعدله فوز، فتصغر عنده الدنيا وما فيها من فنون الرغائب بحذافيرها، ودلَّ على هذا المعنى وأكده تعريف الخبر إذ أفاد التعريف القصر فهو قصر إضافي[9]، والقصر الإضافي "هو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين، لا لجميع ما عداه، نحو: ما خليل إلَّا مسافر: فانك تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره، كمحمود

([1]) ينظر: زهرة التفاسير: 7|3406.

([2]) ينظر: سلسلة آفاق من الفائز:10-11.

([3]) البروج: 11.

([4]) ينظر: اسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: 248، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: 1|510.

([5]) ينظر: تفسير حدائق الروح: 31|307

([6]) مفاتيح الغيب: 31|113.

([7]) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: 15|168.

([8]) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان: 31|299.

([9]) ينظر : المصدر نفسه: 31|298.

مثلا وليس قصدك أنه لا يوجد مُسافر سواه، إذ الواقع يشهد ببطلانه"[1] ، فهو هنا قصر الفوز بالجنات على فئة المؤمنين الذين عملوا الصالحات بالنسبة لغيرهم من المؤمنين.

وقال تعالى: ﴿**مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ** ﴾[2]. وقد فُسِّرت الواو في الآية الكريمة بالمعاني الثلاثة التي ذُكّرت في قولة:(وذلك الفوز العظيم) فمن المفسرين من ذهب إلى أنَّها استئنافية [3]، ومنهم من قال بأنَّها حالية[4]، فهي "حال مقيد لما قبلها"[5] ويقصد بالحال المقيد هو الحال الذي لا يمكن حذفه من الكلام، فلو حُذِف لفسد الكلام، فمثال ذلك قوله تعالى: ﴿ومَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾[6]، فلاعبين حال، فلو حُذِف لفسد المعنى أشد فسادًا[7]، جاءت لبيان حال الذي يصرف عنه العذاب، ففي هذا الحال المقيد قوة فقد رُحِمَ وفاز[8]، أمَّا إذا كانت الواو استئنافية، فسوف تكون جملة(وذلك الفوز المبين) كأنَّها جواب لسؤال مقدر، هو: ما جزاءه؟ فالجواب يكون الفوز المبين، في حين ذهب أحد المفسرين إلى أنَّ الواو هنا عاطفة، فهي عاطفة على جملة (من يُصْرِف)، أي على (مَنْ) الشرطية[9].

وقد ابتدأ هذا التذييل باسم الاشارة (ذلك)؛ لأنَّه يُشير إلى المصدر المفهوم من الصرف، أي ذلك الصرف[10]، أو الإشارة إلى الرحمة؛ لأنها مؤولة بأنْ مع الفعل[11]، فقال (ذلك الفوز المبين) باسم الاشارة (ذلك)، ولم يقل (وهذا الفوز المبين)؛لما في اسم الاشارة (ذلك)من معنى البعد؛ لذلك جيء به، فهو يوحي هنا إلى بعد منزلتهم في الفضل عند الله وعلو درجتهم[12]. وأفادت لام التعريف في المصدر

([1])جواهر البلاغة:170.

([2]) الأنعام:16.

([3])ينظر :إعراب القرآن للنحاس: 2|5، وإعراب القرآن وبيانه: 3|79، وإعراب القرآن للدعاس:1|293.

([4])ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 3|79.

([5]) روح المعاني: 4|107.

([6]) الدخان: 38.

([7]) ينظر: النحو الوافي: 2|365.

([8]) ينظر: معترك الأقران في أعجاز القرآن: 3|271.

([9]) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان: 1|253.

([10]) ينظر: البحر المحيط: 4|455،والتحرير والتنوير: 7|162.

([11]) ينظر: التحرير والتنوير: 7|162.

([12]) ينظر: روح المعاني: 4|107.

(الفوز) القصر فقصرت الفوز على المسند إليه (ذلك)؛ لذلك قال(ذلك الفوز المبين) بتعريف الفوز، ولم يقل (ذلك فوز مبين) بتنكيره[1] .

وقد جاء ضمير الفصل (هو) بين المبتدأ (ذلك) والخبر (الفوز) في قوله تعالى: (ذلك هو الفوز العظيم) في سبعة مواضع، فورد في خمسة مواضع تذييلًا غير مقترن بالواو، وفي موضعين مقترنا بالواو[2].

ومن مواضع ورود هذا التذييل غير مقترن بالواو قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَمَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[3] .

فجملة(ذلك هو الفوز العظيم) تذييل غير مقترنٍ بالواو، فهي جملة مستأنفة[4] جاءت لتوكيدما قبلها وتحقيقه، ولبيان ما نالوه من دخول الجنة والخلود فيها ورضوان الله عنهم والفوز والظفر بالمطلوب على أتمّ الأحوال[5]، فابتدأ باسم الإشارة (ذلك) للإشارة إلى نعيم الجنة والمساكن والرضوان الإلهي[6]، ولما فيه من معنى البُعد للإيذان ببعد درجتهم في الفخامة والعظم[7]، وأكد ذلك بالجملة الاسمية، وتعريف الخبر، وضمير الفصل فهو قصر حقيقي باعتبار وصف الفوز بأنَّه فوز عظيم فلا يوجد هنالك فوزٌ أعظم منه[8]، فقال:(ذلك هو الفوز العظيم) ولم يقل:(ذلك الفوز العظيم)؛ لأنَّ نعيم الجنة و رضا الله تعالى أعظم فوز، لا يجاريه فوزٌ آخر، فهو سبب كل فوز وكل سعادة[9].

([1]) ينظر: إرشاد العقل السليم: 3|117، وروح المعاني: 4|107.

([2])التوبة: 72، 111، ويونس: 64،وغافر:9، والدخان:57،والجاثية: 30، والحديد: 12

([3])التوبة: 72.

([4]) ينظر: إعراب القرآن للدعاس: 1|468، و إعراب القرآن وبيانه: 4|134.

([5]) بنظر: تفسير حدائق الروح والريحان: 8|172.

([6]) ينظر: التحرير والتنوير: 10|265،وزهرة التفاسير: 7|3374

([7]) ينظر: إرشاد العقل السليم: 4|84.

([8]) ينظر: التحرير والتنوير: 10|265،وزهرة التفاسير: 7|3374

([9]) ينظر : زهرة التفاسير: 7|3374.

ولتأكيد ذلك جيء بضمير الفصل؛ لدلالته على الحصر[1] والتوكيد[2]؛ ليقصر الفوز العظيم على رضوان الله، وليؤكد بأنَّ هذا الفوز أعظم فوز وليس فوز أعظم منه؛ لأنَّ نعيم الآخرة ورضا الله أكبر أنواع الفوز دون ما يعده الناس فوزًا من حظوظ الدنيا؛ لأنَّ فوز الدنيا ليس شيئًا بالنسبة إلى أدنى شيء من نعيم الآخرة[3] .

أمَّا مثال ورود جملة (ذلك هو الفوز العظيم) تذييلًا مقترنًا بالواو قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[4] .

(وذلك هو الفوز العظيم) جملة تذييلية دالَّة على المدح مقترنة بالواو، ويعلل الكرماني (ت 505هـ) سبب مجيء هذا التذييل في الآية مقترنًا بالواو، بقوله: والجملة إذا جاءت بعد جملَة من غير تراخ بنزول جاءت مربوطة بِمَا قبلهَا إِمَّا بواو العطف، وإِمَّا بكناية تعود من الثانية إِلَى الأولى، وإِمَّا بِإِشَارَة فيها إليها، وربمَا يجمع بين الاثنَين منها والثلاثة للدلالة على مبالغَة فِيها، ففي سورة التوبة في الآيات التي سبقت النص المراد وهي قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خَالِدِينَ فِيها وَمَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[5]، وقوله تعالى:﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحَتِهَا الْأَنْهارُ خَالِدِينَ فِيها ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[7]، جمعت هذه الآيات بَين اثنين وهما الإشارة إلى الفوز الذي أعده الله لهم في الآيات أعلاه والكناية عن هذه الجنات بالتذييل الوارد في الآية. أمَّا الآية محل الشاهد، وهي قوله تعالى: ﴿**فاستبشروا ببيعكم الَّذِي بايعتم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ**

([1]) ينظر: النحو الوافي: 1|244،

([2]) ينظر: المقدمة الجزولية في النحو: 185.

([3]) ينظر: إرشاد العقل السليم: 4|83-84.

([4]) التوبة : 111.

[5])التوبة: 72.

[6]) التوبة :89.

[7]) التوبة: 100.

الْفَوْز الْعَظِيم﴾ فالتذييل فيه قد جمع بَين الثلاثة (حرف العطف، واسم الاشارة، والكناية) تنبِيها على أَنَّ الاستبشار من الله تعالى يتضمَّن رضوانه، والرضوان يتضمَّن الخلود في الجنان[1].

وقد سيق التذييل في الآية لتوكيد ما قبله بأنَّه" لا فوز أعظم منه"[2]، وأشار إلى ذلك باسم الإشارة (ذلك)؛ لمافيه من معنى البعد، فهو هنا يُشير إلى بُعد منزلة المُشار إليه وسمو رتبته في الكمال، ويجوز أن يكون (ذلك) إشارة إلى البيع الذي أُمِروا بالاستبشار به، ويجعل ذلك كأنَّه نفس الفوز العظيم أو يُجعل فوزًا في نفسه، فالجملة على الأوَّل تذييل للآية الكريمة، وعلى الثانية لقوله تعالى: (فاستبشروا) مقرر لمضمونه[3]، وأكد كمال هذا الفوز"بضمير الفصل، وبالجملة الاسمية، والوصف بالعظيم المفيد للأهمية"[4]؛ لذلك قال :(ذلك هو الفوز العظيم) ولم يقل (ذلك فوز عظيم) ؛ لأنَّه لو قال:(ذلك فوز عظيم) لكان هناك فوز آخر غير الفوز الذي أشارت إليه الآية؛ لذلك جيء بلام التعريف؛ لإفادة القصر، أي قصر الفوز الذي أشارت إليه الآية على العظمة بأنَّ لا فوزًا أعظم من هذا الفوز، وأكد هذا القصر بضمير الفصل (هو)[5] الواقع بين المبتدأ (ذلك) والخبر (الفوز)، فالأصل في ضمير الفصل أن" يكون بين المبتدأ والخبر أو ما أصلهما"[6] وهنا جاء بينهما؛ لتقوية الاسم السابق وتأكيد معناه بالحصر[7]، وليؤكد أنَّ ما بعد ضمير الفصل خبر لا صفة وهو (الفوز)[8]، فجيء بضمير الفصل في هذه الآية ولم يأتِ به في قوله تعالى:﴿**تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾[9]على الرغم من أنَّ الآيتين تدلان على الجهاد وعلى الإيمان بالله، فسبب خلو إحداهما من ضمير الفصل، واقتران الثانية به هو أنَّه في سورة الصف طلب منهم الإيمان بالله والاستمرار عليه، وفي سورة التوبة قال:(**اشترى من المؤمنين**) فوصفهم بالإيمان، وفي سورة الصف

([1]) ينظر: أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: 137.

([2]) إرشاد العقل السليم :4|106.

([3]) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

([4]) التحرير والتنوير: 11|40.

([5]) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها.

([6]) المقدمة الجزولية في النحو: 184، وينظر: شرح التصريح على التوضيح: 1|314.

([7]) ينظر: النحو الوافي :1|244،وضياء السالك إلى أوضح المسالك : 1|316.

([8]) ينظر: الأصول في النحو: 2|257

[9]) الصف: (11-12).

طلب منهم أن يجاهدوا في سبيل الله**(تجاهدون في سبيل الله)**، فالجهاد يحتمل الأموال والأنفس في هذه الآية لكن في سورة التوبة باعوا واشتروا ولم يبق عندهم مال ولا نفس **(فاستبشروا ببيعكم)**، ففي الصف جهاد وفي التوبة قتال، والجهاد ليس بالضرورة أن يكون قتالا فالدعوة جهاد، قال تعالى: ﴿**فَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَجاهِدْهُمْ بِهِ جِهاداً كَبِيرًا** ﴾[1]، أمَّا القتال في الحرب**(فيَقتلون ويُقتَلون)**، فهذا أقوى أنواع الجهاد، فلا توجد تضحية أكبر من أنْ يضحي الأنسانُ بنفسه وماله، فهذا أكبر جهاد؛ لذلك قال: **(بأنَّ لهم الجنةَ)** فهنا الجنة أصبحت ملكهم كأنَّهم اشتروا الجنة فصارت تمليكًا لهم كأنَّ الله تعالى اشترى منهم أنفسهم واموالهم بالجنة، أمَّا في سورة الصف فقد قال:**(يدخلكم جنات)**، والإدخال ليس بالضرورة أنْ يكون تمليكًا، في حين كان في سورة التوبة بيع وشراء، وهذا هو الفوز العظيم؛ لذلك قال: **(ذلك هو الفوز العظيم)** بضمير الفصل لتقوية وتأكيد الفوز المعد لهم؛ لعظم ما اتصفوا به من الصفات[2] .

وجاء مشابه لقوله: **(ذلك هو الفوز العظيم)** قوله تعالى: ﴿ **أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَاّ مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾[3]، وقد ورد هذا التركيب مرة واحدة، وهو لا يختلف عن جملة (ذلك هو الفوز العظيم) إلَّا بزيادة حرفي التوكيد (إنَّ ولام التوكيد).

فقوله تعالى: (إنَّ هذا لهو الفوز العظيم)" حكاية لبقية كلام القائل لرفاقه، فهي بمنزلة التذييل والفذلكة لحالتهم"[4]، دالَّة على الترغيب والمدح، فجيء "بـ(إنَّ) وبضمير الفصل وباللام وبإسمية الجملة إفادة، لفخامة تللك النعمة وعظمها"[5]، فقال (إنَّ هذا لهو الفوز العظيم) ولم يقل (إنَّ هذا الفوز العظيم)؛ لدلالة اللام على التوكيد [6] الداخلة على ضمير الفصل والذي أفاد بدوره التوكيد والحصر[7]، إذ جوَّز النحاة أن تدخل اللام على مايجري مجرى اسم (إنَّ)من الضمير المتوسط بينه وبين الخبر فصلًا كان نحو: إنَّ زيدًا لهو المنطلق، أو غير فصلٍ نحو: إنَّ لهو المنطلق، وجيء به لتأكيد مضمون الجملة [8]،

---

[1]) الفرقان: 52.

([2])ينظر: الفوز في القرآن الكريم دراسة موضوعية(رسالة ماجستير):129.

([3])الصافات: 58-60.

([4]) التحرير والتنوير: 23|119.

([5]) تفسير حدائق الروح والريحان: 24|229.

([6]) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: 1|205.

([7]) ينظر: شرح المفصل: 2|329.

([8]) ينظر: مفتاح العلوم : 115.

فضمير الفصل يكون بين المبتدأ وخبره، أو ما دخل على المبتدأ أو خبره من الأفعال والحروف نحو: إنَّ وأخواتها، وكان وأخواتها وظنَّ وأخواتها، للإيذان بتمام الاسم وكماله، وأنَّ الذي بعده خبر لا صفة، وهو ضرب من التوكيد[1]، وهنا ضمير الفصل وقع بين اسم (إنَّ) وخبرها؛ للدلالة على التوكيد، فأفادت كل من الجملة الاسمية، وضمير الفصل الحصر فصور بذلك حِسن حالهم حتى كان كلُّ فوز غيرهم بالنسبة إليهم ليس بفوزٍ، فالحصر هنا للمبالغة لعدم الاعتداد بغيره، ثم ألحقوا ذلك الحصر بوصفه بالعظيم[2].

وكذلك ورد على هذا النمط أي جملة المبتدأ والخبر الذي يفصل بينهما ضمير الفصل من الفاظ الربح والخسارة لفظة(الخسران)، وذلك في موضعين، الأوَّل: قوله تعالى:﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ أَنْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ**﴾[3] .

(ذلك هو الخسران المبين) جملة مؤكدة لتهويل العذاب [4]، وقد ذُكِر في موقع الآية وجهان، فبعض المفسرين يرى أنَّ جملة(ذلك هو الخسران المبين)"استئناف مبين لعِظم الخُسْران"[5]، في حين ذهب ابن عاشور(ت1393هـ) إلى أنَّها جملة اعتراضية وبما أنَّ الجملة المعترضة تأتي بين أجزاء الجملة أو بين جملتين مترابطتين[6]، فهنا جملة (ذلك هو الخسران المبين) جملة معترضة بين جملة انقلب على وجهه وجملة يدعو من دون الله في الآية التي بعدها وهو قوله:﴿**يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ** ﴾[7] التي هي في موضع حال من ضمير انقلب أي أُسقِط في الشرك[8].

([1]) ينظر: شرح المفصل : 2|329.

([2]) ينظر: التحرير والتنوير: 23|120.

([3]) الحج: 11.

([4]) ينظر: إرشاد العقل السليم: 7|247.

([5]) روح المعاني: 9|119،وينظر: إعراب القرآن وبيانه:6|402،وتفسير حدائق الروح والريحان: 18|279.

([6]) ينظر: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية: 2|285.

([7]) الحج: 12.

([8])ينظر: التحرير والتنوير: 17|214.

وتدل هذه الجملة على الذَّم، فاسم الإشارة (ذلك) يُؤذِنُ ببعد منزلتهم في الشر، والمشعر بذمهم[1]، فابتدأ باسم الإشارة (ذلك) ولم يبتدأ باسم الإشارة هذا؛ "لزيادة تميز المسند إليه اتمَّ تمييز لتقرير مدلوله في الأذهان"[2]، وقال:(ذلك هو الخسران المبين) بضمير الفصل وتعريف الخبر بلام التعريق، ولم يقل:(ذلك خسران مبين) بخلوه من ضمير الفصل وتنكير الخبر؛ لأن التنكير يحتمل أنَّ يكون هنالك خسرانٌ غير الخسران الذي أشارت إليه الآية؛ لذلك عُرِف الخبر بأل التعريف الجنسية واكد هذا ضمير الفصل؛ لأنَّ ضمير الفصل عندما يقع بين مالا يحتمل شكًا أو لبسًا، يكون الغرض منه تقوية الخبر المقصود وتأكيد معناه بالحصر[3]، وهنا جاء لتأكيد الخُسران بالقصر والقصر الوارد في هذه الآية وهو قصر ادعائي ادُّعِي أنَّ ماهية الخسران المبين انحصرت فيهم[4].

وقال تعالى في الموضع الثاني: ﴿**الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾[5] .

فقوله تعالى:(ألا ذلك هو الخسران المبين) استئناف هو بمنزلة النتيجة من الكلام السابق، وقد كانت الخسارة لأحبِّ ماعندهم فانحصر فيهم جنس الخاسرين ممَّا يُستخلص منه أنَّ خسارتهم أعظم خسارة وأوضحها للعيان [6]، وقد "أُشِير الى العناية والاهتمام بوصف خسارتهم، بافتتاح الكلام بحرف التنبيه (ألا)"[7]، " وذكر التنبيه يدلُّ على التعظيم كأنَّه قيل: بلغ في العِظم إلى حيث لا تصل عقولكم إليه فتنبوه له"[8]، داخلا على اسم الإشارة المفيد تمييز المشار إليه أكمل تمييز، وأكد هذا الخُسران ضمير الفصل المفيد للقصر والحصر، وهو قصر ادعائي [9]، وكُرِّرَ الخسران في قوله:(ألا ذلك هو الخسران

([1])ينظر: إرشاد العقل السليم : 7|247.

([2]) التحرير والتنوير:17|214.

([3]) ينظر: النحو الوافي: 1|244.

([4]) ينظر: التحرير والتنوير:17|214.

([5]) الزمر:15.

([6]) ينظر: التحرير والتنوير: 23|361.

([7]) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

([8]) اللباب في علوم الكتاب : 16|490.

([9]) ينظر: التحرير والتنوير: 23|361.

المبين) بعد أنْ قال الذين خَسِرُوا؛ لأجل التأكيد[1]، ووصفه بالمبين يدلُّ على التهويل والتعظيم[2]، "أي هذا هو الخسران البين الظاهر؛ لكمال هوله، وفظاعة شأنه"[3] .

النمط الثاني: المبتدأ (اسم إشارة)+ ضمير الفصل + الخبر (جمع اسم الفاعل) معرفًا بالألف واللام.

ورد هذا النمط من التركيب في واحد وعشرين موضعًا، واسم الفاعل الوارد جاء من المواد اللغوية **(ف ل ح)، و(ف و ز)، و(خ س ر)** فورد قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ في احد عشر موضعا[4]، بينما ورد قوله تعالى: ﴿فَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ﴾ في موضعين[5]، أما قوله تعالى: (أولئك هم الخاسرون) فقد ذُكِر في ثمانية مواضع[6].

ويلاحظ أنَّ هذا النمط من التركيب يشابه في نسقه وتركيبه النمط الذي سبق ذكره، والذي تمثل في الابتداء باسم الإشارة، وبضمير الفصل المتوسط بين اسم الإشارة والخبر، وفي وقوع لفظ الربح والخسارة موقع الخبر، ووقوع التركيب في جميع المواضع تذييلًا، ولم يختلف عنه إلَّا في مجيء المبتدأ اسم إشارة لجمع المذكر(أولئك)، والخبر اسم فاعل.

ومن أمثلة مجيء اسم الفاعل (المُفلِحون) واقعًا موقع الخبر في هذا التركيب قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[7] .

وقد أفاد التذييل بآية (وأولئك هم المفلحون) الترغيب، وهو تذييل مسبوق بالواو، وقد احتملت هذه الواو عند المفسرين عِدَّة احتمالات، الأوَّل: أنْ تكون هذه الواو استئنافية، وهو استئناف جاء بإعادة الصفة، وهذا إنْ دلَّ فأنَّه يدلُّ على بلاغة الكلام؛ لأنَّ الاستئناف بإعادة الصفة أحسن وأبلغ[8]، والثاني:

([1]) ينظر: مفاتيح الغيب : 26|433،واللباب في علوم الكتاب: 16|490.

([2]) ينظر: مفاتيح الغيب : 26|433،واللباب في علوم الكتاب: 16|490،وتفسير المراغي: 23|155.

([3]) تفسير المراغي: 23|155.

([4])ينظر: ملحق رقم1.

([5]) التوبة:20، والنور:52.

([6]) البقرة: 27، والبقرة: 121، والأعراف: 178، والانفال: 37، والتوبة: 69، والعنكبوت : 52، والزمر: 63، والمنافقون: 9.

([7]) البقرة:4-5.

([8]) ينظر: الكشاف: 1|44-46.

أن تكون هذه الواو عاطفة، يقول الزمخشري: فإن قلت: لم جاء مع العاطف؟ وما الفرق بينه وبين قوله: ﴿**أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ، أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ**﴾[1]؟ قلت: قد اختلف الخبران هاهنا فلذلك دخل العاطف، بخلاف الخبرين فإنَّهما متفقان؛ لأنَّ التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم شيء واحد، فكانت الجملة الثانية مقرّرة لما في الأولى فهي من العطف بمعزل[2].

ابتدأ هذا التذييل في الآية المباركة باسم الإشارة (أولئك) " ليميزهم اكمل تميز لئلا يلتبسوا بغيرهم، وللتنبيه على أنَّ المَشار إليهم أحرياء بما بعد اسم الإشارة من حكم بسبب ما أجرى عليهم من أوصاف"[3]، وكرره؛ لإظهار مزية العناية والاهتمام بشأن المشار إليهم[4] فـ"في تكرير (أولئك) تنبيه على أنَّهم كما ثبتت لهم الأثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح، فجعلت كل واحدة من الأثرتين في تمييزهم بها عن غيرهم بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على حيالها.... "[5]. فقصر الفلاح على من اتصف بهذه الصفات واوثقها بهم بطرقٍ شتى، وهي: بـ(اسم الإشارة) ؛ لمافيه من معنى البعد للإيذان بعلو درجتهم وسمو طبقتهم في الفضل والشرف[6]، وب(ضمير الفصل) الذي يدلُّ على التوكيد وبـ(ال) التعريف الملحقة بالخبر(المفلحون) [7].

ومن ألفاظ الربح التي جاءت على صيغة اسم الفاعل ووقعت في هذا الموقع من هذا التركيب لفظة (**الفائزون**) وذلك في موضعين[8].

---

[1]) الأعراف:179.

([2])ينظر: الكشاف: 1|45، ومفاتيح الغيب: 2|279،ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: 43، والبرهان في علوم القرآن: 3|217.

([3]) التحرير والتنوير: 16|47.

([4]) ينظر: إرشاد العقل السليم: 1|34.

([5]) الكشاف : 1|45.

([6]) ينظر: إرشاد العقل السليم: 3|280.

([7]) ينظر: الكشاف : 1|46، ومفاتيح الغيب : 2\279،والإتقان في علوم القرآن: 2|340،ومعاني النحو: 1|49.

([8]) التوبة:20، والنور:52.

قال تعالى:﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ** ﴾[1].

فقد جاء التذييل بهذا التركيب مقررا لما قبله من حُسن حال المؤمنين وترغيب من عداهم إلى الدخول في عدادهم[2]، فابتدأ باسم الإشارة (أولئك)؛ للإشارة إلى المتصفين بتلك النعوت الفاضلة[3]، وجيء به "للتنبيه على أنَّهم استحقوا الفوز لأجل تلك الاوصاف التي ميزتهم، وهي الايمان والهجرة والجهاد بالأموال والأنفس"[4]، وأكد ذلك تعريف المسند بال التي تُفِيد القصر، وهو قصر ادّعائي للمبالغة في عظم فوزهم حتى أنَّ فوز غيرهم بالنسبة إلى فوزهم يُعد كالمعدوم[5]، وزيد على هذا التوكيد مجيء ضمير الفصل (هم)، فقيل:(وأولئك هم الفائزون)، ولم يقل: (وأولئك الفائزون)؛ لدلالة ضمير الفصل على تأكيد الاختصاص فخصَّ حاملي هذه الصفات بالفوز، وأكده بأنَّ ليس هنالك فائزٌ إلَّا مِنْ حمل هذه الصفات[6].

ولم تخرج لفظة (**الخاسرون**) عن لفظتي (**المفلحون**) و(**الفائزون**) في الموقع الاعرابي الذي شغلاه، إذ جاء اسم الفاعل (الخاسرون) خبرًا للمبتدأ في ثمانية مواضع، وفي جميع المواضع تكررت الجملة الاسمية نفسها وهي (أولئك هم الخاسرون).

من هذه المواضع قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾[7].

أفاد التذييل في هذه الآية الترهيب والتهديد، فـ"هو تعريض بأنَّ الذين شابهوهم في أحوالهم أحرياء بأنَّ يحلَّ بهم ما حلَّ بأولئك، وفي هذا التعريض من التهديد والنذارة معنى عظيم"[8]، فابتدأه باسم الاشارة (أولئك) إشارة إلى هؤلاء المتصفين بهذه الصفات، والتي كانت سببًا للحكم عليهم بالخسارة وهم

([1]) التوبة: 20.

([2]) ينظر: فتح القدير: 4|53.

([3]) ينظر: إرشاد العقل السليم: 4|53، وفتح القدير: 2|393، وفتح البيان في مقاصد القرآن: 5|257.

([4]) التحرير والتنوير: 10|149.

([5])ينظر: المصدر نفسه : 10|148.

([6]) ينظر: زهرة التفاسير: 6|3258.

([7]) البقرة: 27.

([8]) التحرير والتنوير: 10|259.

الكافرون، باعتبار مافصل من صفاتهم القبيحة، وفي اسم الإشارة إيحاء أنَّهم في المرتبة البعيدة من الذَّم[1]، فنقض العهود وقطع الصِلات الإنسانية، وإشاعة الفساد في الأرض هو سبب الخسران الذي لحق بهم.

وقد أكد ذلك بمؤكدات ثلاثة أولها:" التعبير بالجملة الاسمية، ففي التعبير بها تعبير بأكمل القول الدال على الاستمرار، وثانيها: التأكيد بكلمة(هم)، وهي تدل على انفرادهم بالخسارة دون المؤمنين الطائعين، فهم الرابحون دائمًا، وثالثها: تعريف المسند والمسند إليه الدال على القصر، إي أنَّهم مقصورون على الخسارة، فلايربحون ابدًا ماداموا على الأخلاق التي تفسد الجماعات وتقطع العلاقات"[2]، والقصر المستفاد من ال التعريف وضمير الفصل هو "قصر قلب؛ لأنَّهم ظنوا انفسهم رابحين"[3]، وقصر القلب هو اعتقاد المخاطب عكس الحكم الذي اثبته المتكلم[4]، فهنا ظنوا عكس ما اراد ان يثبته الله إذ ظنوا بأنهم رابحين وهم خاسرون.

فقال:(فأولئك هم الخاسرون) ولم يقل: (فأولئك خاسرون)، أو من الخاسرين؛ لأنّهَ لو قال: (فأولئك خاسرون) أو(فأولئك من الخاسرين) لأفاد أن خسارتهم قد تكون قليلة، أو قد يشاركهم فيها غيرهم بل قال: {أولئك هُمُ الخاسرون}؛ للدلالة على أنّهم هم الخاسرون دون غيرهم وهم المتصفون بالخسارة إلى الحد الأقصى[5].

النمط الثالث: المبتدأ (الضمير المنفصل)+ شبه الجملة (الجار والمجرور)+ ضمير الفصل +الخبر (اسم تفضيل معرفاً بالألف واللام).

ورد هذا النمط من التركيب في موضعٍ واحد من القرآن الكريم، فقد ورد اسم التفضيل الواقع خبرًا من المادة اللغوية **(خ س ر)** في قوله تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ** ﴾[6] .

([1]) ينظر: روح المعاني: 1|214، وزهرة التفاسير: 1|183.

([2]) زهرة التفاسير: 1|184.

([3]) التحرير والتنوير: 1|372.

([4]) ينظر: جواهر البلاغة: 173، والبلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع: 166.

([5]) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: 184.

([6]) النمل :5.

ولقد وقع قوله تعالى:﴿ **وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ** ﴾ في الآية المباركة تذييلًا، وموقع الجملة هو الحال [1]، جاءت لبيان حال الذين لم يؤمنوا بالآخرة[2]، بأنَّهم خاسرون فيها، لكنَّ خسرانهم في الآخرة أكثر من خسرانهم في الدنيا[3]، وهذا المعنى أشار إليه اسم التفضيل؛ ولذلك صيغ الخبر بصيغة اسم التفضيل؛ لأنَّه أشار وأكد بأنَّ الخسران الذي حصل لهم في الآخرة أعظم من الخسران الذي حصل لهم في الدنيا من حيث إنَّ عذابهم في الآخرة غير منقطع ، وعذابهم في الدنيا منقطع[4]، فهم أوحدون في هذا الخسران لا يشبهه خسران غيرهم، لأنَّ الخسران في الآخرة متفاوت المقدار والمدة وأعظمه فيهما خسران المشركين[5]، وقد أكد هذا المعنى بـ(هم الثانية) التي أفادت الاختصاص[6]، فخصَّت الخسارة بهم دون غيرهم لعدم إيمانهم باليوم الآخر، فكان التعبير عن الخسارة التي لحقتهم بالجملة الاسمية دون الجملة الفعلية لغرض إثبات الخسارة فيهم وانحصارها بهم[7].

النمط الرابع: المبتدأ (ضمير الفصل) + شبه الجملة (الجار والمجرور) + الخبر شبه جملة(الجار (مِنْ) والمجرور اسم فاعل بصيغة الجمع المعرف بالألف واللام).

جاء هذا النمط من التركيب في موضعين[8]، ولم يرد اسم الفاعل الواقع موقع الاسم المجرور إلا من المادة اللغوية (**خ س ر**)، وفي الموضعين كان السياقُ فيهما واحدًا.

قال تعالى:﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ** ﴾[9] .

هذا النمط يختلف عن الأنماط السابقة بالابتداء بضمير المفرد الغائب في الإحالة على من يبتغي غير الاسلام ثم إدراجه في جملة الخاسرين بدلالة حرف الجر (مِن)، وقد أفاد هذا التذييل

([1]) ينظر : إعراب القرآن للدعاس:2\400.

([2]) ينظر: أنوار التنزيل واسرار التأويل : 4|154.

([3]) ينظر: البحر المحيط : 8|209، وروح المعاني: 10|154،والتفسير الواضح: 2|782.

([4]) ينظر: روح المعاني: 10|154.

([5]) ينظر: التحرير والتنوير: 19|223.

([6]) ينظر: روح المعاني:6|233، وزهرة التفاسير: 10|5432.

([7]) ينظر: التحرير والتنوير: 19|223.

([8])ال عمران: 185، والمائدة:5.

([9]) آل عمران : 185.

التحذير[1]، وقد اختلف المفسرون في بيان معنى الواو التي سبقت ضمير الفصل (هو)، فقد ذكروا في معناه ثلاثة أوجه، الأول: "احتملت أنْ تكون هذه الواو عاطفة وبذلك تكون هذه الجملة عطف على جواب الشرط، فيكون قد ترتب على ابتغاء غير الاسلام دينًا عدم القبول والخسران"[2]، والثاني: تحتمل أنْ تكون استئنافية، جاءت للإخبار عن حالة الآخرة[3]، " أي من الواقعين في الخسران"[4]، وبذلك تكون في الْآخِرَةِ متعلق بمحذوف يدل عليه ما بعده– أي وهو خاسر في الآخرة– أو متعلق– بالخاسرين– على أنَّ الألف واللام ليست موصولة بل هي حرف تعريف[5]، كاللام في الرجل[6]، والثالث :" تحتمل أيضا أنْ تكون هذه الواو حالية والجملة في محل الحال من الضمير المجرور فتكون في محل نصب"[7]، جاءت لبيان حال الذي اتخذ غير دين التوحيد دينًا بأنَّه واقع في الخسران المطلق[8]، فعبر عن خسارته بقوله:(وهو في الآخرة من الخاسرين) بمن التبعيضية، ولم يقل: (وهو في الآخرة خاسرا)؛ لأنَّ التعبير بقوله:(من الخاسرين) أبلغ من التعبير بقوله:(خاسرًا)، فالمعنى أنَّه يُجعل في زمرة أُناس وصِفوا بالخسران وهذا ما أشارت إليه (مِنْ) التبعيضية [9] ، فهذا الوصف أقوى في إثبات الخسارة له[10].

المطلب الثاني: النواسخ:

([1]) ينظر: التحرير والتنوير:6|125.

([2]) البحر المحيط: 3|250.

([3]) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

([4]) إرشاد العقل السليم: 2|55،وينظر: فتح القدير: 1|410.

([5]) ينظر: البحر المحيط: 3|250، وروح المعاني: 2|207.

([6]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:4|129،والبحر المحيط:3|250.

([7])روح المعاني: 2|207.

([8]) ينظر: الكشاف:1|381.

([9]) ينظر: روح المعاني: 2|207، والتحرير والتنوير: 9|113.

([10]) ينظر: التحرير والتنوير:9|113.

توطئة:

النسخ في اللغة: إزالة الشيء وإبطاله وإقامة آخر مكانه، يُقال: نَسَخَتْ الشمسُ الظلَّ: أزالته عن مكانه وحَلَّتْ مَحلّه، ونسْخُ الآية: إزالةُ حكمها، قال تعالى: ﴿**ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها**﴾ (البقرة: 106)[1].

أمَّا النسخ اصطلاحًا فعرَّفه ابن هشام الانصاري (ت 761هـ) عند تعريفه للنواسخ، فقال: " النواسخ جمع ناسخ، وهو في اللغة بمعنى الإزالة، يقال نَسَخَت الشمسُ والظلَّ إذا أزالتهُ، وفي الاصطلاح: ما يرفع حكم المبتدأ والخبر، وهو ثلاثة أنواع: مايرفع المبتدأ وينصب الخبر، وهو كان وأخواتها، وما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وهو إنَّ وأخواتها، وما ينصبهما معًا وهو ظنَّ وأخواتها"[2] فهذه العوامل الفعلية أو الحرفية عند دخولها على الجملة الإسمية تُغير وتُزيل الحكم الإعرابي للمبتدأ والخبر[3].

وممَّا تقدَّم يتضح أنَّ معنى النسخ في الاصطلاح لا يخرج في تعريفه عن معنى النسخ في اللغة فالمعنى واحد وهو الإزالة والتغيير.

والعلّة في تسمية النواسخ بهذا الاسم مطلقًا هو؛ لأنَّها نسخت العامل المعنوي في الابتداء في المبتدأ والخبر،وغيرت حكمهما؛ بسبب العوامل اللفظية، يقول محمد بن محمد الرعيني الشهير بالخطاب(1547هـ) :" وتسمى أي هذه العوامل (النواسخ) مطلقًا من غير قيد، ونواسخ الابتداء مقيدة بالإضافة إلى المبتدأ للاختصاص به؛ لأنَّها تدخل عليه فترفع عنه العمل، والابتداء أخذًا من النسخ وهو: الرفع؛ وإنَّما نسخته؛ لأنَّها عوامل لفظية، والابتداء عامل معنوي، والعامل اللفظي أقوى من العامل المعنوي، وكما تنسخ حكم المبتدأ تنسخ أيضا حكم الخبر؛ لأنَّ نسخها للابتداء نسخ لحكمه، وهو رفع المبتدأ والخبر"[4] .

ونواسخ الابتداء قسمان هما[5]:

([1]) ينظر: تهذيب اللغة، مادة (خ س ر): 7|84، ولسان العرب، مادة (خ س ر): 3|61.

([2])شرح قطر الندى وبل الصدى : 127.

([3]) ينظر: النواسخ في معاني القرآن للفراء، رسالة ماجستير، التمهيد: 37.

([4]) الكواكب الدرية على متممة الآجرومية : 1|195.

([5]) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: 1|492، وشرح ابن عقيل : 1|262.

الأوّل: الأفعال، وهي: كان واخواتها، وظنَّ واخواتها، وأفعال المقاربة.

والثاني: الحروف، وهي: إنَّ واخواتها، ولا النافية للجنس، و ما واخواتها.

القسم الأوَّل: النواسخ الفعلية:

لم يرد من نواسخ الابتداء في التركيب الذي وردت فيه ألفاظ الربح والخسارة غير (كان واخواتها) لذلك سيقتصر الحديث عليها.

كان واخواتها:

وهي أفعال ناسخة ناقصة تشمل: (كان، وصار، وأصبح، وأمسى، وأضحى، وظل، وبات، وما انفك، وما زال، ما فتئ، وما دام)، تدخل هذه الأفعال على الجملة الاسمية(المبتدأ والخبر)[1]، فترفع المبتدأ تشبيهًا بالفاعل، ويسمى اسمها، وتنصب الخبر تشبيها بالمفعول، ويسمى خبرها[2]، ولم يذكر سيبويه من كان وأخواتها سِوى: كان وصار ومادام وليس، فيقول في ذلك: "وذلك قولك: كان ويكون، وصار، وما دام، وليس، وما كان نحوهنَّ من الفعل ممَّا لا يستغنى عن الخبر"[3]، وقد سُمّيَت هذه الأفعال أيضا بالأفعال الناقصة؛ لافتقار هذه الأفعال عن غيرها إلى الإخبار؛ لأنَّ غيرها يتم كلامها بمرفوعها، وهذه الافعال إن لم يذكر منصوبها مع مرفوعها لم يكن كلاما[4]، وتعمل جميعها بلا شرط [5]، ماعدا:(زال، وبرح، وفتىء، وانفك، ودام) فيشترط في عملها أنْ يسبقها نفي لفظًا، أو تقديرًا، أو شبه النفي (النهي)[6]، وتأتي جميعها أفعالًا متصرفة، ماعدا (دام ، وليس) فإنَّهما لا يتصرفان[7].

([1]) ينظر:شرح كتاب سيبويه للسيرافي : 3|118، وشرح المفصل: 1|221،وشرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : 92، والكناش: 2|37.

([2])ينظر: الإيضاح العضدي: 95، وشرح المقدمة المحسبة: 1|142،وشرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك :92، ومتن الآجرومية:13،والكناش: 2|37-38،وشرح ألفية ابن مالك تحرير الخصائص في تيسير الخلاصة" 1|183،وإرشاد السالك إلى حل الفية ابن مالك : 1|188.

([3]) الكتاب : 1|45.

([4]) ينظر: المرتجل في شرح الجمل: 125، والكناش: 2|37-38، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: 3|1084.

([5]) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 1|232،وشرح اين عقيل : 1|263.

([6]) ينظر: شرح ابن عقيل : 1|263.

([7]) ينظر: المصدر نفسه: 1|269.

وقد تستعمل هذه الأفعال تامة، أي مكتفية بمرفوعها، نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[1]، إلا ثلاثة أفعال فإنَّها أُلزِمت النقص، وهي:(فتيء، وزال، وليس)[2]. وهذه الأفعال لم يرد منها في تركيب ألفاظ الربح والخسارة سِوى كان وأصبح.

إذ وردت ألفاظ الربح والخسارة في تركيب هذين الفعلين في موضع الخبر أو ماكان صفة للخبر فهي بذلك تشبه في موقعها الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر).

أمَّا من حيث الدلالة، فكان الأصل في دلالتها هي الدلالة على المضي، لكن في الآيات القرآنية جاءت (كان) للدلالة على ثبوت الوصف في موصوفه وتمكنه فيه، أمَّا (أصبح) فإنَّها تُفيِد التوقيت في الصباح، فاستُعمِلت في بحثنا للأخبار عن خسارة الكافرين في هذا الوقت، لكن هذا لايعني ارتباط خسارتهم بالوقت حقيقة، وإنَّما هو إشارة إلى سوء النتيجة على عكس ما أملوا ورجوا، وسنبين ذلك عِبرَ عرض الآيات التي ورد فيها الفعلان (كان وأصبح)، وعلى النحو الآتي:

أولا: تركيب (كان) بصيغة الماضي:

جاءت كان على صيغة الماضي في تركيب ألفاظ الربح والخسارة على الأنماط الآتية:

النمط الأوَّل: **(كان)+ اسمها + مضاف إليه+ خبرها (مصدر نكرة).**

ورد هذا النمط من التركيب في موضع واحد من القرآن الكريم، إذ جاء الخبر مصدرًا من المادة اللغوية **(خ س ر)**، وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَذاقَتْ وَبالَ أَمْرِها وَكانَ عاقِبَةُ أَمْرِها خُسْرًا**﴾[3] .

والشاهد المعني في الآية أعلاه (وكان عاقبة أمرها خُسْرًا)، تذييل جامع لصفات القرية التي لحقتها الخسارة وهي العتو والتمرد والعناد لأوامر الله[4]، وهذه الصفات ذُكِرت في الآية التي سبقتها في قوله تعالى:﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّها وَرُسُلِهِ فَحاسَبْناها حِسابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْناها عَذابًا نُكْرًا﴾[5]،

---

[1])البقرة: 280.

([2]) ينظر: أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك : 1|253-255.

([3]) الطلاق :9.

([4]) ينظر: إرشاد العقل السليم: 8|263.

[5]) الطلاق: 8.

فدلَّ سياق الآية على التحذير والترهيب لذلك "جيء بفعل كان بصيغة الماضي؛ لأنَّ الحديث عن عاقبتها في الدنيا تغليبا، وفي كلِّ ذلك تفظيع لما لحقهم، مبالغة في التحذير ممَّاوقعوا فيه"[1]، فجيء بالخبر (خُسْرًا) نكرة لدلالته على التعظيم، فالمعنى: كانت عاقبة أمرها خُسْرًا أو خُسرانًا عظيمًا[2].

النمط الثاني:**(كان) + اسمها الضمير المتصل + ضمير منفصل+ خبرها اسم فاعل بصيغة الجمع المعرّف بالألف واللام(الخاسرين).**

ويمثل هذا النمط من التركيب **قوله تعالى:﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾**[3].

وقد دلَّ التذييل فيه على التحذير والمبالغة في الذم والتوبيخ[4]، لما في تركيب (كانوا هم الخاسرين) من معنى الاختصاص كأنَّه قيل: الذين كذبوا شعيبًا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه[5]، وقد جاء هذا المعنى وأُشِير إليه بالفعل كان الذي لا يدلُّ على المضي في الزمن بل يدلُّ على ثبوت الوصف في موصوفه وتمكنه فيه. وضمير الفصل(هم) أفاد القصر وهو قصر إضافي، أي هم المختصون بالخسران دون الذين اتبعوا شعيبًا؛ وذلك لإظهار سفه قول الملأ للعامة[6]، فقال (كانوا هم الخاسرين) ولم يقل (كانوا خاسرين)؛ لبيان عَظمة هذا الخُسران الذي لحق بهم مشروط بدلالة لام الجنس في (ال) في الخاسرين[7]، وأكد ذلك بضمير الفصل (هم)؛ لأنَّ ضمير الفصل إذا وقع بين معرفتين أو معرفة وما قاربها من النكرات يكون زائدًا للتوكيد[8]، وهنا جاء لتوكيد عَظمة الخسران الذي لحق بهم.

ثانيا: تركيب (كان) بصيغة الفعل المضارع .

([1]) التحرير والتنوير: 28|335.

([2]) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن:15|376.

([3]) الاعراف:92.

([4]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 7|252.

([5]) ينظر: الكشاف: 2|131،والبحر المحيط: 5|117،وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: 3|288.

([6]) ينظر: التحرير والتنوير: 9|14.

([7]) ينظر: روح المعاني: 5|9.

([8]) ينظر: المقتضب :4|103.

جاءت (كان) على صيغة المضارع في تركيب ألفاظ الربح والخسارة على ثلاثة أنماط وعلى النحو الآتي:

النمط الأوَّل: (كان) بصيغة الفعل المضارع المنصوب بأن المضمرة وجوبًا بعد الفاء +اسمها الضمير المستتر + خبرها شبه الجملة الجار(مِنْ) والمجرور اسم فاعل بصيغة الجمع(الخاسرين).

ورد هذا النمط من التركيب في موضعٍ واحد، فورد الخبر اسم الفاعل مسبوقًا بحرف الجر(مِن) من المادة اللغوية (خ س ر)، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرِينَ**﴾ [1] .

والتذييل بقوله: (فتكون من الخاسرين) لا يختلف عمَّا سبق في دلالته على الترهيب والتحذير[2]، إذ رتب الله تعالى على التكذيب بالآيات الكونية والقرآنية الخسارة، وأشارت إلى هذا المعنى الفاء المتصلة بالفعل الناسخ (تكون) فهي "لبيان أنَّ مابعدها مترتب على ماقبلها، أي أنَّه يترتب على تكذيب آيات الله أنْ تكون في صفوف الخاسرين الذين خسروا الإيمان، وهذا أساس الخسران فخسروا الإيمان باليوم الآخر ومافيه من جزاء الحساب، وخسروا فزعموا أنَّ الحياة وحدها هي الحياة، وهذا هو الخسران المبين"[3]، فقال (الخاسرين) ولم يقل الكافرين؛ لأنّ التعبير "بالخاسرين أظهر في التحذير من التعبير من الكافرين"[4].

النمط الثاني:(كان) بصيغة الفعل المضارع المتصل بنون التوكيد + اسمها الضمير المستتر + خبرها شبه الجملة الجار (مِنْ) والمجرور اسم فاعل بصيغة الجمع (الخاسرين).

ورد هذا النمط من التركيب في ثلاثة مواضع، **الأول:** قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[5]، **والثاني** قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ

([1]) يونس: 95.

([2]) ينظر: إرشاد العقل السليم: 4|175 روح المعاني : 6|179.

([3]) زهرة التفاسير: 7|3634.

([4]) روح المعاني:6|179.

([5]) الاعراف : 23.

ضَلُّوا قالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنا رَبُّنا وَيَغْفِرْ لَنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[1]، **أمَّا الثالث** فهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ ﴾[2] .

نلاحظ أنَّ جملة (لنكوننَّ من الخاسرين) وقعت في المواضع الثلاثة جوابًا لقسم، وفي الموضعين الأولين اللذين وردا في سورة واحدة وهي سورة الأعراف كان السياق واحدًا في كلماته ومعانيه بلحاظ التقديم والتأخير ببعض الكلمات، والفعل الناسخ في هذا النمط اختلف عن(فتكون من الخاسرين) وهو النمط الذي يسبقه بمجيء الفعل الناسخ مؤكدًا بنون التوكيد الثقيلة.

ومن هذه المواضع قوله تعالى:﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[3] .

فجملة (لنكونَنَّ من الخاسرين) "جواب قسم مقدر دلَّ على جواب الشرط السابق على ماقبل"[4]، فـ (أداة إنْ الشرطية وفعل الشرط) ليس مقطوعًا بوقوعه،إذ إنَّ عدم مغفرة الله لهما غير متوقع، فرحمة الله وسعت كل شيء، وهو سبحانه يقبل التوبة من عباده ويغفر الذنوب، ولما كان هذا المعنى متحققًا حينئذٍ طلبوا الرحمة والمغفرة من الله بأسلوبٍ فيه تضرع، فقالا: إنْ لم يغفر لهما ما بدر منهما ليكونَنَّ من الخاسرين، وقد أكد قولهما جواب الشرط الداخلة عليه لام القسم كأنهما قالا: والله لنكونن من الخاسرين أن لم تغفر لنا وترحمنا[5]، وفي توكيد الفعل (نكون) بنون التوكيد الثقيلة إظهارًا لتحقيق الخسران استرحامًا واستغفارًا من الله تعالى[6]، وجاء بمن التبعيضية فقال: (لنكونَنَّ من الخاسرين) ولم يقل: (لنكونَنَّ خاسرين)؛ لأنَّ ذلك أقوى في إثبات الخسارة من (لنكونَنَّ خاسرين) فقد أُخبِروا عن أنفسهم بأنَّهم في زمرة من اتصفوا بالخسارة المتحققة لا ريب في ذلك[7].

([1]) الاعراف : 149.

([2]) الزمر: 65.

([3]) الاعراف : 23.

([4]) روح المعاني:4|342.

([5]) ينظر: بحر العلوم: 1|508.

([6]) ينظر: التحرير والتنوير: 8-ب|67.

([7]) ينظر: المصدر نفسه: 9|113.

النمط الثالث: يكون + اسمها الضمير المستتر+ خبرها شبه الجملة الجار(مِنْ) والاسم المجرور اسم فاعل بصيغة الجمع (المفلحين).

ورد هذا النمط من التركيب في موضعٍ واحد، فورد الخبر المسبوق بحرف الجر من المادة اللغوية (ف ل ح) في قوله تعالى:﴿**فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ**﴾[1] .

لقد جاء التذييل في هذه الآية لتحقيق ماقبله وتأكيده، دالًّا على ترغيب الكافرين في الإيمان وفيه بشارة للمسلمين على الاسلام[2]، وقد أشار إلى ذلك وأكده باستعمال الفعل عسى؛ لأنّ ما بعدها يمكن تحقيقه[3]، وعليه فإنَّ مَنْ يتوب من المشركين من الشرك ويجمع بين الإيمان والعمل الصالح ففلاحه متحقق، ويجوز أنْ يُراد بـ(عسى) هنا معنى ترجي التائب وطمعه، كأنَّه قيل: فليطمع أنْ يفلح[4]، وقد اختلفوا في إعراب (عسى) بين أنَّها ناقصة أو تامة، فمنهم من ذهب إلى أنَّها تامة وفاعلها (أنْ يكون)[5]، في حين ذهب جماعة إلى أنَّ (عسى) فعل ناقص وجملة (أن يكون من المفلحين) خبر للفعل الناقص واسمها الضمير المستتر(هو)[6]، فـ(عسى) هنا جاءت لتمثل حالهم، أي حال من يرجو الفلاح[7]. فعبَّر عن فلاحهم بقوله:(وأنْ يكون من المُفلِحين) ولم يقل:(أنْ يُفْلِح)؛ لأنَّ قول: "أن يكون من المفلحين أشدُّ في إثبات الفلاح من قول: أنْ يُفْلِح فالفلاح ثابت فيهم "[8]؛ لما في دلالة الفعل "يكون" من تمكن الصفة في الموصوف.

ثالثًا: تركيب (اصبح) بصيغة الفعل الماضي:

وردت أصبح في بحثنا بصيغة الماضي فقط وفي ثلاثة أنماط:

([1]) القصص : 67.

([2]) ينظر: البحر المديد: 4|269.

([3]) ينظر: جامع الدروس العربية: 2|285.ذ

([4])ينظر: الكشاف: 3|427، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: 4|183، واللباب في علوم الكتاب: 15|281 ،وإرشاد العقل السليم : 7|22.

([5])ينظر: الجدول في إعراب القرآن: 20|285،والمجتبى من إعراب القرآن: 3|902.

([6]) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 7|365، وتفسير حدائق الروح والريحان: 21|272، وإعراب القرآن للدعاس: 2|439.

([7]) ينظر: التحرير والتنوير 20|164.

([8]) التحرير والتنوير: 20|164.

النمط الأوَّل:حرف العطف (الفاء)+ (أصبح) + اسمها (الضمير المتصل) + خبرها اسم الفاعل بصيغة الجمع(خاسرين).

لم يرد على هذا النمط من التركيب في القرآن الكريم إلَّا آية واحدة وهي قوله تعالى:﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خاسِرِينَ**﴾[1] .

فجاء التذييل في الآية الكريمة بجملة (فاصبحوا خاسرين)، وقد اختلفوا في دلالة الفاء ومن ثمَّ الاختلاف في دلالة هذه الجملة، فبعض المفسرين ذهب إلى أنَّ الفاء أفادت العطف وعليه تكون جملة (فأصبحوا خاسرين) جملة معطوفة جاءت لتأكيد وتحقيق ماقبلها وهو قوله:(حبطت أعمالهم)[2]، وذهب بعض آخر إلى أنَّ الفاء تُفيد الاستئناف فتكون جملة(أصبحوا خاسرين) "جملة مستأنفة مسوقة من جهته تعالى لبيان مآل ما صنعوه من ادعاء الولاية والقسم على المعية في كل حال إثر الإشارة إلى بطلانه بالاستفهام "[3] الذي ذهب بعضهم إلى أنَّه هنا للتقرير، وفيه معنى التعجب كأنه قيل: ما أحبط أعمالهم وما أخسرهم[4]. ومن المفسرين من حمل الفاء على معنى الجزاء أي: جزاء الذين أظهروا الموالاة لليهود والنصارى الخسارة في الدنيا والآخرة، إذ ذهب ما أظهروه من الإيمان، وبذلك استحقوا اللعن في الدنيا والعقاب في الآخرة[5] . وفي هذا الموضع عبَّر بالفعل أصبح ولم يُعبر بغيره؛ لأنَّ "العادة أن من به عِلَة تُزاد في الليل أنْ يرجوَ الفرج عند الصباح، فاستعمل أصبح؛لأن الخسران حصل في الوقت الذي يرجو فيه الفرج" [6] وأشار إلى ذلك محي الدين درويش (1403هـ)، مبينًا سبب استعمال أصبح في الآية، إذ قال: "فإنَّ لقائل أن يقول: إن لفظة «أصبحوا» في الظاهر حشو لا فائدة فيه، فإنَّ هؤلاء المخبر عنهم بالخسران قد أمسوا في مثل ما أصبحوا، ومتى قلت: أصبح العسل حلوًا، كانت لفظة «أصبح» زائدة من الحشو الذي لا فائدة فيه؛ لأنه أمسى كذلك. وقد تحيل الرمانيّ لهذه اللفظة في تأويل تحصل به الفائدة الجليلة التي لولا مجيئها لم تحصل، وهي أنه لما قال: لما كان العليل الذي قد بات مكابدًا

([1]) المائدة :53.

([2]) ينظر: إعراب القرآن ،للدعاس :1|262.

([3]) روح المعاني: 3|327.

([4]) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

([5]) ينظر: مفاتيح الغيب: 13|377،واللباب في علوم الكتاب: 7|387.

([6]) معترك الأقران في اعجاز القرآن:1|256.

آلامًا شديدة تعتبر حاله عند الصباح، فاذا أصبح مفيقًا مستريحًا من تلك الآلام رجي له الخير، وغلب على الظنّ برؤه وإفاقته من ذلك المرض، وإذا أصبح كما أمسى تعيّن هلاكه، بجريان العادة بهيجان الإعلال في الليل وسكونه عند الصباح. وشبهت حال الأشقياء بالعليل الذي أصبح من الألم على ما أمسى، فهو ممن ييأس من إصلاحه، وعلى هذا تكون لفظة «فأصبحوا» قد أفادت معنى حسنًا جميلًا، وخرجت عن كونها حشوًا غير مفيدٍ. ولما أخبر الله سبحانه بأنَّه حبطت أعمالهم علم بالقطع أنَّهم أصبحوا خاسرين، فلفظة (أصبحوا) لا يصلح غيرها في موضعها، ولا يتم المعنى إلا بها"[1] .

إنَّ الفعل (أصبح) هنا وعلى وفق الرأي المتقدم قد أفاد التوقيت في الصباح، لكنَّ الإخبار عنهم في هذا الوقت لا يعني ارتباط ما آلوا إليه من الخسارة هو ارتباط بالوقت حقيقة، وإنَّما هو إشارة إلى سوء المآل على عكس ما أملوا ورجوا.

النمط الثاني:أصبح + اسمها (الضمير المتصل) + خبرها شبه الجملة الجار (مِنْ) والمجرور اسم فاعل بصيغة الجمع(الخاسرين).

جاء هذا النمط من التركيب في موضعٍ واحد، فجاء الخبر المسبوق بحرف الجر فيه من الجذر اللغوي(خَ سِ رَ)، وذلك في قوله تعالى:﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2] .

سيق التذييل في الآية الكريمة السابقة لتوبيخ الذين ظنوا أنَّ بعض المعلومات تخرج عن علم الله [3]، ووثقوا من تحصيل سعادتهم وهم لم يعرفوه حق معرفته، فعاملوا الله بما لا يرضاه؛ فلهذا استحقوا الهلاك والعذاب من حيث ظنوا النجاة[4] ، فسبب خسرانهم ظنَّهم القبيح، وأشارت إلى ذلك فاء السببية في قوله :(فأصبحتم)[5] ، وقد أشار إلى سوء عاقبتهم وهي خسارة الدنيا والآخرة بالفعل (أصبح)؛ لفعلهم القبيح وسوء تصرفهم، الذي أشار إليه باسم الإشارة (ذلك) في قوله:(ذلك ظنَّكم) [6].

([1]) اعراب القرآن وبيانه:2|505.

([2])فصلت : 23.

([3])ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 17|129.

([4]) ينظر: التحرير والتنوير: 24|272.

([5])ينظر: التفسير الواضح : 3|335.

([6])ينظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم: 1|479.

النمط الثالث: أصبح + اسمها الضمير المستتر+ خبرها شبه الجملة الجار(مِنْ) والمجرور اسم فاعل بصيغة الجمع(الخاسرين).

لم يرد على هذا النمط من التركيب إلَّا آية واحدة، وهي قوله تعالى:﴿**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[1] .

جاء التذييل في هذه الآية لتأكيد ماقبله وتحقيقه، وهو قتل هابيل لأخيه قابيل، وهو تذييل مقترن بفاء العطف فهو معطوف على ما قبله[2]، فقد سولت له نفسه قتل أخيه، فخسر بفعلته هذه دنياه وآخرته[3]، ففي قوله :"(فطوعت له نفسه قتل أخيه) دلَّت الفاء على التفريع والتعقيب"[4] ، ويقصد بفاء التفريع هي التي:" ترتب لاحقها على سابقها باسم النتيجة والتفريع، فتسمى فاء النتيجة وفاء التفريع "[5]، فتطويع النفس مترتب على تردده قبل قتل أخيه، يقول ابن عاشور(ت 1393هـ):" ودلَّ (طوَّع) على حدوث تردد في نفس قابيل ومغالبته بين دافع الحسد ودافع الخشية، فعلمنا أنَّ المُفرَّع عنه محذوف تقديره: فتردد مليًّا، أو فترصَّد فُرطًا فطوعتْ له نفسه"[6] . وجيء بالفعل (فطوعت له نفسه) والذي كان مقتضى الإيجاز أنْ يحذف، والاقتصار على قوله:(فقتله)؛ وذلك لقصد تفظيع حال القاتل في تصوير خواطره الشريرة وفساد قلبه إذ حدَّثه بقتل من كان شأنه الرَّحمة به والرِّفق[7]. والفاء في الفعل (أصبح) فاء السببية التي يكون ماقبلها سببا لما بعدها[8]، فالقتل سبب في الخسارة. واستعمل الفعل أصبح؛ للإشارة إلى سوء ثمرة ما جنته يده، والتي هي الخسران، وهذا المعنى لـ(أصبح) أشار إليه الألوسي(1270هـ)،إذ قال: " واستدل بعضهم بقوله سبحانه: فَأَصْبَحَ على أنَّ القتل وقع ليلا– وليس بشيء– فإن مِنْ عادة العرب أنْ يقولوا :أصبح فلانٌ خاسر الصفقة إذا فعل أمراً ثمرته الخسران، ويعنون بذلك الحصول مع قطع النظر عن وقت دون وقت"[9]، في حين يرى ابن عاشور أنَّ سبب استعمال

([1]) المائدة : 30.

([2])ينظر: إعراب القرآن للدعاس: 1|252.

([3]) ينظر : مفاتيح الغيب: 11|340–341، ولباب التأويل في معاني التنزيل : 2|34،والبحر المحيط: 4|233.

([4]) التحرير والتنوير: 6|172.

([5])الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية: 877.

([6]) التحرير والتنوير: 6|172.

([7]) ينظر: التحرير والتنوير: 6|172.

([8]) ينظر: نتائج الفكر: 196.

([9])روح المعاني:3|286.

الفعل (أصبح) هو "أنَّ الْقَتْلَ وَقَعَ فِي الصّباح"[1]، وجيء بالخبر بصيغة الجمع المسبوق بحرف الجر؛ للمبالغة في الخسارة التي أصابته؛ لذا قال: فأصبح من الخاسرين ولم يقل: فاصبح خاسرا[2].

القسم الثاني: النواسخ الحرفية:

لم يرد من نواسخ الابتداء الحرفية التي ذكرناها سابقا في التراكيب التي وردت فيها (ألفاظ الربح والخسارة) سِوى إنَّ ومن أخواتها (أنَّ) (ولعل).

توطئة:

إنَّ وأخواتها من نواسخ الابتداء، المتكونة من: (إنَّ)، و(أنَّ،) و(لكنَّ)، و(كأنَّ)، و(ليت)، و(لعل)[3]، وقد عدَّها كل من سيبويه[4]، والمبرد[5]، وابن مالك(ت672هـ)[6]، وابن السراج[7]خمسة بسقوط (أنَّ) المفتوحة الهمزة؛ لأنَّ أصلها إنَّ، في حين عدَّها صاحب شرح التوضيح ثمانية بإدخال عسى و(لا) للتبرئة[8]، وهي من العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ اسمًا لها وترفع الخبر خبرًا لها[9]، وعَمِلت؛ لأنَّها أشبهت الأفعال، وذلك من وجوهٍ عِدَّة: منها أنَّها على لفظ الأفعال لمجيئها على أكثر من حرفين كالأفعال، والثاني: اختصاصها بالأسماء كاختصاص الأفعال بالأسماء، والثالث: أنَّها مبنيةٌ على الفتح كالأفعال الماضية، والرابع: اتصالها بالمضمر المنصوب، ويتعلق بها كتعلقه بالفعل نحو (ضَرَبَك)،

([1]) التحرير والتنوير: 6|173.

([2]) ينظر: روح المعاني:3|286.

([3]) ينظر:البديع في علم العربية: 1|532، وشرح المفصل: 1|254، ومتن الآجرومية: 14، شرح قطر الندى وبل الصدى :147، وحاشية الآجرومية: 76، والنحو المصفى: 119.

([4]) ينظر: الكتاب : 2|131.

([5])ينظر: المقتضب: 4|107.

([6]) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد:61.

([7]) ينظر: الأصول في النحو: 1|229.

([8]) ينظر: شرح التصريح على التوضيح : 1|293-299.

([9]) ينظر: المرتجل في شرح الجمل: 229، والبديع في علم العربية: 1|534، وشرح المفصل: 1|254.

و(ضَرَبَه) و(ضَرَبَني)[1]. وتأتي أخبار هذه الحروف مفردة كما تأتي جملة، وشبه جملة، فهي جارية كأخبار المبتدأ[2]، وتأتي أيضًا معرفة ونكرة ومشتقة وجامدة ومقدمة ومؤخرة[3].

وقد جاءت ألفاظ الربح والخسارة في القرآن الكريم في تركيب إنَّ وأخواتها على النحو الآتي:

أوَلًا: إنَّ:

وهي حرف مختص بالدخول على الجملة الإسمية تنصب الاسم وترفع الخبر، ومن معانيها التوكيد وهو المعنى الأصلي الذي تفيده (إنَّ)[4]، والمراد بالتوكيد هنا:" توكيد نسبة الخبر للمبتدأ، وإزالة الشك عنه أو الإنكار، فكِلا الحرفين في تحقيق هذا الغرض بمنزلة تكرار الجملة، ويفيد ما يفيده التكرار، ففي مثل: إنَّ المال عماد العمران...، تغني كلمة "إنَّ" عن تكرار جملة: "المال عماد العمران"[5]. وبالنظر لموقع اسم إنَّ وخبرها يمكن أنْ نُصنف التراكيب على أصناف:

الصنف الأوَّل: ما وردت فيه ألفاظ الربح والخسارة اسمًا لأنَّ.

وقد جاءت على نمطين:

النمط الأوَّل: إنَّ + اسمها (اسم الفاعل جمعًا) + خبرها (اسم الموصول (الذين) وصلته).

ورد هذا النمط من التركيب في موضعين[6]، واسم الفاعل الوارد في هذين الموضعين لم يرد إلَّا من المادة اللغوية (**خ س ر**).

قال تعالى:﴿**فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾[7] .

([1]) ينظر: شرح المفصل: 1|254.

([2]) ينظر: البديع في علم العربية: 1|535.

([3]) ينظر: الكناش : 1|152.

([4])ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: 1|205.

([5]) النحو الوافي: 1|631.

([6]) الزمر : 15، والشورى : 45.

([7]) الزمر: 15.

وقد دلَّت جملة(إنَّ الخاسرين الذين خسروا انفسهم وأهليهم)على التهديد والزجر؛ لوقوعهم في هلاك عظيم ليس هنالك هلاك أعظم منه[1]، فافتتح المقول بحرف التوكيد (إنَّ)" تنبيها على أنَّه واقع "[2]، وتعريف الخاسرين بال الجنسية؛ ليُشير إلى أنَّ الذين عُرِفوا بالخسران هم الذين عبدوا غير الله، فأفادت لام التعريف في هذا التركيب القصر، أي قصر جنس الخاسرين على الذين خسروا أنفسهم وأهليهم، وهو قصر مبالغ لكمال جنس الخسران في الذين خسروا أنفسهم وأهليهم، فعدل من الضمير إلى الموصول أي من قوله: إنَّ الخاسرين أنتم إلى الموصول في قوله: الذين خسروا انفسهم؛ لإدماج وعيدهم بأنهم يَخسَرون أنفسهم وأهليهم يوم القيامة[3]، وأكد كمال هول هذا الخُسْرَان وفظاعته، وأنَّه لا خُسْران أعْظَم منه، وأنَّه لا خُسْرَان وراءه بضمير الفصل المتوسط بين المبتدأ والخبر، وبتعريف الخسران ووصفه بالمبين[4].

النمط الثاني:إنَّ + خبرها شبه جملة مُقَدّم + اسمها (مصدر مُؤخر).

وقد جاء هذا النمط من التركيب في موضع واحد، والمصدر الذي وقع أسمًا مُؤخرًا عن الخبر كان من المادة اللغوية **(ف و ز)**، قال تعالى: ﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا** ﴾[5] .

وهي جملة دلَّت على الترغيب، فهذه الجملة مستأنفة جاءت " لبيان أحوال أهل الجنة"[6] نتيجة ما اتصف به هؤلاء المتقون من صفات كالإيمان بنبي الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واتباع ما أمرهم به واجتناب ما نهاهم عنه[7]، فافتتاحها بحرف التوكيد (إنَّ)؛" للدلالة على الاهتمام بالخبر لئلا يشك فيه أحد"[8]، وتقديم خبر (إنَّ) على اسمها؛ للاهتمام به تنويهًا بالمتقين[9]، إذ جوَّز النحويون

([1]) ينظر: مفاتيح الغيب: 26|433، ولطائف الإشارات : 3|273 ، واللباب في علوم الكتاب :16|490.

([2]) التحرير والتنوير: 23|360.

([3]) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

([4]) ينظر: إرشاد العقل السليم: 7|247.

([5]) النبأ: 31.

([6]) إعراب القرآن وبيانه: 10|358.

([7]) ينظر: بحر العلوم: 3|539.

([8]) التحرير والتنوير: 30|43.

([9]) ينظر: المصدر نفسه: 30|44.

ذلك؛ لأنَّ الخبر شبه جملة جار ومجرور[1]، وجيء بالمصدر" (مفازًا) بصيغة النكرة للإشارة إلى الفتح العظيم والوصول إلى خير وسعادة لايعلم قدرهما إلا الله عزَّوجل"[2].

والصنف الثاني: ماوردت فيه ألفاظ الربح والخسارة في موضع الخبر للحرف المشبه بالفعل (إنَّ).

وقد جاء على نمطين:

النمط الأوَّل: إنَّ + اسمها الضمير المتصل + حرف الجواب (إذًا) + خبرها جمع اسم الفاعل.

ورد هذا النمط من التركيب في ثلاثة مواضع[3]، واسم الفاعل الوارد خبرًا في هذه المواضع لم يرد إلَّا من المادة اللغوية (**خ س ر**)، وأوَّل موضع ورد فيه هذا النمط من التركيب، هو قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ** ﴾[4]، أمَّا الثاني فهو قوله تعالى:﴿**قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ** ﴾[5] والموضع الثالث قوله تعالى:﴿ **وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخاسِرُونَ**﴾[6] .

فجملة إنَّ واسمها وخبرها وقعت في المواضع الثلاثة جوابًا لقسم محذوف، وقد فُصِل في المواضع الثلاثة بين اسم إنَّ وخبرها بحرف الجواب إذًا، وجيء بـ(إذًا) في المواضع الثلاثة لأجل الربط والتوكيد، أي ربط خبر إنَّ باسمها، إضافة إلى أنَّ هذا التركيب المتكون من (إنَّ مع إذن مع حرف التوكيد اللام) يدلُّ على العموم؛ لذلك جيء به في المواضع الثلاثة.

لقد وقعت جملة (إنَّكم إذاً لخاسرون) جوابًا لقسم محذوف تقديره (والله لئن اتبعتم شعيبا إنَّكم إذا لخاسرون)، وهذا الجواب دليل على جواب الشرط المحذوف[7]؛ لسبق القسم الشرط؛ لأنَّ عند اجتماع القسم والشرط يكون الجواب للسابق منهما وجواب المتأخر منهما محذوف يدلُ عليه المذكور[8]، وجملة

([1]) ينظر: الإيضاح العضدي: 116، والبديع في علم العربية: 1|539.

([2]) الامثل:المجلد التاسع عشر: 310.

([3]) الاعراف:90، ويوسف:14، والمؤمنون: 34.

([4]) الاعراف : 90.

([5]) يوسف : 14.

([6]) المؤمنون : 34.

([7]) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: 9|11،وإعراب القرآن للدعاس:1|379، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن: 1|331.

([8]) ينظر: النحو الوافي: 1|54.

جواب القسم هذه لا محل لها من الإعراب؛ لأنَّها من الجمل المستأنفة المبتدأ بها، وكل جملة مبتدئة لا محلَّ لها من الإعراب[1]. ودلَّ هذا الاستئناف على التحذير من اضرار قد تحصل لهم في الدنيا؛ بسبب غضب آلهتهم عليهم[2]، فجيء بهذا التحذير على هذه النمط من التركيب؛ للتأكيد على أنَّ الخسارة التي أصابتهم هي بسبب اتباعهم لشعيب؛ وذلك لدلالة (إنُّكم) على التوكيد، وزيد على هذا التوكيد اللام في قوله: (لخاسرون) فهي دالَّة على التوكيد أيضا[3]، إذ جوَّز النحاة اقتران خبر إنَّ بلام الابتداء إذ لم يكن فعلًا ماضيًا[4]، وأُكِّدت هذه الخسارة بتوكيد آخر وهي (إذًا) الواقعة بين اسم إنَّ وخبرها[5]، أمَّا بشأن (إذًا)فيقول ابو حيان(ت745هـ): "إذًا هنا معناها التوكيد، وهي الحرف الذي هو جواب ويكون معه الجزاء، وقد لا يكون وزعم بعض النحويين أنَّها في هذا الموضع ظرف العامل فيه لخاسرون، والنون عوض عن المحذوف، والتقدير إنَّكم إذًا اتبعتموه لخاسرون، فلما حُذِف ما أُضِيف إليه عوض من ذلك النون، فصادفت الألف فألتقى ساكنان فحُذِف الألف لالتقائهما، والتعويض فيه مثل التعويض في يومئذٍ وحينئذٍ ونحوه وماذهب إليه الزاعم ليست بشيء؛ لأنَّه لم يثبت التعويض والحذف في إذًا التي للاستقبال في موضع فيحتمل هذا عليه"[6] .

وعليه تكون إذًا حرف جواب وجزاء وليست ظرفية؛ لأنَّها وقعت في كلام مترتب على ماقبله[7]، فوقعت الخسارة هنا عند عدم إتباع دين الآباء، وهي هنا رابطة كالفاء، و قد أشار إلى ذلك سيبويه، حيث قال: "وسألت الخليل عن قوله جل وعز: " وإن تصبهم سيئةٌ بما قدمت أيديهم إذًا هم يقنطون " فقال: هذا كلام معلقٌ بالكلام الأوَّل كما كانت الفاء معلقةً بالكلام الأول "[8]، يستشف من كلام سيبويه أَنَّه يعتبر الربط بـ(إذًا) كالربط ب(الفاء)، وأيد ذلك العديد من المفسرين إذ ذهبوا إلى أن (إذا) هنا حرف جواب وجزاء معترضة بين الاسم والخبر وجيء بها هنا للتوكيد والربط[9].

([1]) ينظر: الدر المصون: 5|385.

([2]) ينظر: التحرير والتنوير: 9|13.

([3]) ينظر: زهرة التفاسير: 6|2900.

([4]) ينظر: البديع في علم العربية: 1|542.

([5]) ينظر: البحر المحيط: 5|115، إرشاد العقل السليم: 6|133.

([6]) البحر المحيط : 5|115.

([7]) ينظر: النحو الوافي: 4|308.

([8]) الكتاب : 3|63-64.

([9]) ينظر: الدر المصون: 5|384،وإرشاد العقل السليم: 3|252، وتفسير حدائق الروح والريحان: 10|32.

2- **إنَّ + اسم إنَّ معرفاً بالإضافة + ضمير الفصل(هم) + خبرها (اسم فاعل جمعًا).**

يختلف هذا النمط عن الذي سُبِقَ في الفصل بين اسم إنَّ وخبرها بضمير الفصل (هم)، واسم الفاعل الواقع خبراً هو من المادة اللغوية (خ س ر) والمادة اللغوية (ف ل ح).

قال تعالى: ﴿**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ**﴾[1] .

وقد سيق التذييل في هذه الآية لـ"قصد الإهانة والتحقير"[2]، وهذه الجملة" واقعة موقع التفرع والتسبُّب على جملة أولئك حزب الشّيطان، فكان مقتضى الظاهر أن يقال: فإنَّ حزب الشيطان هم الخاسرون إلَّا أنَّه عدل عن ذلك إلى حرف الاستفتاح (ألّا) تنبيها على أهمية مضمونها، وأنَّه ممَّا يحقُّ العناية باستحضاره في الاذهان مبالغة في التحذير من الاندماج فيهم والتلبس في مثل أحوالهم المذكورة آنفاً، وزيد هذا التحذير اهتماماً بتأكيد الخبر بحرف (نَّ)، وبصيغة القصر إذ لا يتردد أحد في أنَّ حزب الشيطان خاسرون، فإنَّ ذلك من القضايا المسلمة بين البشر، وإظهار كلمة حزب الشيطان دون ضمير الفصل؛ لزيادة التَّصريح ولتكون الجملة صالحة للتمثل به مستقلة بدلالتها. وضمير الفصل أفاد القصر، وهو قصر ادَّعائي للمبالغة في مقدار خسرانهم، وأنَّه لا خُسران أشدُّ منه فكأنَّ كلُّ خسران غيره عدمٌ فيدعي أنَّ وصف الخاسر مقصور عليهم[3].

وقال تعالى في السياق عينه بإيراد لفظة (المُفلِحون) في موضع الخبر: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[4] .

([1]) المجادلة: 19.

([2]) الإتقان في علوم القرآن: 3|245.

([3]) ينظر: التحرير والتنوير: 28|55.

([4]) المجادلة:22.

وقد جاءت جملة (ألا إنَّ حزب الله هم المفلحون)؛ لبيان اختصاصهم بالفوز بسعادة الدارين والفوز بسعادة النشأتين[1]، دالَّة على التعظيم[2]، واستعمل حرف التنبيه(ألا) لـ" تنبيه المسلمين إلى فضلهم، وتنبيه من يسمع ذلك من المنافقين إلى ما حبا الله به المسلمين من خير الدنيا والآخرة لعل المنافقين يغبطون فيخلصون الاسلام"[3]، وأكد هذا المعنى بأن الدالة على التوكيد[4]، وبضمير الفصل (هو) الفاصل بين اسم (إنَّ) وخبره.

والصنف الثالث من تركيب إنَّ الذي وردت فيه ألفاظ الربح والخسارة، هو ما جاء الخبر فيه جملة متكونة من (كان واسمها الضمير المتصل وخبرها اسم الفاعل بصيغة الجمع (خاسرين)، هذا يعني أنَّه قد اجتمع في هذا التركيب ناسخان، الحرف الناسخ إنَّ والفعل الناقص كان، وذلك في موضع واحد في قوله تعالى:﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كانُوا خاسِرِينَ﴾[5].

وقد جاءت جملة (إنَّهم كانوا خاسرين) تعليلًا للحكم بطريقة الاستئناف الحقيقي[6]، وهو تعليل لماقبله[7] ؛ وهو دخولهم جهنم[8]؛ لأنَّهم قد ضيعوا فطرتهم الأصلية الجارية مجرى رؤوس أموال باتباع الشيطان[9]،"وتأكيد الكلام بحرف (إنَّ)؛ لأنَّهم يظنون أنَّ ماحصل لهم في الدنيا من التمتع بالطيبات فوزا ليس بعده نكد؛ لأنَّهم لا يؤمنون بالبعث والجزاء"[10]، و"إقحام كانوا خاسرين دون أن يقال: إنهم خاسرون،

([1]) ينظر: إرشاد العقل السليم: 8|224،وروح المعاني: 14|228.

([2]) ينظر: الإتقان في علوم القرن: 3|245.

([3]) التحرير والتنوير: 28|61.

([4]) ينظر: روح المعاني: 14|230.

([5]) الاحقاف :18.

([6]) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان: 27|59.

([7]) ينظر: فتح القدير: 5|25، وفتح البيان في مقاصد القرآن: 13|27.

([8]) ينظر : صفوة التفاسير: 3|182.

([9]) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان: 27|59.

([10]) التحرير والتنوير: 26|40.

للإشارة إلى أنَّ خُسرانهم محقق فكُني عن ذلك بجعلهم كائنين فيه "[1]، فـ"إيراد فعل الكون بقوله: كانوا خاسرين دون الاقتصار على خاسرين؛ لأنَّ كان تدلُّ على أنَّ الخسارة متمكنةٌ منهم"[2] .

والصنف الرابع: هو ماجاء الخبر فيه جملة للحرف الناسخ (إنَّ) متكونة من الفعل الناسخ (كان) واسمها المستتر وخبرها بصيغة المصدر (غَرَامًا).

هذا يعني أنّه اجتمع في الآية ناسخان أيضا، الأوَّل: الحرف الناسخ (إنَّ) والثاني: الفعل الناقص(كان)، وذلك في موضع واحد، وهو في قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذابَها كَانَ غَرامًا﴾**[3].

جملة(إنَّ عذابها كان غَرَامًا) جملة تعليلية لماقبلها[4] جاءت لبيان أنَّهم مع حُسن معاملتهم مع الخلق، واجتهادهم في عبادة الله، يخافون العذاب، ويبتهلون إلى الله تعالى في صرْفه عنهم مختلفين بأعمالهم[5] ، وهذا الحذر من عذاب جهنم ملازم فيهم ومستمر، وقد أشار إلى ذلك الفعل المضارع (يقولون)، فقد أشار إلى أنَّ هذا الحذر حال ملازم لهم يكررونه دائمًا بالخضوع والخشوع ، فهم في حذر دائم ومستمر، فيكونون مع الله بحذرهم لايفترون[6] ، وأكدَّ هذا الخبر بـ(أنَّ)، وأظهر اسم (إنَّ) بأنَّه قال: (إنَّ عذابها كان غراماً) دون إضماره بأنَّه يقول: (إنَّه كان غراما)؛ لإفادة التهويل[7] ، وإقحام كان غراما دون أنْ يُقال: إنَّ عذابها غرامًا؛ للإشارة إلى أنَّ عذاب جهنم أمرٌ محقق ولا ينفك عنه كلّ من خرج عن حدود الله.

أمَّا الصنف الخامس من تركيب إنَّ والتي وردت فيه ألفاظ الربح والخسارة فهو إنَّ مع اسمها و خبرها شبه الجملة الجار(في) والمجرور (مصدر).

جاء هذا التركيب في موضع واحد في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[8]

([1]) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

([2]) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

([3]) الفرقان: 64-65.

([4])ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:13|423.

([5])ينظر: إرشاد العقل السليم:6|229.

([6]) ينظر: زهرة التفاسير: 10|5314.

([7])ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان: 20|142.

([8]) العصر: 1-2.

قوله (إنَّ الأنسان لفي خُسْر) آية وقعت جوابًا للقسم الذي قبله في قوله:(والعصر)، لا محل لها من الإعراب[1]، وقد دلَّت على التهويل والانذار بالحالة المحيطة بالناس، وأكدَّ ذلك مجيء القسم في قوله:(والعصر) وحرف التوكيد (إنَّ) واسم إنَّ الدال على العموم [2]، فالتعريف الموجود في اسم (إنَّ) هو لاستغراق الجنس الدالَّ على العموم [3]، فلفظة الانسان هنا عامة تنطبق على جميع الآدميين بدليل استثناء الجمع منها؛ لأنَّه إنَّما يُستثنى الأقل من الأكثر ومحال استثناء كثرة من واحد[4]،"والظرفية في قوله: لفي خُسْرٍ مجازية، شُبِهت ملازمة الخُسْر بإحاطة الظرف بالمظروف فكانت أبلغ من أنْ يقال: إنَّ الانسان لخاسر"[5] ، وأعقبه بالاستثناء بقوله: (إلَّا الذين آمنوا) والذي هو استثناء منقطع؛ لأنَّ المستثنى وهم(الذين آمنوا) ليس من جنس المستثنى منه وهم (الخاسرون)[6]؛ لـ"يتقرر الحكم تامًا في نفس السامع مبينًا أنَّ الناس فريقان: فريق يلحقه الخسران، وفريق يلحقه شيءٌ منه، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لايلحقهم الخُسران بحال إذا لم يتركوا شيئًا من الصالحات بارتكاب أضدادها وهي السيئات"[7].

ثانيًا: أنَّ:

لم يختلف معنى (أنَّ) المفتوحة الهمزة عن معنى (إنَّ) المكسورة الهمزة ، حيث إنَّهما يفيدان التوكيد [8]، وهي تؤول مع ما بعدها بمصدر، وهذا المصدر اسم مفرد، فهو محتاج إلى ما يتم به كلام مفيد، يُعرب حسب موقعه من الجملة[9] .

وقد ورد اسم الفاعل (الفائزون) في موضع الخبر من (أنَّ)، يفصل بينه وبين اسمها ضمير الفصل (هم)، وذلك في موضع واحد في قوله تعالى:﴿إِنَّهُ كانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبادِي يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا

([1]) ينظر: إعراب القرآن للدعاس: 3|467.

([2]) ينظر: التحرير والتنوير: 30|531.

([3]) ينظر : البحر المحيط : 3|143.

([4]) ينظر: المرتجل في شرح الجمل: 299.

([5])التحرير والتنوير: 30|531.

([6]) ينظر: البديع في علم العربية: 1|227.

([7]) التحرير والتنوير: 30|531.

([8]) ينظر: مغني اللبيب: 59.

([9]) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:1|320.

فَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ * أَنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِما صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفائِزُونَ﴾[1].

فجاء التعبير عن فوزهم بالجملة الاسمية المبدوءة بـ(أنَّ) لدلالتها على التأكيد والثبوت[2]، وزيد تأكيد الجملة ضمير الفصل بين اسم أنَّ وخبرها، إذ أفاد ضمير الفصل إضافة إلى التأكيد الاختصاص، أي هم الفائزون لا أنتم؛ لذلك قيل (أنَّهم هم الفائزون) ولم يقل (أنَّهم فائزون)، ليخص الفوز بالذين يريدون رضا الله دون غيرهم، وذلك بضمير الفصل ولام التعريف الداخلة على خبر (أنَّ)[3]. و(أنَّ)وما بعدها في تأويل مصدر مفعول به ثانٍ للفعل الماضي (جزيتهم)[4] .

ثالثًا: لعل:

وهو حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، وذهب الجمهور إلى أنَّها بسيطة ولامها أصل، وقيل حرف مركب ولامه الأوَّلى لام الابتداء، وقيل بل هي زائدة لمجرد التوكيد وهو مذهب المبرد (ت285هـ)وجماعة من البصريين[5]، ولها ثمانية معانٍ وأشهرها الترجي[6].

لقد ورد حرف الترجي لعل في أحد عشر موضعا[7]، جاء خبره فعلًا مُضارعًا مُسْنَدًا إلى جماعة المُخاطبين (تُفْلِحُون)، ولعل في الآيات الأحد عشر هي للترجي في الأمر المحبوب وهو الفلاح[8].

قال تعالى مُرَغِبا بالتقوى وهي من الاسباب المؤدية إلى الفلاح :﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[9].

([1])المؤمنون : 109- 111.

([2])ينظر: زهرة التفاسير: 10|5125.

([3])ينظر: التحرير والتنوير :18|130.

([4])ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 6|552.

([5])ينظر: البديع في علم العربية: مقدمة: 151، والجنى الداني : 579.

([6])ينظر: الجنى الداني: 579.

([7])ينظر: ملحق رقم1.

([8]) ينظر: الإتقان في علوم القرآن:2|275، ومعترك الأقران : 2|291.

([9]) البقرة: 189.

جاء هذا التذييل مبتدأً بـ(لعل)؛ لأنَّها تأتي للترجي في الأمر المحبوب إضافة إلى أنَّها تأتي للطمع والإشفاق[1]، وقد اختلفوا في موقع (لعلكم تُفْلِحون)، فذهب بعض المعربين إلى أنَّها واقعة موقع الحال والمعنى: اتقوا الله في حال كونكم راجين الفلاح[2]، وذهب بعض المفسرين إلى أنَّها تعليل لما قبلها، وهو تعليل للأمر بالتقوى، فهي في محل جر بلام التعليل المقدرة المتعلقة بـ(اتقوا)، والتقدير: واتقوا الله لِأجل فوزكم وفلاحكم[3]، وقد عبر عن فلاحهم بالجملة الفعلية (تُفلِحون)؛ لدلالته على التجدد والاستمرار، فالمعنى:"لتكون حالكم حال من يرجى دوام التجدد لفلاحه وهو ظفره بجميع مطالبه من البر وغيره"[4].

وفي موضع آخر قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[5].

سِيق التذييل في هذه الآية لتأكيد ماقبله، فهو "حال من الواو في أركعوا وما عُطِف عليه أي افعلوا هذه الأمور حال كونكم راجين الفلاح"[6]، أو هو تعليل لما قبله، يقول الشوكاني اليمني (1250هـ):" ثم علل ذلك بقوله: لعلكم تُفلِحون أي: إذا فعلتم هذه كلها رجوتم الفلاح"[7]. فبدأت الآية بالخاص وهي الأمر بالصلاة، ثم خُتِمت بالأعم وهو فعل الخير؛ ليشمل كل نوع من أنواع الخير، ثم ختم الآية بقوله: (لعلكم تفلحون) بإيثار التعبير بـ(لعل) دون القطع بتحقيق الفلاح لهم؛ لأنَّ " لعل كلمة للترجية فإنَّ الانسان قلَّما يخلوا من أداء الفريضة في تقصير، وليس على يقين من أنَّ الذي أتى به هل هو مقبول عند الله تعالى، والعواقب أيضا مستورة"[8]، فالرجاء هنا " من العباد لا من الله؛ لأنَّ الله تعالى لا يرجو بل يعلم وينفذ. إنَّه عليم حكيم"[9]، فـ(لعل) وإن كانت تفيد الرجاء والطمع في حصول المرغوب فإنَّها تفيد القطع والوجوب في حقه تعالى، قال الزركشي(794هـ): " عسى ولعل من الله تعالى واجبتان

([1]) ينظر: الكتاب: 4|233، وشرح ابن الناظم: 116.

([2]) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 1|278.

([3]) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان: 3|189.

([4]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : 3|103.

([5]) الحج : 77.

([6]) إعراب القرآن وبيانه: 6|492.

([7]) فتح القدير: 3|556، وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: 9|87.

([8]) مفاتيح الغيب: 23|254، وينظر: السراج المنير في الإعانة على مغرفة بعض كلام ربّنا الحكيم الخبير: 2|567.

([9]) زهرة التفاسير: 9|5034.

وإن كانتا رجاءً وطمعًا في كلام المخلوقين؛ لأنَّ الخلق هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون والبارئ منزه عن ذلك"[1].

المبحث الثاني

الجملة الفعلية

توطئة:

(1) البرهان في علوم القرآن: 4|158.

الجملة الفعلية هي" ما صدِّرت بفعل"[1]، أو هي المتألفة من " الفعل والفاعل، نحو:سبقَ السيفُ العذَلَ، أو الفعل ونائبِ الفاعل، نحو: يُنصَر المظلومُ، أَو الفعلِ الناقصِ واسمه وخبره، نحو: يكون المجتهدُ سعيدًا"[2] .

والجملة الفعلية تتكون من ثلاثة أركانٍ، ركنان منهما أساسيان لا يمكن الاستغناء عنهما، الأوَّل:الفعل الذي هو الآخر ينقسم على ثلاثة أقسام: الماضي والمضارع والأمر[3]، والركن الثاني هو الفاعل، أمَّا الركن الثالث فهو المفعول به، وهو من متممات الفعل منتصب يمكن الاستغناء عنه، والاستغناء عنه يكون لداعٍ يرمي إليه النص القرآني، ولكل فعل من هذه الأفعال دلالته الزمنية الخاصة به، لكنَّ هذه الدلالة قد تتغير عند إدراج الفعل في سياق معين[4]، وقد يتضمن فعل من هذه الأفعال معنى فعل آخر بما ينسجم وسياق النص.

وقد جاءت ألفاظ الربح والخسارة بصيغة الماضي والمضارع فقط، وعلى ضوء ذلك انقسم المبحث على ثلاثة مطالب:

الأوَّل : الفعل الماضي.

الثاني : الفعل المضارع.

الثالث: التضمين.

المطلب الأوَّل: الفعل الماضي:

حد الفعل الماضي: هو" ما دلّ على زمان قبل زمانك"[5]، غير أنَّ تلك الدلالة قد تتغير إذا أُدرِجت صيغة الماضي في سياق معين، ولكل فعلٍ فاعل أحيانًا يكتفي به وهذا مايسمى بالفعل اللازم

([1]) الحدود في علم النحو: 475.

([2]) جامع الدروس العربية: 3|284.

([3]) ينظر: الكتاب :1|12.

([4]) ينظر: شرح ابن عقيل : 2|74.

([5]) الكافية في علم النحو: 44، وينظر :شرح الوافية نظم الكافية : 338.

وأحيانا يتجاوزه فينصب مفعولًا به، هذا المفعول قد يُذكر أحيانًا وأحيانًا لا يُذكر؛ وذلك لغرضٍ يسعى إليه النص القرآني.

والفعل الماضي في بحثنا سيُدرَس من ثلاثة جوانب:

الأول : ذكر متعلق الفعل الماضي وحذفه:

يقصد بمتعلق الفعل ما يتصل بالفعل من فاعلٍ، ومفعولاتٍ، واسم زمان واسم مكان وحال[1]. فالفعل يلامس هذه الأشياء، فتتعلق به تعلقًا يُراد به إلى توكيده، أو تعليله، أو بيان مكان حدوثه، أو زمانه وهنَّ جميعًا منصوبات، والتفريق بينهن يكون على أساس الوظيفة[2].

فهذه المتعلقات مقيدات للفعل، فمتى قُيّد الفعل بمتعلق من هذه المتعلقات تقيد به، وهذه هي الغاية التي من أجلها ذُكِر المُتعلق[3].

والوارد في بحثنا من هذه المتعلقات المفعول به. والمفعول به هو ماوقع عليه فعل الفاعل، كضربتُ زيدًا[4]،ويأتي المفعول به أحيانًا صريحًا عندما يكون الفعل متعديًا بنفسه مباشرة، نحو: قَطفتُ الوردة، وأحيانًا غير صريحٍ، وهو المتعدي بواسطة حرف الجر، نحو: مررتُ به، وهو غير صريح[5].

ويقع هذا المتعلق في مرتبةٍ متأخرة عن الفاعل؛ لأنَّ الفاعل يكون بجوار فعله الذي أوجده؛ لذا لا يمكن الاستغناء عنه، ولكن المفعول به جيء به متأخرًا؛ لأنَّ الاستغناء عنه جائز[6]؛ لأنَّه من متممات الفعل، إذ يمكن حذفه من الكلام، ويُمنَع حذفه إذا كان نائبًا عن الفاعل، أو إذا كان متعجبًا منه نحو: ما أحسن زيدًا، أو يكون مجابًا به نحو: زيدًا، لمن قال من رأيت؟، وإذا كان محصورًا ، نحو: ما ضربت إلَّا زيدًا، فلو حُذِف المفعول به لأفهم نفي الضرب مطلقًا، أو إذا كان عامله حذف، نحو: خيرًا

([1]) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: 1|196، البلاغة فنونها وأفنانها: 234.

([2]) ينظر: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: 317.

([3]) ينظر : القواعد الحسان لتفسير القرآن: 43.

([4]) ينظر: الكافية في علم النحو: 18، وشرح قطر الندى وبل الصدى : 201.

([5]) ينظر: المرجع في اللغة العربية: 3|28

([6]) ينظر: جامع الدروس العربية: 3|8.

لنا وشرًّا لعدونا، أو إذا كان المبتدأ غير (كل) والعائد المفعول، نحو: زيد ضربته، فلا يُقال اختيارًا زيد ضربت بحذف العائد ورفع زيد، بل يجب عند الحذف نصب زيدًا[1].

وقد جاء الفعل (خَسِرَ) الذي هو أحد الأفعال المتعدية مذكورًا متعلقه في تسعة مواضع[2]، ومحذوفاً في خمسة مواضع[3]؛ وذلك بحسب مايقتضيه المقام.

ومثال ورود متعلق الفعل (خَسِرَ) الذي هو المفعول به مذكورًا، قوله تعالى:﴿ **قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[4]

الفعل (خَسِرَ) في الآية جاء متعديًّا بنفسه، فنصب مفعولًا ظاهرًا وهو(أنفسهم)[5]، فبذكره قُيّدت الخسارة التي أصابتهم بخسارة النفس، ولو حُذِف المتعلق لكانت الخسارة مطلقةً عامةً[6].

وقال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ**﴾[7] .

ف(خَسِرَ) فعل اختلفوا في موقعه الإعرابي تبعًا لقراءتهم له، فقرأ" العامة (خسر) فعلاً ماضيًا، وهو يحتمل ثلاثة أوجه، الاستئناف والحالية من فاعل (انقلب)، وبدل اشتمال من انقلب على وجهه[8]، في حين قرأ بعضهم (خسر)(خاسرًا) على أنَّه منصوبٌ على الحال[9]؛ لأنَّ الجملة الفعلية إذا وقعت موقع الحال، فحينئذ تُأول بمفردٍ، وهو توكيد كون الماضي في قراءة العامة حالًا [10] .

([1]) ينظر: همع الهوامع :2|11-12.

([2])الانعام: 12، 20، والأعراف: 9، 53، وهود: 21، والحج: 11،والمؤمنون: 103، والزمر: 15، والشورى: 45.

([3]) الأنعام: 31، 140، وغافر: 78، 85.

([4]) الأنعام: 12.

([5])ينظر: إعراب القرآن للدعاس: 1|292.

([6]) ينظر : القواعد الحسان لتفسير القرآن: 43.

([7]) الحج : 11.

([8]) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 14|31-32.

([9]) ينظر: الكشاف: 3|147، وأنوار التنزيل واسرار التأويل: 4|66، وإرشاد العقل السليم: 6|97-98، وروح المعاني: 9|119.

([10]) ينظر: اللباب في علوم الكتاب : 14|32.

وقُرِأ (خاسر) بالرفع على أنَّه: فاعل لانقلب[1]، وبذلك وضعوا الظاهر موضع المضمر أي: انقلب خاسر الدنيا والآخرة ، والأصل: انقلب هو[2]؛ وذلك " ليفيد تعليل انقلابه بخسرانه، وقيل: إنَّه من التجريد ففيه مبالغة" [3] "وهو وجه حسن "[4]، وذهبوا في رفع(خاسر) وجهًا آخر وهو على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو خاسر[5] .

فالفعل (خَسِرَ) في الآية جاء متعديًّا بنفسه فنصب مفعولًا ظاهرًا وهو (الدنيا)، فبذكر المتعلق قُيّدت الخسارة التي أصابتهم بخسارة الدنيا والآخرة[6].

في حين يرى ابن عاشور أنَّ تعليق الخسران في الآية بالدنيا والآخرة يكون على حذف مضاف(المفعول به)، والتقدير: خَسِرَ خيرَ الدنيا والآخرة . فخسارة الدنيا كانت بسببِ ما أصابه فيها من الفتنة، وخسارة الآخرة بسبب عدم الانتفاع بثوابها المرجوّ له[7].

وبذلك يكون في ضوء ما ذهب إليه ابن عاشور المفعول به المحذوف هو(خَير) والدنيا مضاف إليه، فمن دواعي الحذف هو قصد الإيجاز[8]، وحذف المفعول به (خير) في الآية كان لغرضٍ الإيجاز.

في حين نجد الفعل (خَسِرَ) في مواضع أخرى لم يُذكَر متعلقه، منها قوله تعالى:﴿ **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قالُوا يا حَسْرَتَنا عَلى مَا فَرَّطْنا فِيها وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ أَلا ساءَ مَا يَزِرُونَ** ﴾[9] .

الإخبار بخسارة الذين كذبوا بلقاء الله في الآية دون ذكر متعلق (فَعِلَ) يقتضي في هذا المقام تعميم الخسارة التي أعدّها الله لهم، وهذه الدلالة وهي التعميم أحدثها حذف المتعلق، وقد ذكر ذلك أبو عبد الله السعدي الدمشقي(ت 1376هـ)، إذ قال:" حذف المتعلق المعمول فيه: يفيد تعميم المعنى

([1]) ينظر: وروح المعاني: 9|119.
([2]) ينظر: اللباب في علوم الكتاب : 14|32.
([3]) روح المعاني: 9|119.
([4]) الكشاف: 3|147.
([5]) ينظر: روح المعاني: 9|119.
([6]) ينظر : القواعد الحسان لتفسير القرآن: 43.
([7]) ينظر: التحرير والتنوير: 17|214.
([8]) ينظر: البلاغة العربية:1|339.
([9]) الأنعام: 31.

المناسب له، وهذه قاعدةٌ مفيدةٌ جدًا، متى اعتبرها الإنسان في الآيات القرآنية أكسبته فوائد جليلة، وذلك أنَّ الفعل وما هو معناه متى قُيّد بشيء تقيد به، فإذا أطلقه الله تعالى، وحذف المتعلق كان القصد من ذلك التعميم، ويكون الحذف هنا أحسن وأفيد كثيرًا من التصريح بالمتعلقات، وأجمع للمعاني النافعة"[1]، هذا يعني أنَّ القصد من حذف متعلق الفعل(خَسِر) هو التعميم، فهم في خسارة مطلقة؛ لأنَّه لم يُقيده بمتعلق، وبذلك يكون معنى الآية أنَّهم خسروا خسارة كاملة، وهي خسارة ليس لها مثيل؛ وذلك لعظم الجرم الذي اقترفوه وهو تكذيبهم بالبعثِ والنشورِ[2].

ومن ألفاظ الربح والخسارة التي جاء فيها متعلق الفعل الماضي محذوفًا الفعل الماضي **(فاز)**من الجذر اللغوي **(ف و ز)**، وذلك في موضعين[3]، والفعل الماضي **(أَفْلَحَ)** من الجذر اللغوي **(ف ل ح)**، وذلك في أربعة مواضع[4]، والمتعلق المحذوف في هذه المواضع هو حرف الجر مع مجروره، إذ جوَّز النّحاة حذف المتعلق (حرف الجر مع مجروره) إذا لم يتعلق الغرض بذكرهما وبشرط وجود قرينة تعينهما وتعين مكانهما، وقد تكون هذه القرينة لفظية أو معنوية تمنع اللبس[5]، وهذا الحذف ليس عبطًا، وإنَّما لغرضٍ يسعى إليه النص القرآني وهو التعميم.

قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[6] .

موضع الشاهد : فقد فاز، فالفعل فاز فعل متعد بحرف الجر لكنَّ هنا حُذِف حرف الجر، ولعل سبب حذف متعلق الفعل (فَازَ) هو لغرض التعميم؛ لأن حرف الجر يُعَد أحد متعلقات الفعل التي تُقيد معنى الفعل، فعند حذف هذا المتعلق يتعرى الفعل عن القيود ويتجه معناه نحو التعميم[7]، وبهذا التعميم اتسع معنى الفوز؛ لأنَه لو ذُكِر حرف الجر لِقُيّد معنى الفعل وهو الفوز؛ لذلك حُذِف المتعلق؛ ليكون

([1])القواعد الحسان لتفسير القرآن: 43.

([2]) ينظر: مفاتيح الغيب: 12|513.

([3]) آل عمران : 185، والأحزاب : 71.

([4]) طه: 64، والمؤمنون: 1،والأعلى: 14، والشمس: 9.

([5]) ينظر: النحو الوافي:2|536.

([6]) آل عمران: 185.

([7])ينظر:مقال بعنوان (إشارة إلى أحد أسرار حذف المتعلق) ، مصطفى مهدي ، https://www.alukah.net/sharia/0/30237/

الفوز المعد لهم فوزًا مطلقًا، فالمعنى "إنَّ من أُبعد عن النار بعد تكرار التنحية عنها فقد فاز فوزًا مطلقًا"[1] ، فالمقصود بـ(فقد فاز فوزا مطلقا) أي: فوزًا كاملًا غير مقيدٍ، فالإبهام الحاصل هنا بسبب حرف الجر جاء لأجل الترغيب والترهيب في آنٍ واحد .

أما متعلق (**أفلح)** فقد أشار المفسرون إلى حذفه والداعي من حذفه عند تفسيرهم قوله تعالى:﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[2].

قال ابن عاشور في حذف متعلق (أفلح) " ...فالإخبار بفلاح المؤمنين دون ذكر متعلق بفعل الفلاح يقتضي في المقام الخطابي تعميم مابه الفلاح المطلوب، فكأنه قيل : قد أفلح المؤمنون في كلِّ مارغبوا فيه"[3] ، فبحذف المتعلق أشار إلى أنَّهم أفلحوا فلاحًا كاملًا[4].

الثاني: حرف التحقيق "قد" مع الفعل الماضي:

قال النحاة: إذا دخلت (قد) على الفعل المضارع فهي للتقليل وإذا دخلت على الفعل الماضي فهي للتقريب[5]، أي: تقريب الماضي من الحال، وقال الزمخشري :" قد يُقرِّب الماضي من الحال"[6] .

([1]) زهرة التفاسير : 3|1536.

([2]) المؤمنون: 1.

([3]) التحرير والتنوير: 18|8.

([4]) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

([5]) ينظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، القسم الثاني | المجلد الأوَّل: 1389، ومغني اللبيب 231.

([6]) المفصل في علم العربية: 323.

وقد حرف تحقيق أو توقع، " قال الشيخ أبو حيان: والذي تلقيناه من أفواه الشيوخ، بالأندلس، أنَّها حرفُ تحقيقٍ، إذا دخلت على الماضي، وحرف توقع، إذا دخلت على المستقبل"[1] .

جاء الفعل الماضي في بحثنا مسبوقًا بـ(قد) من الجذر اللغوي(**ف ل ح**)، والجذر اللغوي (**ف و ز**)، والجذر اللغوي(**خ س ر**)، والجذر اللغوي(**خ ي ب**).

تكرر الفعل (أفلح) من الجذر اللغوي (ف ل ح) مسبوقًا بقد في أربعة مواضع[2]، وقد بين النحاة والمفسرون أثر قد في الفعل (أفلح)، وغاصوا فيه عند دراستهم حرف التحقيق (قد) الداخل على الفعل الماضي(أفلح) في قوله تعالى :﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[3].

(قد أفلح المؤمنون) جملة افتِتحت بها السورة، دالَة على المدح والثناء على المؤمنين المتصفين بالصفات المذكورة في الآية، وهو" افتتاح بديع؛ لأنَّه من جوامع الكلام فإنَّ الفلاح غاية كل ساعٍ إلى عمله..."[4] وأكد هذا الخبر بحرف التحقيق (قد) الدال على التحقيق، فـ" قد لثبوت أمرٍ متوقع تحققه، والظاهر أنَّه هنا الفلاح؛ لأنَّ (قد) دخلت على فعله وهو متوقع الثبوت من حال المؤمنين"[5]؛ لذلك استعمل (قد) ولم يستعمل (لما)؛ لأنَّ:" قد نقيض (لما)، هي تثبت المتوقع و(لما) تنفيه، ولا شك أنَّ المؤمنين متوقعين بمثل هذه البشارة وهي الإخبار بثباتِ الفلاح لهم، فخُوطِبوا بما دلَّ على ثبات ما توقعوه"[6]. يقول سيبويه: " وأما "قد" فجواب لقوله لما يفعل، فتقل قد فعل "[7]، فجاء ابن يعيش (ت 643هـ) ووضح قول سيبويه قائلا:" قال سيبويه: وأمّا "قَدْ" فجوابُ "هل فعل"؛ لأنّ السائل ينتظر الجواب، وقال أيضا: وأمّا "قَدْ" فجواب لقوله: "لما يَفْعَل"، فتقول: "قد فعل". وذلك أنَّ المُخبر إذا أراد أن ينفي، والمُحدث ينتظر الجواب، قال:" لما يفعل "، وجوابه في طرق الإثبات: " قد فعل" ؛ لأنَّه إيجاب لما نفاه

([1]) الجنى الداني: 255.

([2]) طه: 64،والمؤمنون: 1،والأعلى: 14، والشمس: 9.

([3]) المؤمنون: 1.

([4]) التحرير والتنوير: 18|8.

([5]) روح المعاني: 9|209.

([6]) الكشاف : 3|174،وينظر: مفاتيح الغيب: 23|258، وتفسير حدائق الروح والريحان: 19|53.

([7]) الكتاب : 4|223.

"[1]، فالإثبات بحرف التحقيق (قد) في الآية لتزيل ترقبهم إياه لفرط الرَّغبة والانتظار منزلة الشك في حصوله[2] .

"وحرف "قد" في الجملة الفعلية يفيد مفاد " إنَّ واللام " في الجملة الإسمية ، أي يفيد توكيدًا قويًّا، ووجه التوكيد هنا أنَّ المؤمنين كانوا مؤملين مثل هذه البشارة فيما سبق لهم من رجاء ... فكانوا لا يعرفون أنَّهم أتوا بما أرضى ربَّهم، ويخافون أنْ يكونوا فرّطوا في أسبابه، وما علَّق عليه وعده إيَّاهم، بَلْه أن يعرفوا اقتراب ذلك، فلمَّا أُخبِروا بأنَّ ماترجوه قد حصل، حقَّق لهم بحرف التحقيق، وبفضل المضي المستعمل في معنى التحقق" [3] .

فعبر عن فلاحهم بصيغة الفعل الماضي (أَفْلَحَ)، وكان مقتضى الظاهر أن يُعبر بصيغة الفعل المضارع(يُفلِح)؛ لأنَّ دخول الفردوس والفوز سيكون بعد يوم القيامة والحساب، إذ من بعد ذلك يكون الثواب بالفوز بالفردوس؛ وذلك لتأكد الوقوع، وأنه لَا محالة سيكون[4].

وإلى ذلك ذهب الزمخشري[5]، وقد عرض ماذهب إليه الزمخشري الألوسي في تفسيره، إذ قال:" وجعله الزمخشري الإخبار بثباته؛ وذلك لأنَّ الفلاح أبرز في معرض الماضي مؤكدًا بقد دلالة على تحققه أنَّ المؤمنين من أهل الفلاح في الآخرة"[6] .

([1]) شرح المفصل: 5|92.

([2]) ينظر: التحرير والتنوير: 18|8.

([3]) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

([4]) ينظر: زهرة التفاسير: 10|5044.

[5])ينظر: الكشاف:3|174.

([6]) روح المعاني: 9|206

وورد الفعل فاز مسبوقًا بحرف التحقيق (قد) في موضعين[1]، قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[2] .

جملة (فقد فاز) جملة جواب الشرط لأداة الشرط (مَن)[3] في قوله: (**فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾، فـ"معنى فقد فاز نال مُبتغاه من الخير؛ لأنَّ ترتُب الفوز على دُخُول الجنة والزَّحْزحة عن النار معلوم، فلا فائدة في ذكر الشرط إلا لهذا، والعرب تعتمد في هذا على القرآن، فقد يكون الجواب عينُ الشرط لبيان التحقُّق"[4] .فالفاء في حرف التحقيق (قد) رابطة لجواب مَنْ الشرطية وجوبًا لكون الجواب مقرونًا بـ(قد)[5]؛ لأن جواب الشرط يقترن بالفاء وجوباً إذا كان قد سُبِق بحرف التحقيق (قد)[6].

وجملة فعل الشرط وجوابه جملة "مستأنفة مؤكدة لتهويل العذاب"[7]. جمع فيهما الله بين الزحزحة عن النار وإدخال الجنة، مع أنَّ في الثاني غنية عن الأوَّل؛ للدلالة على أنَّ الفوز والذي هو دخُول الجنة يشتمل على نعمتين عظيمتين: النجاة من النار، ونعيم الجنة[8]، وأكد ذلك بحرف التحقيق الداخل على الفعل الماضي[9]، ففوزهم بالجنة متحقق وواقع بهم لا محال؛ لذلك جيء بالإخبار عن هذا الفوز بالفعل المسبوق بـ(قد)، ولم يخبر عنه بالاسم؛ لأنَّ الوصف بالفعل أقوى من الوصف بالاسم، ولاسيما إذا كان الوصف بالفعل الماضي[10].

([1]) آل عمران: 185، والاحزاب : 71.

([2]) آل عمران: 185.

([3]) ينظر: إعراب القرآن وبيانه : 2|125، وإعراب القرآن للدعاس: 1|177.

([4])التحرير والتنوير 4|189.

([5]) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان: 5|324.

([6]) ينظر : جامع الدروس العربية: 2|191.

([7]) إرشاد العقل السليم: 3|117.

([8]) ينظر: التحرير والتنوير: 4|189.

([9])ينظر: مغنى اللبيب: 231، وزهرة التفاسير : 10|5044، ومعاني النحو: 3|309.

([10]) ينظر : المساعد على تسهيل الفوائد: 2|405.

وجاء الفعل (خَسِرَ) مسبوقًا بقد في خمسةِ مواضع[1]، منها قوله تعالى: ﴿**وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا** ﴾[2] .

جملة (وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرانًا مُبِينًا) تذييل دال على التحذير والتنبيه من اتباع الشيطان[3]، وأكد هذا التحذير بحرف التوكيد والتحقيق (قد) بأنَّ كل من اتبع الشيطان خسارته واقعة ومحققة لا محال، ثم اتبعه بالمصدر (خُسْرانًا) دلالة على عِظم الخسارة التي خسرها، وهي وقوعه في نار جهنم، فطاعة الشيطان توصله إلى نار جهنم المؤبدة ونار جهنم غاية الخسران[4]، لذلك أُكِدت خسارته بالمصدر (خُسْرانًا) والوصف بالمبين؛ لأنَّ ليس هنالك خسارة أوضح من هذه الخسارة وأعظم منها[5].

وقال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قالُوا يَا حَسْرَتَنا عَلى مَا فَرَّطْنا فِيها وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ أَلا ساءَ مَا يَزِرُونَ﴾[6] .

إنَّ قوله تعالى:(قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) جملة مستأنفة سيقت للشهادة منه تعالى على خُسرانهم والتعجيب منه[7]،" كأنه قيل: ما أخسرهم"[8]، فهم واقعون يوم القيامة في العذاب على ما استداموه من الكفر باعتقادهم نفي البعث، فذوقوا العذاب لذلك، فتلك حالة يستحقون بها أنْ يُقال فيهم: قد خسروا وخابوا[9] .

([1]) النساء: 119، الانعام: 31، والانعام، 140، والاعراف: 53، ويونس: 45.

([2]) النساء : 119.

([3]) ينظر: التحرير والتنوير: 5|206.

([4]) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: 3|246.

([5]) ينظر: زهرة التفاسير: 4|1866.

([6]) الأنعام : 31.

([7])ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 3|114، والبحر المحيط: 6|65 ،وإرشاد العقل السليم: 4|150، روح المعاني: 6|122، وإعراب القرآن وبيانه: 3|95.

([8]) الكشاف : 2|350، وينظر: البحر المحيط : 6|65.

([9]) ينظر: التحرير والتنوير: 7|188.

فجاء هذا الخبر على جهة التوبيخ فهم محشورون مع الخاسرين[1]، فخسارتهم هذه أمرٌ ثابتٌ ومُحقَّق، وأكد ذلك حرف التحقيق (قد) الداخل على الفعل الماضي، والعدول من الإضمار إلى الموصولية في قوله: قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله، دون قد خسروا؛ للإيذان بتسبب خسرانهم، بما في حيز الصلة من التكذيب بلقائه تعالى وبقيام الساعة، وما يترتبُ عليهِ من البعث وأحكامه المتفرعةِ عليه، واستمرارِهم على ذلك [2] .

وورد الفعل الماضي (خَابَ)مسبوقًا بحرف التحقيق "قد" في ثلاثة مواضع[3]، منها قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾[4] .

اختلفوا في موضع (وقد خاب من أفترى) فعض منهم ذهب إلى أنَّها جملة حالية من ضمير لا تفتروا[5]، لبيان حال كل من يفتري على الله الكذب بأنَّهم خاسرون، وبعض آخر ذهب إلى أنَّها جملة اعتراضية مقررة لمضمون ماقبلها[6]، إذ سيقت هذه الجملة للدلالة على التحذير فالمعنى: اجتنبوا الكذب على الله بادعائكم مع الله إلها آخر؛ لأنَّكم سوف تكونوا كالأمَّم البائدة الذين افتروا على الله الكذب، فهؤلاء لم ينجحوا فيما افتروا، بل خابوا وخسروا، وأكد هذا المعنى حرف التحقيق(قد) الداخلة على الفعل الماضي (خاب)[7] .

والثالث: مجيئُه صلة لاسم الموصول:

الاسم الموصول هو اسم يدل على شيء محدد مع جملة تُذكر بعده تُسمى (صلة الموصول)، ولا يتمُّ المعنى إلَّا بوجودها[8]، والذي وجدناه من أسماء الموصول والتي وقع فيها الفعل الماضي صلة

([1]) ينظر: البحر المحيط: 6|65.

([2]) ينظر : إرشاد العقل السليم : 3|125.

([3]) طه: 61، وطه: 111، والشمس : 10.

([4]) طه: 61.

([5]) ينظر: التحرير والتنوير: 61|250.

([6]) ينظر: إرشاد العقل السليم : 6|25، وروح المعاني : 8|532.

([7]) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: 3|211،وتفسير القرآن للسمعاني: 3|337، والتحرير والتنوير: 16|250.

([8]) ينظر: الكافية في علم النحو: 34، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل : 1|128، ومعاني النحو: 1|119.

له هو اسم الموصول(الذي)، الذي يحول زمن الفعل الواقع بعده أمَّا إلى الاستقبال أو إلى المضي في حال إذا كان اسم الموصول مبتدأ، أو صفة لنكرة عامة[1].

ويُعد اسم الموصول(الذي)من الأسماء الدالة على العموم، إذا كان المراد من اللام التي فيه للجنس لا العهد[2]، وقد عرَّف الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) العموم بقوله: العامُ كلامٌ مستغرق لجميع مايصلح له بحسب وضع واحد دفعة واحدة بلا حصر، وهذا التعريف تعريفٌ جامعٌ مانعٌ تام[3]. "فخرج بقوله: مستغرقٌ لجميع ما يصلح له ما لم يستغرق نحو: بعض الحيوان إنسان وخرج بقوله: دفعة، النكرة في سياق الإثبات كرجل، فإنَّها مستغرقة، ولكن استغراقها بدلي لا دفعة واحدة. وخرج بقوله: (بلا حصر) لفظ عشرة"[4].

وقد تكرر اسم الموصول الذي جاءت صلته ألفاظ الربح والخسارة في سبعة مواضع[5]، والفعل الواقع صلة لاسم الموصول في هذه المواضع لم يرد إلَّا من المادة اللغوية **(خ س ر)**.

قال تعالى: ﴿**قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[6] .

إنَّ جملة (الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) تذييل" مسوق من جهته تعالى لتقبح حالهم"[7]، دالَّة على الوعيد والتحذير[8]، فباسم الموصول (الذين) الواقع مبتدأ[9]،تحوَّلت دلالة الفعل الماضي(خَسِرُوا) إلى الاستقبال، وعمَّمها على جميع أزمنة المستقبل، فهم في خسارة مستمرة غير منقطعة؛ لأن اللام في الذي هي اللام التي يقصد بها الجنسية لا العهدية، فهي تفيد العموم كـ(لام الجنس في الرجل)، فالمعنى أنَّ قومًا خسروا أنفسهم خسارة كاملة ومستمرة على جميع أزمنة المستقبل؛ لأنَّهم كفروا بالرسالة المحمدية

([1]) ينظر: شرح الكافية لرضي الدين الاستربادي : المجلد الأوَّل – القسم الثاني: 804.

([2]) ينظر: جامع الدروس العربية: 1|79.

([3]) ينظر: مذكرة في أصول الفقه: 243.

([4]) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

([5]) الانعام: 12، 20، و الاعراف :9، وهود: 21، والمؤمنون: 103، والزمر: 15، والشورى : 45.

([6]) الأنعام:12.

([7]) روح المعاني: 4|101.

([8])ينظر : البحر المحيط :4|484.

([9])ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 3|76.

وبوحدانية الله وباليوم الآخر[1]. قال ابن عاشور: "الذين خسروا أنفسهم مبتدأ، وجملة: فهم لا يؤمنون خبره، وقُرِن بالفاء؛ لأنَّ الموصول تضمن معنى الشرط نحو قوله: ﴿واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم﴾[2]، وأشرب الموصول معنى الشرط؛ ليفيد شموله كل من أتصف بمضمون الصلة، ويفيد تعليق حصول مضمون جملة الخبر المنزل منزلة جواب الشرط على حصول مضمون الصلة المنزل منزلة جملة الشرط، فيفيد أنَّ ذلك مستمر الارتباط والتعليل في جميع أزمنة المستقبل الذي يتحقق فيه معنى الصلة"[3]، فالفاء إذًا في قوله:(فهم لا يؤمنون) بـ"معنى الشرط والجزاء"[4] " كأنَّه قيل: ومن يخسر نفسه فهو لا يؤمن"[5]، فقوله:(الذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون) بقوة جملة(ومن يخسر نفسه فهو لايؤمن)؛ لذلك دخلت الفاء على خبر اسم الموصول تشبيها له بجواب الشرط، وعدل من الضمير إلى الموصول لبيان أنَّ خسارتهم كانت بسبب عدم إيمانهم، يقول ابن عاشور: "أصل التركيب: فأنتم لا تؤمنون لأنَّكم خسرتُم أنفسكم في يوم القيامة، فعدل من الضمير إلى الموصول؛ لإفادة الصلة أنَّهم خسروا أنفسهم بسبب عدم إيمانهم"[6].

([1]) ينظر: زهرة التفاسير: 5|2450.

([2]) النساء: 15

([3]) التحرير والتنوير: 7|154.

([4]) مفاتيح الغيب: 12|490، وينظر: البحر المحيط : 4|448.

([5]) البحر المحيط: 4|448.

([6]) التحرير والتنوير:7|153.

المطلب الثاني: الفعل المضارع:

الفعل المضارع هو الفعل الذي يدلُّ على حدثٍ مقترنٍ بالزمن الحاضر أو المستقبل، ويبدأ بواحد من أحرف المضارعة المجموعة في الكلمة (نأتي)، وعلاماته قبوله دخول حروف النصب عليه، أو الجزم، أو سوف، أو حرف السين التي تفيد الاستقبال[1].

وهذا يعني أنَّ الفعل المضارع يأتي مبنيًا ومعربًا، وهو يأتي مبنيًا في حالين، الأوَّل إذا اتصلت به نون النسوة، وهو بذلك يبنى على السكون، والثاني إذا اتصلت به نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة، فيُبنى معها على الفتح، ويكون معربًا إذا سبقته أداة نصب، أو جزم. وهذه الحروف عند دخولها على الفعل المضارع تُغير دلالته من الدلالة الأصلية، والتي هي الحال والاستقبال عندما يكون الفعل مجردًا عن النواصب والجوازم أي مرفوعًا إلى دلالة أخرى كأن تكون المضي أو الاستقبال[2]، وفي ضوء ذلك سوف تكون دراستنا للفعل المضارع من جانبين:

الأوَّل: دلالة النصب في الفعل المضارع :

النصب هو وجه من أوجه الاعراب في العربية، وقد علل الخليل ابتداءه بالنصب، وتقديمه إياه على الرفع قائلًا: " وإنَّما بدأنا بالنصب؛ لأنَّه أكثر الإعراب طرقًا ووجوهًا"[3] .

وقد اتفق النحاة في تعريفه على أنَّه الزيادة الحاصلة في الجملة التي قد تمَّ معناها، وعلى هذا فمنهم من اصطلح على النصب بأنَّه (علم المفعولية)[4]، ومنهم من قال (علم الفضلة)[5]. والنصب مشترك فهو في الأفعال والاسماء لخفته[6]. وإنَّ مجمل الحروف التي ينصب بعدها الفعل المضارع عشرة[7]: أنْ ، ولَنْ، وكي، وإذن ، ولام التعليل، ولام الجحود، وحتى، وأو إذا كانت بمعنى إلَّا أنْ أو

([1]) ينظر: النحو الشافي: 17.

([2]) ينظر: النحو العربي أحام ومعان: 1|35-36.

([3]) الجمل في النحو: 63.

([4]) ينظر: المفصل في علم العربية: 44.

([5]) ينظر: معاني النحو: 1|26.

([6]) ينظر: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية: 1|101،والنحو الوافي : 1|103.

([7])ينظر: شرح التصريح على التوضيح : 2|357.

إلى أنْ، وفاء السببية، و واو المعية[1]، وهذه الحروف قسمان: قسم ينصب بنفسه وهو أن، ولن، وكي، وإذن، وتسمى حروف النصب الأصلية، وقسم ينصب بأن مضمرة جوازًا أو وجوبًا، وهي الحروف الستة الباقية[2]، وقد حَمَلَت هذه الحروف دلالات مختلفة، فوردت ألفاظ الربح والخسارة منصوبة بأداتين من هذه الأدوات هما: (أنْ وأداة النفي لنْ).

1-أنْ:

هي أحد نواصب الفعل المضارع، وهي الأصل في النواصب، بل هي أم الباب بالاتفاق بين جميع النحاة، فقد قال ابن يعيش:" والأصلُ من هذه الأربعة "أن" وسائر النواصب محمولة عليها"[3] ، فقد قصد ابن يعيش بقوله السابق أنَّ باقي النواصب التي تنصب بنفسها وهي: (إذن وكي ولن) محمولة على(أنْ) وحُمِلت عليها؛ لأنَّها تشبهها.

وسميت (أنْ) الناصبة للفعل المضارع عند النحاة مصدرية؛ لأنَّها والفعل المضارع بتقدير الاسم، أي: المصدر الصريح[4]، وهي عند دخولها على الفعل المضارع تصرف زمنه للاستقبال[5]، وقد اختصت أنْ الناصبة من بين نواصب الفعل بأنَّها تعمل ظاهرة ومضمرة[6].

وجاء الفعل المضارع من ألفاظ الربح والخسارة منصوبًا بأن مضمرة وجوبًا في موضعٍ واحد؛ وذلك في قوله تعالى:﴿**وَلَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾[7] .

([1]) ينظر: البديع في علم العربية:1|590-610.

([2]) ينظر: النحو المصفى: 352.

([3]) شرح المفصل: 4|224.

([4])ينظر: الكتاب : 3|153.

([5])ينظر: المقتضب : 2| 29، ومغني اللبيب: 43.

([6]) ينظر: المقتضب: 2|6.

([7]) النساء : 73.

سيق التذييل في الآية للدلالة على الندامة والتحسر[1]، والفعل (فأفوز) متفق على إعرابه النصب بأنْ مضمرة وجوبًا بعد الفاء؛ وذلك لوقوعه جوابًا لطلب، وهو التمني في (ياليتني)[2]،"وأضمرت "أنْ ها هنا، ونُصب بها من قبل أنَّهم تخيلوا في أوّل الكلام معنى المصدر"[3].

وقد جوَّز ابن مالك في (أفوز) وجه النصب عطفًا على ماقبله، بجعل الفاء عاطفة، يقول:" وأمَّا التمني فقولك: ليته عندنا فيحدثنا وألا ماء فأشربه، إن شئت نصبت على المعنى في نصِب جواب الاستفهام، قال الله تعالى:(ياليتني كنت معهم فأفوز فوزًا عظيمًا)، وإن شئت رفعت على ما تقدم"[4]، ويقصد بقوله:(على ما تقدم) جملة (كنت معهم) بجعل الفاء عاطفة.

وقد اختلف المفسرون في إعراب الفعل أفوز اختلاف النحاة، فمنهم من ذهب إلى أنَّ الفعل المضارع (أفوز) منصوب بأن مضمرة بعد الفاء لوقوعه جوابًا لتمني ومن هؤلاء مكي بن أبي طالب القرطبي المالكي (ت 437هـ)، إذ قال:" قوله {فأفوز فوزا} نَصبه على جواب التمني فِي قوله: يا لَيْتَني كنت مَعَهم" [5]، ومنهم من يرى في إعراب (أفوز) وجهًا آخر غير الوجه الذي ذكره مكي ابن أبي طالب، ومن هؤلاء الزمخشري، يقول: "فأفوز بالرفع عطفًا على كنت معهم؛ لينتظم الكون معهم، والفوز معنى التمني، فيكونا متمنين جميعًا، ويجوز أنْ يكون خبرًا لمبتدأ محذوف بمعنى فأنا أفوز في ذلك الوقت"[6].

([1]) ينظر: إرشاد العقل السليم: 2|200.

([2]) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 1|202،والتبيان في إعراب القرآن: 1|372، وشرح قطر الندى وبل الصدى: 61، شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف: 281، والجدول في إعراب القرآن: 5|127، وإعراب القرآن وبيانه: 2|261، ومعاني النحو: 3|378.

([3]) شرح المفصل: 4|240.

([4]) شرح تسهيل الفوائد لأبن مالك: 4|33.

([5])مشكل إعراب القرآن: 1|202، وينظر:أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 2|82،واللباب في علوم الكتاب: 6|492، وروح المعاني : 3|79.

([6]) الكشاف: 1|533، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 2|84، والبحر المحيط: 3|705، واللباب في علوم الكتاب: 6|493.

وقد ذكر هذه الأوجه المنتجب الهمذاني (ت643هـ)، مؤيدًا وجه النصب وعارض ماذهب إليه الزمخشري من أنَّ الفعل (أفوز) معطوف على (كنت) معللًا ذلك بقوله: " قوله تعالى: (فَأَفُوزَ)

الجمهور على النصب في (فَأَفُوزَ) على جواب التمني بالفاء، وأنْ معها مضمرة لا تظهر، وقُرِئ: (فأفوزُ) بالرفع، على أنَّه خبر مبتدأ محذوف بمعنى: فأنا أفوز في ذلك الوقت، وهو داخل أيضًا في التمني كالكون، ويبعد أن يكون عطفًا على {كُنْتُ} كما زعم الزمخشري؛ لاختلاف لفظهما، ولذلك نصب الجمهور على الجواب؛ لكونه مصروفًا عن العطف محمولًا على تأويل المصدر، كأنه قيل: يا ليتني كان لي حضور معهم فأفوز. اللهم إلَّا أن يريد عطف جملة على جملة لا الفعل على انفراده على الفعل؛ لأنَّ المستقبل لا يُعْطَف على الماضي"[1] .

فـ(أنْ) هنا خلصت زمن الفعل من الحال إلى الاستقبال، فالفوز المتمنى في هذه الآية هو الفوز بالظفر بالغنيمة مستقبلًا بعد فوزهم بالحرب، وقد أُكِد هذا التمني منهم بقوله :"(ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن)، باللام الموطئة للقسم وبلام جواب القسم وبنون التوكيد، تنبيهًا على غريب حالته حتى يُنْزِل سامعه منزلة المُنْكر لوقوع ذلك"[2]، ثم اتبع جملة ليقولن بجملة: (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) وهي جملة اعتراضية بين الفعل ومفعوله، وهو ياليتني كنت معهم فأفوز فوزًا عظيمًا؛ للتنبيه على ضعف عقيدتهم، وأنَّ قولهم هذا قول من لا مواصلة بينهم وبينه، وإنَّما يريد أنْ يكون معكم لمجردِ المال[3]، فـ" هذا المبطئ يتمنى أنَّ لو كان مع الجيش ليفوز فوزًا عظيمًا، وهو الفوز بالغنيمة والفوز بالجهاد، حيث وقعت السلامة والفوز برضا الله، ولذلك أتبع فأفوز بالمصدر والوصف بالعظيم"[4]، فهما" إشارة إلى استعظام الخير الذي ينال المؤمنين شأن الحسود غير المُحبِّ"[5].

وأداة النصب الثانية هي (لنْ)، سأتحدث عنها في الجانب الثاني كإحدى أدوات النفي.

([1]) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: 2|299.

([2]) التحرير والتنوير: 5|119.

([3]) ينظر: أنوار التنزيل واسرار التأويل: 2|83.

([4]) التحرير والتنوير: 5|119-120.

([5]) زهرة التفاسير: 4|1760.

والثاني: نفي الفعل المضارع:

النفي بابٌ من أبواب المعنى "يهدف به المتكلم إلى إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب إلى حكم يخالفه إلى نقيضه"[1]، وهو" أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يلجأ إليه لدفع مايتردد في ذهن المخاطب"[2]

وأدوات النفي هي: "لَا – لاتَ – لَيْسَ – مَا – إنْ – لَمْ – لَمَّا – لَنْ"[3]. وجاء الفعل المضارع من ألفاظ الربح والخسارة منفياً بأداتين من هذه الأدوات هما:(**لا، ولن**).

أوَلا: اداة النفي (لا):

وهي من الأدوات التي تنفي الفعل المضارع، وتصرف زمنه إلى الاستقبال، ولا تعمل به[4]، وهي من الأدوات الدالة على العموم، يقول أبو العباس القرافي(684هـ): لا ولن موضوعان لعموم نفي المستقبل[5] .

وقد ورد الفعل المضارع من الجذر اللغوي (**ف ل ح**) مسبوقًا بـ(لا) النافية في أحدِ عشرَ موضعا[6]، منها قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾[7].

الشاهد الوارد في الآية أعلاه (إنَّه لا يفلح الظالمون)، تذييل دالٌّ على التهديد والوعيد وأكد هذا بـ(إنَّ) وبضمير الشأن[8]، الذي هو اسم (إنَّ)، إذ جوَّز النحاة مجيء ضمير الشأن اسمًا لـ(إنَّ) [9]، فأفاد

([1]) في التحليل اللغوي: 154.

([2])في النحو العربي نقد وتوجبه: 246

([3]) البلاغة العربية : 1|203.

([4]) ينظر: المقتضب : 1|185، والنحو الوافي : 1|59.

([5]) ينظر: أنوار البروق في أنواء الفروق: المجلد الأوَّل| 209.

([6])ينظر: ملحق رقم 1.

([7]) الانعام: 21.

([8])ينظر: التحرير والتنوير: 7|172.

([9]) ينظر: البديع في علم العربية:1|537.

هذا الضمير الاهتمام بالخبر، وهو عدم الفلاح؛ لأنَّه أمرٌ عظيمٌ، والجملة التي بعد ضمير الشأن وهي (لا يُفلِح الظالمون) وقعت تفسيرًا لضمير الشأن؛ ليترسخ في نفس السامع عدم فلاح الظالمين[1]، فقوله تعالى: (إنَّه لا يفلح الظالمون) يفيد من القوة في نفي الفلاح عن الكافرين ما لو قيل(أنَّ الظالمين لا يفلحون)، لأنَّ" الشيء إذا أُضمِر ثم فُسِّر كان ذلك أفخم له من أنْ يذكر من غير تقدم إضمار"[2].

فنفي الفلاح عنهم كان نفيًا عامًا في جميع أزمنة المستقبل؛ لعظم ما اقترفوه، والعموم في عدم الفلاح جاء نتيجة وروده في سياق النفي بلا، فهم لا يظفرون ولا يفوزون بمطلوب لا في الدنيا ولا في الآخرة بل باقون في الحرمان والخذلان وحرمانهم وخذلانهم مستمر على مر الأزمنة[3]؛ بسبب ظلمهم؛ فقال إنَّه لا يفلح الظالمون بإظهار الفاعل دون أنْ يقول إنَّه لا يُفلِحون وهو القياس تنبيها على أنَّ علَّة عدم الفلاح الظلم[4].

ثانيا–لن:

زعم الخليل أنَّ (لن) أصلها: (لا أنْ)ثم حُذِفت ألف (لا) وهمزة (أنْ)فصارت (لَنْ)[5]، وقد نُسِب هذا القول أيضا للكسائي[6]، وقد نقل الأخفش هذا الرأي وذكر بأنَّه قول، والصحيح بأنَّ المضارع ينصب بـ(لن) نفسه[7]، وبعد أنْ نسب المبرد هذا الرأي للخليل قال:"وليس القول عندي كما قال"[8] .

(لن) تفيد نفي المستقبل[9]، فهي للنفي المؤبد كما قال الزمخشري[10]، وقد خالف ما ذهب إليه الزمخشري بعض النحاة، منهم ابن مالك وابن هشام، إذ ذهبوا إلى أنَّ (لنْ) لا تفيد تأبيد النفي بل

([1]) ينظر: التحرير والتنوير: 7|172.

([2]) الجملة العربية والمعنى :277.

([3]) ينظر: البحر المحيط: 4|463،وروح المعاني: 4|275.

([4]) ينظر: البرهان في علوم القرآن :2|493.

[5])ينظر: العين: 8|350

([6]) ينظر: الجنى الداني: 271، ومغني اللبيب: 374.

([7]) ينظر: معاني القرآن للأخفش: 1|128.

([8]) المقتضب: 2|8.

([9]) ينظر: الكتاب:4|220،والمقتضب: 1|185، والجنى الداني : 68، ومغني اللبيب: 373.

([10])ينظر: شرح المفصل: 5|37–38، ومغني اللبيب : 374،ومعاني النحو: 3|362.

تأكيده [1]، في حين نفى ابن هشام القولين وذهب إلى أنَّ (لنْ) لنفي الفعل المضارع ولا تفيد توكيد النفي ولا تأبيده[2].

وتَعُد أداة النفي (لن)من الأدوات الدالَّة على العموم، وقد أشار إلى ذلك القرافي، حيث قال: "لا ولن موضوعان لعموم نفي المستقبل، وإنَّ لنْ أبلغ في عموم النفي للمستقبل"[3] .

جاء الفعل المضارع في بحثنا منصوبًا بـ(لن) في موضعين[4]، الأوَّل: من الجذر اللغوي(**ف ل ح**)، والثاني: من الجذر اللغوي (**ب و ر**).

1-(ف ل ح) :

ورد الفعل المضارع من الجذر اللغوي (ف ل ح) منصوبًا بـ(لن) في موضعٍ واحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا** ﴾[5].

سيق التذييل في هذه الآية للدلالة على التحذير[6]، وأكد هذا التحذير بـ(لن)، فهي أكدت انتفاء الفلاح عليهم في المستقبل وتأبيده[7]؛ لأنَّ لن تفيد النفي والاستقبال وهذا مُتفق عليه[8]، أمَّا معنى التأبيد في الآية، يرى بعض المفسرين أنَّ معنى التأبيد في الآية في قوله: (أبدًا)؛ لأنَّ (أبدًا) ظرف للمستقبل كلّه، ومن هؤلاء محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت1394هـ)، حيث قال:" لن للنفي المؤكد، ويقول الزمخشري للنفي المؤبد، ومهما يكن معنى (لنْ) فإنَّ النفي مؤبد بقوله تعالى:(أبدا)"[9]وبهذا يكون معنى التأبيد في (لنْ) لمجيئ (أبدًا) في الجملة؛ لإفادتها معنى التأبيد[10]،

([1]) ينظر: شرح الكافية الشافية: 3|1531، وشرح قطر الندى وبل الصدى: 61، وجامع الدروس العربية: 2|169، وضياء السالك إلى أوضح المسالك : 4|3.

([2])ينظر: مغني اللبيب : 374.

([3]) أنوار البروق في أنواء الفروق: المجلد الأوَّل| 209.

([4])الكهف : 20، وفاطر: 29.

([5])الكهف : 20.

([6]) ينظر: إرشاد العقل السليم: 5|214.

([7])ينظر: التحرير والتنوير: 15|287.

([8])ينظر: شرح قطر الندى : 58، ومعاني النحو: 3|359.

([9])زهرة التفاسير: 9|4510.

([10])ينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك: 4|3.

أمَّا ابن عاشور فهو يرى أنَّ معنى التأبيد في الآية جاء من اداة النصب لَنْ، أمَّا أبدًا فهي جاءت لتأكيد التأبيد، يقول:" وابداً ظرف للمستقبل كله، وهو تأكيد لما دلَّ عليه النفي بـ(لن) من التأبيد أو ما يقاربه"[1] .

فبمجيء لن سلب منهم الفلاح في المستقبل، وهذا السلب عام في جميع أزمنة المستقبل لاينقطع ولا يتغير، وأكدت هذا المعنى (إذًا)، فهي هنا بمقام الشرط، يقول الرازي(ت 606هـ) فيها:" إذًا أبدًا يدلُّ على الشرط أي ولن تفلحوا إن رجعتهم إلى ملتهم أبدا"[2] .

2- (بَ وَ رَ) :

جاء الفعل المضارع من الجذر اللغوي (ب و ر) منفيا بـ(لن) في موضعٍ واحد، وهو في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ** ﴾[3] .

جملة (يرجون تجارة لن تبور) تذييل دالٌّ على الترغيب، فجملة يرجون تجارة خبر إنَّ[4]، "والخبر مستعمل في إنشاء التبشير كأنَّه قيل: ليرجوا تجارة، وزاده التعليل بقوله: ليوفيهم أُجورهم قرينة على إرادة التبشير"[5]. أما قوله:(لن تبور) فهي صفة للتجارة[6]،" والمعنى أنَّهم يرجون عدم بوار التجارة، فالصفة مناط التبشير لا أصل التجارة؛ لأنَّ مشابهة العمل الفضيع لعمل التاجر شيء معلوم"[7]، جيء بها بصيغة الفعل المضارع المسبوق بأداة النفي والنصب (لن)؛ لينفي عدم بوار تجارتهم مع الله وليؤكد ربحها بأنها تجارة رابحة، وهذا الربح يكون مستمرًا على مرّ أزمنة المستقبل؛ لأنَّها تجارة "ليست كسائر

([1]) التحرير والتنوير: 15|287.

([2]) مفاتيح الغيب: 21|446،وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: 8|28.

([3]) فاطر: 29-30.

([4])ينظر: التبيان في إعراب القرآن 2|1075،والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : 5|327، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: 4|258،وإرشاد العقل السليم: 7|152،وإعراب القرآن للدعاس: 3|83.

([5]) التحرير والتنوير: 22|307.

([6]) ينظر: الدر المصون: 9|231،وإرشاد العقل السليم: 7|152،والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : 9|405.

([7]) التحرير والتنوير: 22|307.

التجارات الدائرة بين الربح والخسران؛ لأنَّه اشتراء باقٍ بفانٍ، والإخبار برجائهم من أكرم الأكرمين عِدَّة قطعية بحصول مرجوِّهم"[1].

(1) إرشاد العقل السليم: 7|152،وينظر:روح البيان: 7|345،وتفسير حدائق الروح والريحان : 23|411.

المطلب الثالث

التضمين

التضمين لغة:

يقول ابن فارس: "ضَمِنَ، الضاد والميم والنون أصلٌ صحيح، وهو جَعَل الشيء في شَيءٍ يَحْويه، ومن ذلك قولهم: ضَمِنت الشيءَ، إذا جَعَلْته في وعَائه"[1]، و" الضَمِين: الكَفِيل ، ضَمِنَ الشيءَ وبه ضَمْنًا وضَمَانًا: كَفَلَ بِه، وضَمَّنَه إيَّاه: كَفَّلَهُ...يُقال: ضَمِنْت الشيءَ أضْمِنَه ضَمانًا، فأنا ضامِنٌ وهو مضمون"[2] ؛ لأنَّه "إذا ضَمَنه فقد استوعب ذمته"[3] ، و"(الضمن) بَاطِن الشيْء وداخله، وَيُقَال يفهم من ضَمَن كلَامه كذَا دلالَته ومراميه"[4] ، "وفَهَمْتُ ما تَضَمنهُ كتابُك، أي ما اشتمل عليه وكان في ضِمْنِهِ"[5].

نخلص من هذه المعاني اللغوية أنَّ كلمة (ضَمِن) تدلُّ على التخفي والاستتار ودلالة الظاهر على ذلك المخفي.

التضمين اصطلاحا:

وهو أنَّ العرب يشربون لفظًا معنى لفظ، فتعقد بذلك مشابهة بين هذين اللفظين، فيأخذ اللفظ المُشرب حكم اللفظ الآخر ومعناه سواء أكان اللفظان فعلين، أم اسمين، أم حرفين، أم مختلفين، علمًا أنَّ اللفظ المضمن يتجرد –في القياس– من حكمه الأصلي ليأخذ حكم اللفظ الذي أُسْتعمِل في مكانه[6].

وقد عرَّفه بدر الدين الزركشي(ت 794هـ) بقوله: التضمين: هو إعطاء الشيء معنى الشيء، تارة يكون في الأسماء وفي الأفعال، وتارةً في الحروف، فأمَّا في الأسماء فهو أنْ تُضَمِّن اسمًا معنى اسم؛ لإفادة معنى الاسمين جميعًا، وأمَّا الأفعال فأنْ تُضَمِّن فعلًا معنى فعل آخر، ويكون فيه معنى

([1])مقاييس اللغة: 3|372 مادة (ضمن).

([2])لسان العرب: 13|257 مادة (ضمن).

([3]) مقاييس اللغة: 3|372 مادة(ضمن).

([4])المعجم الوسيط:1|545 مادة (ضمن).

([5]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:6|2155 مادة (ضمن).

([6]) ينظر: مغني اللبيب: 897، وشرح الأشموني لألفية أبين مالك : 1|446.

الفعلين جميعًا ، وذلك بأنْ يكون الفعل يتعدَّى بحرف متعديًا بحرف آخر ليس من عادته التعدِّي به، فيحتاج إمَّا إلى تأويله، أو تأويل الفعل ليصحَّ تعدِّيه به[1] .

وقال الدكتور عباس حسن(ت1398هـ): فيه" التضمين هو أنْ يؤدي فعل، أو ما في معناه مؤدى فعل آخر، أو في معناه، فيُعطي حكمه في التعدي واللزوم، ومن أمثلته في التعدية: لا تعزموا السفر، فقد عدِّي الفعل" تعزم" إلى المفعول به مباشرة، مع أنَّ هذا الفعل لازم لا يتعدى إلّا بحرف الجر، فيُقال: أنت تعزم على السفر، وإنَّما وقعت التعدية؛ بسبب تضمين الفعل اللازم: " تعزم" معنى الفعل المتعدي "تنوي"، فنصب المفعول بنفسه مثله، فمعنى: "لا تعزموا السفر" لا تنووا السفر "[2].

فمفهوم التضمين إذا، هو إشراب لفظ معنى لفظ آخر، فيؤدي وظيفته في التركيب، فإنْ أدَّى اسمٌ معنى اسمٍ فهو تضمين، وإن أدى فعلٌ لازمٌ وظيفة فعلٍ متعدي فهو تضمين، وإنَّ أدَّى حرفٌ معنى حرفٍ آخر فهو تضمين، فباب التضمين واسع في اللغة العربية الأمر الذي جعل ابن جني يقول فيه:" ووجدت في اللغة من هذا الفنِّ شيئًا كثيرًا لا يكاد يحاط به، ولعلَّه لو جمع أكثره "لا جميعه" لجاء كتابًا ضخمًا، وقد عرفت طريقه، فإذا مرَّ بك شيءً منه فتقبله وأنس به، فإنَّه فصل من العربية لطيف حسن، يدعو إلى الأنس بها والفقاهة فيها"[3]. والتضمين يكون قياسيًا ليس سماعيًا بشروطٍ ثلاثة، حددها مجمع اللغة العربية القاهري وهي[4]:

أوَّلا: تحقق المناسبة بين الفعلين.

ثانيا: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس.

ثالثًا: ملاءمة التضمين للذوق العربي، ويوصي المجمع بعدم الالتجاء إلى التضمين إلا لغرض بلاغي.

وللتضمين فوائدٌ منها: التوسع في المعنى، والإيجاز في اللفظ، والاختصار في الأساليب[5] .

([1]) ينظر: البرهان في علوم القرآن : 3|338.

([2]) النحو الوافي: 2|169-170.

([3]) الخصائص : 2|312.

([4]) ينظر : النحو الوافي :2|170.

([5])ينظر: مغني اللبيب: 897، و دراسات في العربية وتاريخها : 205، ومعاني النحو: 3|14.

ومن ألفاظ الربح والخسارة التي جاءت متضمنة معنى لفظ آخر لفظة- أظفركم- وفي موضع واحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرًا**﴾[1] .

فالفعل الماضي (أظفر) في قوله:(من بعد أن أظفركم عليهم) تعدى بحرف الجر(على)، وهو حقَّه أنْ يتعدى بالباء، لكن تعدى بـ(على)؛ لتضمنه معنى فعل آخر حاملًا معنى الاستعلاء؛ لأن (على) من معانيها الاستعلاء[2]، وهذا التضمين سوف نبينه عبر عرضنا آراء النحاة والمفسرين، ولكن قبل أنْ نذكر هذه المعاني التي تضمنها الفعل أظفر المتعدي بحرف الجر (على) بدلًا من الباء نُشير إلى أنَّ ظاهرة إنابة حروف الجر ظاهرة لغوية، منهم من جوَّز وقوعها، ومنهم من لم يجوزها، حيث نسب الباحثون القدماء والمحدثون عدم الجواز إلى البصريين، في حين نسبوا جواز الإنابة إلى الكوفيين، وقد ذكر ذلك ابن هشام، إذ قال:" مذهب البصريين أنَّ أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما أنَّ أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك، وما أوهم ذلك فهو عندهم إمَّا مؤول تأويلاً يقبله اللفظ ... وإمَّا الأخير هو مجمل الباب كلّه عند الكوفيين، وبعض المتأخرين، ولا يجعلون ذلك شاذًا ومذهبهم أقل تعسفًا"[3].

وقد عقد ابن جني في خصائصه بابًا سماه " باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض"[4]، قال فيه: "اعلم أنَّ الفعل إذا كان بمعنى فعلٍ آخر، وكان أحدهما يتعدَّى بحرف والآخر بآخر، فإنَّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه، إيذانًا بأنَّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه"[5] .

وفي ضوء ذلك فإنَّ الفعل (أظفر) في الآية الكريمة الأصل فيه أنْ يتعدى بالباء، لكن تعدى هنا بحرف الجر (على)؛ لتضمنه معنى فعل آخر يتعدى بعلى وأشار إلى ذلك النحويون والمفسرون، يقول ابن الشجري(ت542هـ): "وشبه بهذا وضع الجار موضع الجار؛ لاتفاق الفعلين في المعنى كقوله

([1]) الفتح : 24.

([2])ينظر: الكتاب : 4|230.

([3]) مغني اللبيب: 150-151.

([4]) الخصائص: 2|308.

([5]) المصدر نفسه: 2|310.

تعالى :{مِنْ بَعْدِ أن أَظْفَرَكُم عَلَيهِم}، والجاري على ألسنتهم ظفرتُ به، وأظفرني الله به، ولكن جاء أظفركم عليهم محمولا على أظهركم عليهم"[1] .

في حين يفسر الألوسي معنى أظفركم بمعنى غلبكم، إذ قال:(من بعد أن أظفركم عليهم)، تعدى الفعل بعلى؛ لتضمنه مايتعدى به، وهو الإظهار والإعلاء، أي: من بعد أنْ غلبكم عليهم[2].

أمَّا ابن عاشور فيرى أنَّ الفعل (أظفر) في الآية قد تضمن معنى أيَّدكم؛ ولذلك تعدى بحرف الجر (على) وإلَّا فحقه أن يُعدَّى بالباء[3]، رافضًا أنْ يكون سبب تعدي الفعل (أظْفَرَكُم) بـ(على)؛ لأجل أن يتضمن معنى النصر كما زعم بعضهم، إذ يقول: "قوله: من بعد أنْ أظفركم عليهم دون أن يقال: من بعد أن نصركم عليهم؛ لأنّ الظفر هو الفوز بالمطلوب، فلا يقتضي وجود قتال، فالظفر أعمُّ من النصر، أي من بعد أن أنالكم مافيه نفعكم وهو هدنة الصلح، وأنْ تعودوا إلى العمرة في العام القابل"[4] .

في حين يرى الدكتور عبد الحميد هنداوي أنَّ اظفركم هنا تعدى بعلى للدلالة على حصول الاستعلاء بالنصر، والتمكن منهم، فجمع بين معنى النصر والظفر في الآية؛ لأجل الاتساع بالمعنى بطريقة التضمين في الفعل[5].

([1]) أمالي ابن الشجري : 1|225.

([2]) ينظر: روح المعاني: 13|264.

([3]) ينظر: التحرير والتنوير: 26|186.

([4]) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

([5]) ينظر: جماليات الاتساع في المعنى وتعدده دراسة نظرية تطبيقية في القرآن الكريم(بحث منشور): 28–29.

الفصل الثَالث

ألفاظ الرِّبحِ والخَسَارَة دراسة دلالية

- المَجَاز
- التَّقَابُل
- التّكْرَار

مدخل:

يبحث علم الدلالة في دلالات الألفاظ والتراكيب، إذ يلتزم فيها حدود النظام اللغوي، والعلاقات التركيبية، ومجال دراسة المعنى اللغوي على صعيد المفردات والتراكيب[1]؛ لذلك يُعد أكثر الدراسات صعوبة، ذلك أنَّ تحديد المعنى ليس بالأمر اليسير[2]، ووظيفة علم الدلالة دراسة المعنى؛ لذلك عُرِّف بأنَّه " العلم الذي يدرس المعنى"[3]، فهو يبحث في معاني الكلمات والجمل [4]؛ ويُعَد غاية أية دراسة في أي مستوى من مستويات اللغة (الصوتية، والصرفية، والنحوية) لا يمكن أنْ يُستغنى عنه؛ لأنَّه الموضوع الأساس لهذه العلوم[5]، فبدونه لا يمكن لهذه الكلمات والجمل أنْ تؤدي وظيفتها.

إنَّ الكلمات داخل السياق ترتبط بعلاقات دلالية مختلفة، منها المشترك اللفظي، والتضاد، والترادف، وهناك علاقات دلالية أسهمت في تحقيق مراد النص كالمجاز، والتقابل، والتكرار.

وفي هذا الفصل سنعرض العلاقات الدلالية التي أبرزها استعمال النص القرآني لألفاظ الربح والخسارة، وهي على النحو الآتي:

1-المجاز

2-التقابل

3-التكرار

([1])ينظر:الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن دراسة موازنة(أطروحة دكتوراه) :50.

([2]) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 194.

([3])علم الدلالة ، أحمد مختار عمر: 11.

([4]) ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمد علي خولي: 124.

([5])بنظر: علم الدلالة : 5.

المبحث الأوَّل

المجاز

يعَد المجاز مبحثًا خصبًا لعلم الدلالة، "إذ فيه تتجلى مرونة النظام اللغوي وانفتاحه على كل تغير للمعنى، وهو يؤكد من جانب آخر على مطاوعة اللغة لأساليب التعبير التي يفرضها الموقف"[1].

يقول عبد القاهر الجرجاني في بيان معنى المجاز: "المجاز مَفْعَلٌ من جازَ الشيءَ يَجُوزه، إذا تعدَّاه، وإذا عُدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وصِف بأنَّه مجاز، على معنى أنَّهم جازوا به موضعَه الأصليَّ، أو جاز هو مكانه الذي وُضع فيه أوَّلًا"[2]، فهو: " كلُّ كلمة أُرِيد بها غيرُ ماوقعت له في وَضْع واضعها، لملاحظةٍ بين الثاني والأوّل"[3] .

وقد عرَّفه الدكتور دحمان نور الدين بأنَّه :" مصطلح مستعمل في علم الدلالة كقسم من تصنيفات أنواع الدلالات، في مقابل الحقيقة. مجاله الأساسي هو مرجعيته على ارتباطات عاطفية (فردية أو جماعية)، تُثيرها الوحدات اللسانية، أو تكون جزءًا منها وخصوصًا الوحدات المعجمية" [4].

فوظيفة المجاز هي وظيفة اللغة نفسها، إذ بواسطته يتمكن المتكلم من أنْ: "يختار من ضروب الكلام ما هو أبين لغرضه، فيُقرِب ما بين متباعد الألفاظ، ويؤلف بين مختلفها، ويولدُ منها معاني شتى، بحسب ما هو من فطنة، وما اكتسب من تجربة ومران"[5]

وينقسم المجاز في الكلام على قسمين[6]:

الأول: المجاز اللغوي.

([1])علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: 75.

([2]) أسرار البلاغة: 395.

([3])المصدر نفسه: 351.

([4])الترجمة المجازية من خلال الفكر اللساني المعاصر، دحمان نور الدين(أطروحة دكتوراه) : 16.

([5]) اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل:171.

([6]) ينظر: البلاغة العربية:2|221.

والثاني: المجاز العقلي، وهذا النوع هو الوارد في البحث.

فأمَّا **المجاز اللغوي**، فهو يشمل الاستعارة بكل أنواعها، ويشمل أيضا المجاز المرسل، وقد اشترط البلاغيون في اللفظ الذي يكون مجازًا: أنْ تكون هناك علاقة بين المعنى الموضوع له اللفظ، والمعنى المنقول إليه اللفظ، فإنْ كانت العلاقة بين المعنى الموضوع له والمعنى المستعمل فيه هي المشابهة فاللفظ استعارة، وإنْ كانت العلاقة غير المشابهة فاللفظ مجاز مرسل، أي مطلق عن التقيد بعلاقة المشابهة كقولهم: يرعى الغيث[1].

أما **المجاز العقلي**: فقد عرَّفه السكاكي(ت 626هـ) بقوله: "المجاز العقلي هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه، لضربٍ من التأويل،، إفادة للخلاف لا بوساطة وضع كقولك: أنبت الربيع البقل"[2]، وقال الخطيب القزويني(ت739هـ):الإسناد منه حقيقة عقلية، ومنه مجاز عقلي، والمجاز العقلي هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى مُلابسٍ له غير ما هو له بتأويل، وللفعل ملابساتٌ شتى منها: الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب[3].

والمجاز العقلي باعتبار طرفيه –أعني المسند والمسند إليه– أربعة أقسام [4]:

الأول: حقيقيان، وذلك عند جعل المتكلم الإسناد في الجملة مبنيًا على ما يعتقد أنّه هو له في الواقع، فإسناده إسنادٌ حقيقيٌّ لا مجاز فيه، كقولك: الله خالق كل شيء[5].

الثاني: مجازيان، وذلك عند جعل المتكلّم الإسنادَ في جملتهِ مبنيًّا على غير ما يعتقد أنّه هو له في الواقع، ملاحظًا علاقة ما أو ملابسة ما، تسمح له بأن يُسنِد هذا الإسناد دون أن يتهمه أحد بالكذب، وهو إسناد مجازيٌّ، ويسمى مجازًا عقليًّا؛ لأنَّه وقع في الإسناد، لا في المسند، ولا في المسند إليه، نحو: (رَبِحت تجارَةُ عبد الرحمن بن عوف)، ففي هذه الجملة أُسْنِدَ الرّبْحُ إلى التجارة، مع أنّ الرابحَ هو صاحبُها: (عبد الرحمن بن عوف). وحين أسند الربح إلى التجارة لم يكن يعتقد أنّ التجارة هي التي ربحت، وإنّما الذي ربح هو صاحبها، ولكنْ أراد أنْ يُعَبِّر تعبيرًا مجازيًا قائمًا على ملاحظة أثر الحركة

([1]) ينظر: البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع :33.

([2]) مفتاح العلوم: 393.

([3])ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 1|82–86.

([4])ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة: 1|92–93،والمنهاج الواضح للبلاغة : 4|55–57.

([5]) ينظر : البلاغة العربية : 1|194.

التجارية الحكيمة الذكية التي قام بها عبد الرحمن والتي حقَّقَ بها الرّبْح، فصحَّ في تصوره أن يسند الربح إلى التجارة نَفسِها؛ للإشعارِ بقيمة المهارة التي اشتملت عليها تجارته، وبما أنّ التجارة هي عمل عبد الرحمن فبينها وبينه ملابسة قوية، وعلاقَةٌ واضحةٌ، هي علاقة العامل بعمله، أو هي علاقة الفاعل وهو (عبد الرحمن) بالمفعول به وهي (التجارة)، إذ كان المفعول به سببًا في تحقيق الربح لعبد الرحمن (الفاعل)[1].

الثالث: ما كان فيه المسند حقيقة، والمسند إليه مجازًا، نحو: قولك: هدتنا مصابيح الإسلام، فالمسند وهو: (الهداية) مستعمل في حقيقته، والمسند إليه – وهو المصابيح – مستعمل في مجازه، والإسناد مجاز عقلي من إسناد الفعل إلى سببه؛ لأن الهادي هو الله تعالى، والعلماء سبب في الهداية[2] .

الرابع: ما كان المسند فيه مجازًا، والمسند إليه حقيقة، وذلك كما في قوله تعالى:﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾[3]، فهو هنا أراد بالاشتعال ظهور شيب الرأس على سبيل الاستعارة التبعية؛ ليفيد معنى العموم والمفاجأة في الظهور، ثم أسند الاشتعال إلى الرأس، والرأس مكان الاشتعال؛ لأنَّ المشتعل هو الشعر؛ ليفيد بهذا الإسناد إحساسه بعموم الشيب، واستغراقه لجميع رأسه، وهو مجاز عقلي علاقته المكانية[4].

والمجاز الحاضر في بحثنا هو المجاز العقلي، وذلك في ثلاثة مواضع:

الأوّل: في قوله تعالى :﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**﴾[5] .

موضع الشاهد هو قوله:(فما ربحت تجارتهم)، فالربح: هو الزيادة الحاصلة في المبايعة، ثم يتجوَّز به إلى كل ما يعود من ثمرة عمل، وينسب الربح إلى صاحب السلعة تارة، وتارة إلى السلعة نفسها كما في موضع الشاهد[6]، وهنا أُسنِد عدم الربح للسلعة نفسها وهي التجارة، وهو في الأصل يكون الرِّبح

([1]) ينظر : البلاغة العربية: 1|194-195.

([2]) ينظر: النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق:160.

[3]) مريم: 4.

([4]) ينظر: المصدر نفسه:161.

([5]) البقرة: 16.

([6]) ينظر: بصائر ذوي التمييز: 3|31.

لأصحابها، فيكون تقدير الكلام: إنَّهم ماربحوا في تجارتهم[1]، وهو إسناد مجازي[2]، "لأنَّ التجارة لا تربح، وإنما يُرْبَح فيها ويوضع فيها، والعرب تقول قد خسر بيعك، وربحت تجارتك، يريدون بذلك الاختصار وسعة الكلام"[3]، وهو مجاز عقلي، علاقته سببية، كون الربح مُسببًا عن التجارة، وكان الرابح هو التاجر؛ لذلك صح اسناده للتجارة؛ لأنّها سببه[4]، والغرض من هذا الإسناد، والذي هو إسناد عدم الربح إلى التجارة وهو لأربابها، بناءً على التوسع المبني على ما بينهما من الملابسة هو المبالغةُ في تخسيرهم لما في هذا الإسناد من الإشعار بكثرة الخَسار وعمومِه[5].

فالتجارة والربح كلاهما في الآية معنيان مجازيان، فالأوّلَ يُطلق على جزاء الأعمال من الله على وجه المجاز، أمَّا الربح فالمراد منه تحقيق المعنى المجازي منه بالفائدة وعدم خسران الأعمار[6]، فتجارتهم هذه وهي المتاجرة بالإيمان والدين وبالهدى والضلال أتعس أنواع التجارة؛ لأنَّهم اختاروا الظلالة، وتركوا الهداية، وبذلك خسروا[7].

فكنَّى عن خسرانه بـ(فما ربحت تجارتهم)، ولم يقل خسرت مع أنَّ التعبيرين مجازيان، وأنَّ التعبير الآخر أبلغ في التوبيخ من التعبير الأوَّل؛ والسبب في ذلك أنَّ هَمَّ المشتري للتجارة هو حصول الربح، وسلامة رأس المال، فبدأ بالأهم فيه، وهو نفي الربح، ثم أتى بما يدلُّ على الخسران بقوله: (وما كانوا مهتدين)، فنفى ما هما المقصودان بالتجارة[8].

ويقول الألوسي في بيان وجه الكناية في التعبير عن خسارتهم بالقول:(أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما رَبِحت تجارتهم) دون أن يقول: (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فخَسِروا)؛

([1]) ينظر:معاني القرآن للنحاس : 1|100، ومفاتيح الغيب : 2|311، والدر المصون: 1|153، واللباب في علوم الكتاب : 1|369،

([2]) ينظر: بحر العلوم: 1|30، ومفاتيح الغيب: 2|311، والإتقان في علوم القرآن: 3|121، وفتح البيان في مقاصد القرآن: 1|97.

([3]) معاني القرآن وإعرابه: 1|92.

([4]) ينظر: التحرير والتنوير: 1|300،وتفسير حدائق الروح والريحان: 1|219.

([5]) ينظر: إرشاد العقل السليم : 1|49، وزهرة التفاسير: 1|140.

([6]) ينظر: الاسناد المجازي في الخطاب القرآني وأسراره البلاغية المفاهيم والتطبيق(بحث منشور): 12.

([7]) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: 1|97، والتفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون: 1|135.

([8])ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني: 89-90.

لأن" فائدة الكناية التصريح بانتفاء مقصد التجارة مع حصول ضدَّه بخلاف ما لو قيل: خسرتْ تجارتهم، فلا يتوهم أنَّ نفي أحد الضدين إنَّما يوجب إثبات الآخر إذا لم يكن بينهما واسطة، وهي موجودة هنا، فإن التاجر قد لا يربح ولا يخسر"[1].

ويصفُ السمين الحلبي(ت756هـ) هذا المجاز بأنَّه :"من أبلغ المجاز حيث نُسِب الخُسران إلى نفس البضاعة التي هي سببٌ في الرِّبح والزيادة، ومن له أدنى ذوقٍ يفرِّق بين فصاحة وأبلغيَّة(فما رَبِحتْ تجارتُهُم)وبين: فما رَبَحُوا في تجارتهم" [2].

والموضع الثاني:﴿ **يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ * أَإِذا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً * قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خاسِرَةٌ** ﴾[3] .

في هذه الآية وصف الكرَّة بالخاسرة وهو مجاز عقلي[4]؛ لأنَّ الذي يخسر ليست الكرَّة، وإنَّما صاحبها[5]، كما يُقال: تجارة رابحة، أي: يربح صاحبها(6)، ومعنى الآية: إنَّا إذن لخاسرون لتكذيبنا وتبيُّن صِدق الذين أنذرنا بتلك الرجعة[7]، فالإسناد المجازي هنا هو إسناد اسم الفاعل (خاسِرة) إلى الكرة لعلاقة مفعولية، أي كرَّة مخسورة. فقال كرَّةً خاسرةً ولم يقل: كرَّةً مخسورة وهو الأصل؛ للمبالغة ونغماتها الرائعة بخلاف الإتيان بصيغة اسم المفعول (مخسورة)، إذ لا يوجد فيه جرس الموسيقى ولا يوجد الأثر البديعي[8]؛ لذلك يكون الغرض من هذا المجاز هو المبالغة في وصفهم الرجعة بالخيبة والفشل[9].

([1]) روح المعاني: 1|164.

[2])عمدة الحفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ: 2|63.

([3]) النازعات : 10-11.

([4]) ينظر: اللباب في علوم الكتاب : 20|133،والتحرير والتنوير: 30|72، وإعراب القرآن وبيانه: 10|365، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي: 15|267،وتفسير حدائق الروح والريحان: 31|76.

([5]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 19|198، واللباب في علوم الكتاب: 20|233، وإعراب القرآن وبيانه: 10|365،

([6]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 19|198.

([7]) ينظر: الكشاف : 4|694،ومفاتيح الغيب : 31|37، والتحرير والتنوير: 30|72، والتفسير المظهري: 10|189.

([8]) ينظر: المجاز العقلي وألوانه في القرآن الكريم، د. مسرت جمال ، جامعة بشاور، باكستان، http://darululoom-deoband.com/arabic/articles/tmp/1548049621%2006-Drasat-05_1427_1.htm

([9]) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي: 15|267.

وقد علل الطاهر بن عاشور وصف الكرة بالخاسرة بقوله:" فوصفهم إيَّاها بخاسرة من باب الفرض والتقدير، أي لو حصلت كرة لكانت خاسرة، ومنها دفع توهم أنْ تكون جملة(تلك إذن كرَّة خاسرة) استئنافًا من جانب الله تعالى "[1]، وعبر عن قولهم هذا بصيغة الفعل الماضي دون الفعل المضارع على عكس قوله تعالى: ﴿يَقُولُون أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾[2]؛ لأنَّ هذه المقالة قالوها استهزاء، فليست ممَّا يتكرر منهم بخلاف قولهم:(أإنَّا لمردودون في الحافرة)، فإنَّه حجةٌ ناهضةٌ في زعمهم، فهذا مما يتكرر منهم في كل مقام، وبذلك لم يكن المقصود التعجب من قولهم هذا؛ لأنَّ التعجب يقتضي الإنكار وكون كرَّتهم، أي عودتهم إلى الحياة عودة خاسرة أمْر مُحقّق لا يُنكر؛ لأنَّهم يعودون إلى الحياة خاسرين لا محال[3]، و(تلك)إشارة إلى الردة والرجعة المستفادة من (مردودون)[4]، وجيء بمؤنث اسم الإشارة؛" للإخبار عنه بـ كرَّة ، و(إذن) حرف جواب لكلام متقدم والتقدير: إذن تلك كرة خاسرة "[5]، جيء بها؛ لـ"تأكيد الرجعة الخاسرة"[6]، فقدم (تلك) على حرف الجواب (إذن)؛ للعناية بالإشارة[7].

أمَّا الموضع الثالث، فهو قوله تعالى: ﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِما كانُوا بِآياتِنا يَظْلِمُونَ**﴾[8] .

في الآية الكريمة نُسِبت الخسَارة إلى النفوس، وإضافته إليها من المجاز العقلي، واستعمل له التنظير الحسي لتحريك العقل الإنساني من غفلته، فعمره بضاعة، ومراد البضاعة الرِّبح، فمن تعرض لخسران هذه البضاعة حسيًّا، كمن خَسِرَ عمره وأضاعه عقليًا[9].

وقد نبه الشريف الرضي(ت406هـ) على هذا الملحظ فقال:" لأن الخسران في التعارف إنَّما هو النقص في أثمان المبيعات، وذلك يخص الأموال لا النفوس، إلَّا أنَّه سبحانه لما جاء بذكر الموازين

([1]) التحرير والتنوير: 30|71.

[2]) النازعات: 10.

([3]) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

([4]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن:20|203.

([5]) التحرير والتنوير: 30|71.

([6])إعراب القرآن وبيانه:10|364.

([7]) ينظر: التحرير والتنوير:30|71.

([8]) الأعراف : 8-9.

([9]) ينظر: مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية : 112.

وثقلها وخفتها جاء بذكر الخسران بعدها، ليكون الكلام متفقًا وقصص الحال متطابقًا، فكأنَّه تعالى، جعل نفوسهم لهم بمنزلة العروض المملوكة، إذ كانوا يوصفون بأنَّهم يملكون نفوسهم، كما يوصفون بأنَّهم يملكون أموالهم. وذكر خسرانهم؛ لأنَّهم عرضوها للخسار، وأوجبوا لها عذاب النار، فصارت في حكم العروض المتلفات، وتجاوزوا حدّ الخُسران في الإيمان إلى حدِّ خسران الأعيان"[1] .

ويُعد هذا المجاز من أبلغ المجاز؛ لأنَّه شبههم بِمَن جعل نفسه سلعة تُباع فخسرها، ولا خُسرانَ أكثرُ ممَّن عدِمَ جميع رأس مالهِ[2]

(1) تلخيص البيان في مجازات القرآن :41

2)ينظر: عُمْدة الحِفَّاظ: 1|502.

المبحث الثاني

التقابل

التقابل لغة:

التقابل لغة مصدر تَقَابَل– يَتَقَابَل، وهو من مادة(قَبَلَ)، وقد عرَّفه الخليل بقوله:" والقِبَل: الطاقة، تقول: لا قِبَل لهم. وفي معنى آخر هو التلقاء، تقول: لَقَيْته قِبَلًا أي مُواجهة"[1] .

يقول ابن فارس: "(قَبَلَ) القافُ والباءُ واللامُ أصلٌ واحدٌ صحيح، تدلُّ كلمة كُلّها على مواجهة الشيء للشيء، ويتفرع بعد ذلك"[2] .

وجاء في المحكم والمحيط الأعظم: وقَابَل الشيْء بالشيْء مُقَابلة، وقبالا: عارضه. ومقابلة الكتاب بِالكتاب، وقباله بِه: معارضته. وتقابل القَوم: استقبل بعضهم بعضًا، وقوله تعالى فِي وصف أهل الجنة: ﴿وَنَزَعْنا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ ﴾[3]، جاء فِي التفسِير: أَنَّه لا ينظر بعضهم فِي أقفاء بعض[4]، و"المقابلة المواجهة والتقابل مثله"[5].

لو تأملنا المعاني اللغوية لمادة (ق ب ل) لوجدناها لا تخرج في إطارها العام عن (المواجهة)، وأنْ كان التقابل يتعدى إلى معنى الطاقة كما ذكر ذلك الخليل، أو معنى المعارضة كما أورده ابن سيدة(ت458هـ).

([1]) العين : 5|166مادة (قبل).

([2]) مقاييس اللغة: 5|51 مادة (قبل).

[3])الحجر: 47.

([4]) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، مقلوب(ق ب ل): 6|429.

([5]) مختار الصحاح، مادة (ق ب ل): 246، وينظر: لسان العرب، مادة (قبل): 11|540.

ثانيا: التقابل اصطلاحا:

التقابل الدلالي ظاهرة دلالية قديمة حديثة، وقد تنبه القدماء لهذه الظاهرة ودرسوها تحت مسميات مختلفة: كالمطابقة، والمقابلة، والتضاد، والتكافؤ[1]، فيعرفه قدامة بن جعفر (ت337هـ) تحت عنوان المطابقة بقوله:" المطابقة إيراد لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعنى"[2] .

ويُعرِّفه أبو هلال العسكري(ت395هـ) بقوله: "المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء الرّسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحرّ والبرد"[3].

ويرى السكاكي المتوفى (626هـ) معلقًا على تعريف قدامة بن جعفر وأبي هلال العسكري أنّ المقابلة لاتقتصر على الجمع بين شيئين فقط، وإنَّما تجمع بين شيئين فاكثر، فيقول:" ومنه المقابلة، وهي أنْ تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما"[4]، والضدان هما: " صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضع واحد، يستحيل اجتماعهما، كالسواد والبياض"[5].

وعليه فإنَّ المقابلة قد تكون مقابلة اثنين بأثنين كقوله تعالى:﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ (التوبة:82)، أو مقابلة ثلاثة بثلاثة كقول الشاعر أبي دلامة:

ما أَحْسَنَ الدِّينَ والدُّنْيا إذا آجْتَمَعَا وأَقْبَحَ الكُفْرَ والإفْلَاسَ بالرَّجُلِ [6]

([1]) ينظر : بديع القرآن: القسم الثاني : 31.

([2]) الصناعتين :307.

([3]) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

([4]) مفتاح العلوم: 424.

([5]) التعريفات: 117.

([6]) ينظر: ديوان أبو دلامة: 108.

أو مقابلة أربعة بأربعة، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى *وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى* وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[1][2] .

أمَّا المحدثون فقد درسوا هذه الظاهرة بمصطلحها الجديد (التقابل الدلالي)، وقد عرَّفه الجنابي بأنَّه: " وجود لفظتين تحمل كلٌ منهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى، مثل الخير والشر، والنور والظلمة، والحبّ والكراهية، والكبير والصغير، وفوق وتحت، ويأخذ ويعطي، ويضحك ويبكي ..."[3] .

والمقابلة التي تكون بين لفظين أو أكثر قد تكون مقابلة من جهة اللفظ والمعنى، كالتقابل بين الخير والشر، وقد تكون من جهة المعنى فقط، بحيث تقابل أحدهما الأخرى من جهة التضاد في المعنى[4]، نحو قوله تعالى:﴿ قالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَاّ بَشَرٌ مِثْلُنا وَما أَنْزَلَ الرَّحْمنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَاّ تَكْذِبُونَ * قالُوا رَبُّنا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾[5]، فطرفي المقابلة في الآية هما:(تكذبون)، والتركيب (ربنا يعلم إنَّا إليكم لمرسلون)، الذي هو بمعنى (صادقون)[6]. أوقد تكون مقابلة بين لفظين، يكون الآخر مخالفًا للأوَّل في الصفة، وهذا ما يسمى بالتقابل التخالفي[7]، كالتقابل بين (العلم) و(القوي)، فهاتان اللفظتان تربطهما علاقة ليست بضدية، وذلك أنَّ ضدَّ (العلم) (الجهل)، وضد (القوي)(الضعيف)، ومن هذا الافتراق جاء معنى التخالف بين الطرفين[8]. وقد يكون هذا التقابل بين لفظ موجب والآخر سالب،

---

[1]) الليل: (5-10).

([2]) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 3|464،وخزانة الأدب وغاية الأرب: 130-131،وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: 4|580-582.

([3]) ظاهرة التقابل في علم الدلالة:15.

([4]) ينظر: أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم دراسة أسلوبية(رسالة ماجستير): 71.

5) يس :(15-16).

([6]) ينظر: المصدر نفسه: 83.

([7]) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 3|459.

([8])ينظر: التقابل الدلالي في ديوان السيد سليمان الكبير (ت1211هـ) دراسة لغوية على المستويات(رسالة ماجستير): 38.

وهذا النوع من التقابل يسمى تقابل النقيض[1]، كالتقابل بين (قل) و(لا تقل)[2]. وهناك نوع آخر من التقابل، وهو التقابل بين الصور[3]، مثال ذلك قول الشاعر سليمان الكبير(1211هـ)[4] :

صَلّى الإلَه عَلَيْكُم مَا مَزْقَتْ شَمْسُ النَّهارِ قَمِيْصَ ليلٍ أَدْرَعِ

قابل الشاعر صورة(مزقت شمس النهار) بصورة(قميص ليلٍ أدرعِ)، ذلك أنَّ المقصود بـ(شمس الليل) النور أو الضوء، وقد قابل (قميص ليلٍ أدرعِ)، والمزق من: "شقَّ الثياب ونحوها، مَزَقَه يَمَزْقُه مَزْقا ومَزّقه فانْمَزق تَمْزِيقاً وتَمَزّق: خَرَقَهُ ..."[5]. إنَّ الشاعر يبين لنا طلوع ضوء النهار من بين ظلام الليل الأدرع بهيئة الثوب الذي يقوم الفرد بتمزيقه، فيبرز ماخلفه، ويستعير لفظة القميص لليل، وهي تعني الغطاء أو الستر، إذ قال عنها ابن فارس في معجمه:" الْقَمِيصُ لِلإنسَانِ معْروف. يُقال: تَقَمَّصَهُ، إذَا لَبِسَهُ، ثمَّ يُستعار ذلك في كلِّ شيءٍ دخل فِيه الإنسان، فيقال: تقَمَّصَ الإمارةَ، وَتَقَمَّصَ الوِلايةَ"[6][7]. وهذه الأصناف التي ذكرناه هي التي أتفق عليها أغلب العلماء.

ويأتي التقابل بارزًا ظاهرًا، كذلك يأتي خفيًا، والتقابل البارز الظاهر نجده في أكثر سور القرآن الكريم، وهذا النوع من التقابل هو ماجاءت عليه ألفاظ الربح والخسارة، إذ ورد التقابل الظاهر في خمسة مواضع، اثنان منها جاء التقابل فيها ضديًّا في اللفظ والمعنى، واثنان منها جاء فيها التقابل في المعنى دون اللفظ، أمَّا الموضع الخامس فقد ورد فيه تقابل السلب، وقد وقع بين آيتين، وعلى ضوء ذلك ينقسم التقابل في بحثنا على قسمين:

الأوَّل: التقابل الضدي:

التقابل الضدّي هو مقابلة الشيء بضده كالسَّواد والبياض، وما جرى مجراهما، وهذا النوع من التقابل يُقسم على قسمين:

أ – **التقابل الضدي**، والذي يكون في اللفظ والمعنى[8]، نحو قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَذاتَ الشِّمالِ وَكَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرارًا

([1])ينظر: التعريفات : 199.

([2])ينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة(رسالة ماجستير): 22.

([3]) ينظر: أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم: 118.

([4])ينظر: ديوان السيد سليمان الكبير:228.

([5]) لسان العرب، مادة (مزق) :10|342.

([6]) مقاييس اللغة، مادة (قمص) : 5|27.

([7])ينظر: التقابل الدلالي في ديوان السيد سليمان الكبير(ت1211هـ) دراسة لغوية على المستويات:48.

([8]) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: 3|144.

وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾[1]، فطرفي المقابلة هما:(إيقاظًا) و(رقودًا)، وهما متضادان في اللفظ والمعنى. وهذا النوع نفسه ينقسم على قسمين:

1-حقيقي، كالآية السالفة الذكر.

2- مجازي، كقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[2]، فالتقابل الواقع بين (الظلمات) وبين (النور) تقابل مجازي؛ لدلالة الظلمات على الكفر، ودلالة النور على الإيمان[3].

وقد جاء هذا النوع من التقابل في بحثنا في صورتين:

الأوَّلى بين اسم الفاعل (المُفلِحون) واسم الموصول مع صلته (الذين خسروا)، وذلك في موضعين:

قال تعالى:﴿ **وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ**﴾ [5].

لقد عرضت الآيتان الكريمتان الجزاء الآخروي، المتضمن الحساب والمحاسبة، والمتمثل بتحديد الحسنات والسيئات[6]، فمن أتى بما له قدر من هذه الحسنات فهو الفائز المفلح، ومن أتى بما لا وزن له ولا قدر من الحسنات فهو الخاسر[7]، وبهذا المعنى جاء التقابل بين فلاح المؤمنين في قوله:(المُفلِحون)، الذي به ينجون من عذاب الله ويفوزون بثوابه[8]، وبين خسارة الكافرين في قوله: (الذين خسروا)، الذين بها يغبنون انفسهم من جزيل ثواب الله وكرامته[9]، وهو تقابل حقيقي؛ لأنَّ ضد الفلاح

([1]) الكهف : 18.

[2])إبراهيم: 5

([3]) ينظر: خطاب التقابل في القرآن الكريم دراسة بلاغية أسلوبية(أطروحة دكتوراه): 72- 73.

([4])الاعراف :8-9.

([5]) المؤمنون:102-103.

([6]) ينظر: التفسير البنائي للقرآن الكريم : 2|8.

([7]) ينظر : اللباب في علوم الكتاب : 14|260

([8]) ينظر: بحر العلوم: 1|504،وفتح البيان في مقاصد القرآن: 4|306.

([9]) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن :4|306.

الخسارة. وهذا التغاير في التقابل بين اسم الفاعل (المُفلِحون) والاسم الموصول وصلته (الذين خسروا) كان لغرض يرمي إليه النص القرآني، وهو إثبات الفلاح لكلِّ من كان له قدر من الحسنات، وذلك باستعمال اسم الفاعل (المُفلِحون). وإثبات وقوع الخسارة لكلِّ من لم يأت بقدر من الحسنات، بأنَّها خسارة واقعة فيهم ومستمرة على مر أزمنة المستقبل، وذلك باستعمال الفعل الماضي الداخل عليه اسم الموصول.

وهذا التقابل الدلالي الذي هو بين اسم الفاعل (المُفلحِون) واسم الموصول وصلته (الذين خَسِرُوا) أسهم في التباين بين الألفاظ ومعانيها، هذه المعاني التي وسعت الحيز الدلالي، وجعلته أقرب إلى ذهن المتلقي من أجل أنْ تترسخ العقيدة السليمة التي يُوحي إليها النص، وهذه هو الغرض الاساسي الذي يسعى إليه النص القرآني.

أمَّا الصورة الثانية للتقابل الضدي في اللفظ والمعنى هي التقابل بين اسم الفاعل (الخاسرون) في قوله تعالى :﴿ **اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ**﴾[1]، واسم الفاعل (المُفلِحون) في قوله تعالى: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[2].

وهي مقابلة واضحة، وقد أشار الرازي إلى هذا التقابل، حيث قال: "أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وهو مقابلة قوله فيهم: أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ"[3]، فهنا مقابلة بين خسران حزب الشيطان؛ لأنهم فوتوا النعيم المقيم وأخذوا بدله من العذاب الأليم[4]، و فوز وفلاح المؤمنين؛ لإيمانهم بالله ورسوله واليوم الآخر بالسعادة في الدارين الدنيا والآخرة[5]، وهو تقابل ضدي لفظي معنوي؛ لأنَّ ضد الفلاح الخسارة، والغرض من هذا التقابل، هو تنبيه المؤمنين والمنافقين، فالآيتان نزلتا بمسمع من المنافقين والمؤمنين جميعًا، لذلك جاء التنبيه لهما الاثنان، وأشار إلى ذلك

([1]) المجادلة: 19.

([2]) المجادلة : 22.

([3]) مفاتيح الغيب: 29|500، وينظر: تفسير حدائق الروح والريحان: 29|87، صفوة التفاسير: 3|325.

([4]) ينظر: إرشاد العقل السليم: 8|223.

([5]) ينظر: معاني القرآن وإعرابه : 5|142، وبحر العلوم : 3|321، وإرشاد العقل السليم : 8|224

حرف التنبيه(ألا) في الآيتين، إذ جاء في الآية الأولى لمراعاة إيقاظ فريقي المنافقين والمؤمنين جميعًا، فالأوَّلون لأنَّهم يتظاهرون بأنَّهم ليسوا من حزب الشيطان، فكأن الله يقول قد عرفنا ذخائلكم، والفريق الثاني وهم المؤمنون نُبِهوا؛ لأنَّهم غافلون عن ذخائل المنافقين، فكأنَّه يقول لهم: تيقَّظوا فإنَّ الذين يتولون أعدائكم هم أنفسهم أعدائكم؛ لأنّهم حزب الشيطان، والشيطان عدو الله، وعدو الله عدوكم. وفي الآية الثانية جيء بحرف التنبيه ألا؛ لتنبيه المنافقين والمؤمنين أيضا، فأمّا الفريق الأول فهو لتنبيهم إلى فضيلة المسلمين، لعلهم يرغبون فيها، فيبتعدون عن النفاق، ولتنبيه المسلمين إلى أنَّ حولهم فريقًا ليسوا من حزب الله، فلذلك هم ليسوا بمفلحين، ليحذروا منهم[1].

ب- التقابل المعنوي والذي يكون فيه التضاد في المعنى دون اللفظ[2]. وقد ميَّز العسكري بين التضاد اللفظي والتضاد المعنوي، حيث قال:" قد طابق جماعة من المتقدمين بالشيء وخلافه على التقريب لا على الحقيقة، وذلك كقول الحطيئة[3]:

وأَخَذَتْ اطْرَار الْكَلَام فَلَم تَدع شَتْمًا يَضرّ ولا مَدِيْحًا يَنْفَعُ

والهجاء ضدّ المديح، فذكر الشتم على وجه التقريب[4]، فقوله:(على وجه التقريب) يشير به إلى الطباق الذي لا يقوم على التضاد اللفظي، ويوضح كلامه بقول الحطيئة، إذ طابق بين الشتم والمديح، والشتم هو الهجاء، إذ جاء به ليقابله بالمديح[5]، وهذا النوع من التقابل عند ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ) يسمى بالطباق غير محض[6].

والتقابل في النص القرآني يقع بين معانيه، كما يقع بين ألفاظه، ووقوعه بين المعاني يزيدها قوة ووضوحاً، كما يضفي عليها روعةً وجمالًا. وقد جاء هذا النوع من التقابل في بحثنا في موضعين:

([1]) ينظر : التحرير والتنوير: 1|111.

([2]) ينظر: المثل السائل في أدب الكاتب والشاعر: 3|144.

([3]) ينظر: ديوان الحطيئة : 109.

([4]) ينظر: الصناعتين:315-316.

([5]) ينظر: التقابل والتماثل في القرآن الكريم: 52.

([6]) ينظر: سر الفصاحة : 201.

الأوَّل: التقابل بين الفعل (يَسْتَوْفُونَ) في قوله: ﴿**الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ** ﴾[1]، والفعل (يُخْسِرون) في قوله تعالى:﴿**وَإِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾[2]

قابل الله تعالى في الآية أعلاه بين الفعل(يَسْتَوْفُونَ) والفعل (يُخْسِرُونَ)، وهي مقابلة لطيفة أتت على أحسن وجه، يقول فيها محي الدين درويش: "الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون، مقابلة أتت على أحسن وجه وانظمه، أي إذا كان الكيل من جهة غيرهم استوفوه، وإذا كان الكيل من جهتهم خاصة أخسروه، سواء باشروه أو لا"[3]. وقد وقع التقابل بين الفعل(يستوفون) والفعل (يخسرون)؛ "لأن الاستيفاء الأخذ وافيًا، والإخسار الإعطاء ناقصًا"[4]، وبذلك أوجد هذا التقابل معنى الاستيفاء وهو الإتمام، أي إتمام الكيل والوزن، واخذ الشيء وافيًا[5]، ومعنى (الإخسار) وهو الإنقاص[6]، وعليه يكون التقابل تقابلًا معنويًّا؛ لأنَّه واقع بين معنى (يَسْتَوفُون) وهو الإتمام[7]، ومعنى (يُخسِرون) وهو الانقاص.

وهذا التقابل في الآية اقتصر على الاكتيال في صورة الاستيفاء، بأنَّه لم يقل: إذا اكتالوا على الناس أو وزنوا يستوفون، وكان مقتضى المقابلة أن يقول:(الذين إذا اكتالوا على الناس أو وزنوا يستوفون)[8]، والسبب في ذلك؛ "لأَّنهم لم يكونوا متمكنين من الاحتيال عند الاتزان؛ لتمكنهم منه عند الكيل"[9]، كما قال الزمخشري: "إنَّ المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال، ويوزن إلا بالمكاييل دون الموازين؛ لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة، لأنهم يزعزعون ويحتالون في الملأ، وإذا أعطوا كالوا أو وزنوا؛ لتمكنهم من البخس، في النوعين جميعًا يُخْسِرُونَ ينقصون"[10].

([1]) المطففين : 2.

([2]) المطففين :3.

([3]) إعراب القرآن وبيانه: 1|411، وينظر: تفسير حدائق الروح والريحان:31|250.

([4]) تفسير حدائق الروح والريحان:31|250.

([5]) ينظر: بحر العلوم: 3|556،وروح المعاني: 15|274.

([6]) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 5|297،و بحر العلوم: 3|556، والنكت والعيون: 6|226، والتسهيل لعلوم التنزيل: 2|460، وتفسير الجلالين: 796.

([7]) ينظر : المعجم الوسيط : 2|1047.

([8]) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان: 31|249.

([9]) المصدر نفسه: 31|219.

([10]) الكشاف: 4|720.

وهذا التقابل المتضاد في المعنى بين الفعل (يَسْتَوفُون) والفعل (يُخسِرون) قد ساهم في إظهار المعنى المراد، وهو الكشف عن عادات ذميمة فيهم، وهي الحرص على توفير مقدار مايبتاعون بدون حق لهم فيه، وإخسارهم للناس عند بيعهم الموزون لهم، فهم بالأمرين مذمومون[1].

الثاني: التقابل بين الفعل (أفلح) والفعل (خاب) في قوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها * وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها** ﴾[2] .

حدث التقابل في الآية المباركة أعلاه بين الفعل (أَفْلَحَ) والفعل (خَابَ)؛ لأنَّ الفلاح ضد الخيبة، وهذا الأضداد معنوي؛ لأنَّ أصلَ الفلاح هو الربح، وأصل الخيبة هي الخسارة، يقول ابن عاشور:" والفلاح: النجاح بحصول المطلوب، والخيبة ضده، أي أن يُحرم الطالب ممَّا طلبه...، والمقصود هنا الفلاح في الآخرة والخيبة فيها، وفي هذه الآيات محسن الطباق، غير مرَّة فقد ذُكِرت أشياء متقابلة متضادة مثل: الشمس والقمر؛ لاختلاف وقت ظهورها، ومثل النهار والليل، والتجلية والغشي، والسماء والأرض، والبناء والطَّحو، والفجور والتقوى، والفلاح والخيبة، والتزكية والتدسية"[3]،

وإلى هذا التقابل أشار أيضا محمد الهرري الشافعي، حيث قال: "المقابلة اللطيفة بين قد أفلح من زكَّاها وقد خاب من دسَّاها"[4].

فمعنى النص القرآني هو: قد رَبِحَ وفاز بكل مطلوب، ونجا من كل مكروه من أنمى نفسه بالتقوى والطاعة[5]، وخسر من أغواها، وخذلها، ونقصها بـ(اخفائها) بالفجور والمعصية[6]، فالتدسيس هو إخفاء الشيء في الشيء، وهنا هم أخفوا نفسهم في المعصية، لذلك استحقوا الخُسار الذي أعده الله لهم، وهو خسارة الدنيا والآخرة. فهذا التقابل بين الفعل (أفلح) والفعل (خَابَ)، ولَّد تنوعًا دلاليًّا، أسهم في إيصال

([1]) ينظر: التحرير والتنوير:30|190.

([2]) الشمس: من (9-10).

([3]) التحرير والتنوير: 30|371-372.

([4]) تفسير حدائق الروح والريحان: 32|56.

([5]) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية : 12|8295، والجامع لأحكام القرآن: 20|77، وإرشاد العقل السليم : 9|164، وفتح البيان في مقاصد القرآن: 15|256،

([6]) ينظر: بحر العلوم:3|586، وإرشاد العقل السليم: 9|164.

القصد من المخاطب إلى المتلقي، فالمشهدان متناسبان من حيث إنَّهما يشيران إلى تصنيف، وتقسيم البشري.

الثاني: تقابل السلب مع الإيجاب:

اتفق علماء اللغة على ثلاثة أنواع للسلب والإيجاب، هي:

أ-اجتماع كلمتين على النفي والإثبات:

وهذا النوع من التقابل أشار إليه قدامه بن جعفر[1]، وذكره العسكري بقوله: " أن تَبني الكلام على نفي الشيء من جهة، وإثباته من جهة أخرى "[2] ، مثال ذلك قوله تعالى:﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[3]، فالتقابل في الآية وقع بين (حُمِّلوا) بالإثبات والنفي بـ(لم يحملوها).

ب-اجتماع كلمتين على النهي والأمر:

وقد أشار إلى هذا النوع من التقابل أبو هلال العسكري في باب السلب والإيجاب بقوله: هو أن تُبني الكلام على الأمر به من جهة والنهي عنه من جهة أخرى، نحو قوله تعالى: ﴿فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيمًا﴾[4] [5]، فالتقابل في النص بين النهي في (لا تقل) والأمر في كلمة(قل).

ج- اجتماع كلمتين على النفي:

ذكر هذا النوع من التقابل وأشار إليه ابن أبي الأصبع (ت654هـ)، بقوله:" وهو أنْ يأتي المتكلم بجملتين أو كلمتين، إحداهما موجبة والأخرى منفية، وقد تكون الكلمتان منفيتين"[6]، وذكر أيضا هذا النوع الزركشي في باب سماه (نفي الشيء رأسًا)، ومثَّل له بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا

([1]) ينظر: نقد الشعر: 52.

([2]) الصناعتين : 405.

[3]) الجمعة:5.

[4]) الأسراء: 23.

([5]) ينظر: الصناعتين : 405.

([6]) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: 114.

يَحْيَى﴾[1]، فنفي عنه الموت؛ لأنَّه ليس بموتٍ صريح، ونفى عنه الحياة؛ لأنّها ليست بحياة طيبة ولا نافعة [2].

والتقابل الوارد في بحثنا هو من النوع الأوّل، إذ قابل القرآن الكريم بين الفعل المثبت(أفلح) في قوله تعالى:﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[3]، والفعل المنفي بـ(لا النافية) في قوله:(لا يُفْلِح) في السورة نفسها في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾[4] .

وهذا التقابل الذي هو بين الفعل (أَفْلَح) في فاتحة السورة وبين (لايُفلِح) في خاتمة السورة تقابلٌ سلبي معنوي؛ لأنَّ تقدير الكلام قد رَبِحَ المؤمنون، وخَسِرَ الكافرون، وقد حدث هذا التقابل في السورة نفسها، فآيات وأجزاء السورة الواحدة قد تتداخل بداياتها مع نهاياتها عن طريق التقابل، لإحداث تناسب وتلاحم، ولتحقيق غرض السورة. يقول الزمخشري مقارنًا بين الآيتين مبينًا التناسب بينهما: "جعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون، وأورد في خاتمتها(إنَّه لايُفلِح الكافرون) فشتان مابين الفاتحة والخاتمة"[5]؛ لأنَّه في فاتحة الكلام أراد إثبات الفلاح للمؤمنين، وفي خاتمتها نفاه عن الكافرين، ونفي الشيء ضدّه غالبًا[6]، وهذا الضدّ في سورة واحدة واجتماعهما في سياق واحد إنَّما جاء لغاية مهمة، "فالعلاقة بين البداية والنهاية تتأسس على الإثبات القاطع بفلاح المؤمنين، والنفي القاطع بعدم فلاح الكافرين، ومابين الاثبات في الصدر والنفي في العجز، تترسخ قيمة الفلاح وأهميته، ويترسخ في النفس سبيلها الوحيد"[7]، فكانت قضية الفلاح هي المحور الدلالي الذي ربط بين المقدمة والخاتمة لكن بفارق بين الاثبات والنفي[8].

---

[1]) الأعلى: 13.

([2]) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 3|395.

([3]) المؤمنون: 1.

([4]) المؤمنون : 117.

([5]) الكشاف:3|207، وينظر: الإتقان في علوم القرآن: 3|379، وإعراب القرآن وبيانه: 6|555.

([6]) ينظر: التحرير والتنوير:18|136.

([7]) النص والخطاب قراءة في علوم القرآن: 69.

([8]) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 2|132.

المبحث الثالث

التّكرار

التكرار ظاهرة لغوية، عرفتها العربية في أقدم نصوصها التي وصلت إلينا، نقصد بذلك الشعر الجاهلي، وخطب الجاهلية، واستعملها القرآن الكريم. فـ"هو إعجاز من اعجازه، ووجه جديد من وجوه البلاغة، لم ينطق من قبل القرآن لسان، فيجد فيه تلك الطلاوة والحلاوة على هذا الوجه الذي جاء به الكتاب الكريم؛ ذلك أنَّ كل كلام يتكرر يثقل ويسمج ويسقط. أمَّا التكرار الذي وقع في القرآن فإنَّه كان في المواضع التي جاء فيها نغمًا جديدًا من أنغام الحسن الرائع. أضيف إلى تلك الأنغام السارية في القرآن كله"[1]

التكرار في اللغة هو: مصدر كرر، من الكرَّ وهو الرّجوع على الشَّيء، وكَرَّر الشَّيءَ أعَادَه مرة بَعَد أُخرى. والكرَّة : المَرَّة، والجمع كرَّات. يُقال كَرَّرتُ عليه الحَدِيث إذا رَدَّدْته عليه، ومنه التَّكْرَار[2].

فالتكرار إذن هو الإعادة والتردد مرَّة بعد اخرى.

([1]) الإعجاز في دراسات السابقين : 395.

([2]) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : 2|804-805 مادة (كرر)، و لسان العرب: 5|135 مادة (كرر).

أما اصطلاحا فقد عرَّفه ابن الأثير (ت637هـ) بقولهَ :" هو دلالة اللفظ على المعنى مردداً"[1]. ويُعرف ابن القيم (ت751هـ) التكرار تعريفًا يبين فيه أنَّه كما يطلق لفظ التكرار على إعادة اللفظ يطلق كذلك اللفظ نفسه على إعادة الفاظ متفقة المعنى بألفاظ مختلفة، فيقول:" فحقيقة التكرار أنْ يأتي المتكلم بلفظٍ ثم يعيده بعينه، سواء كان اللفظ متفق المعنى، أو مختلفًا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده"[2]

ويقول الكفوي(ت1094هـ) في تعريف التكرار: " التكرار إنَّما يحصل بذكر الشيء مرتين مطابقة... وأمَّا إذا ذُكِر تضمنًا مرتين أو ذُكِر تضمنًا بعد ذكره مطابقًا فهو تكرار ولا فيه تردد"[3]. فهو هنا يشير إلى مايحصل به التكرار، وهو تكرار المطابقة الذي يقصد به التكرار اللفظي، وتكرار التضمن الذي يقصد به التكرار المعنوي بمعناه الواسع.

ويُعرَّف بدوي طبانة التكرار مبينًا أهميته: "التكرار هو أنْ يُكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف، أو المدح، أو الذم، أو التهويل، أو الوعيد والإنكار، أو التوبيخ، أو الاستبعاد، أو أي غرض من الأغراض"[4] .

والتكرار كما أثبت العلماء أبلغُ في تأكيد المعنى من التأكيد نفسه، ولاسيما في القرآن الكريم، يقول الزركشي:" وأعلم أنَّ التكرير أبلغ من التأكيد"[5]، وقال السيوطي: التكرار أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة[6].

والتكرار في القرآن الكريم قد يأتي موصولًا، أي تكرار لفظة بعد لفظة، أو مفصولًا، ويكون إمَّا في السورة نفسها، وإمّا تكرار في القرآن كله[7].

وينقسم التكرار على قسمين:

([1]) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر: 3|3.

([2]) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان: 111.

([3]) الكليات: 297.

([4]) معجم البلاغة العربية: 573.

([5]) البرهان في علوم القرآن:3|11.

([6]) ينظر: الاتقان في علوم القرآن: 3|224.

([7])ينظر: التكرار في القرآن الكريم (وأسراره البلاغية) في ضوء كتابات علماء العرب وكتابات علماء شبه القارة الهندية (دراسة تطبيقية مقارنة) (أطروحة دكتوراه): 10-11.

الأوّل: التكرار اللفظي

والثاني: التكرار المعنوي

أوَّلا :(التكرار اللفظي):

وهو تكرار اللفظة أو الجملة؛ لأغراض منها التوكيد[1] والتكرار اللفظي ينقسم على قسمين:

1-التكرار التام

2-التكرار غير التام (المتشابهات)

1- **التكرار التام:** وهو أنْ تُكرر اللفظة، أو الجملة من غير أنْ تُحدث تغييرًا في تركيب اللفظ أو الجملة، و قد انقسم في ضوء ماورد في بحثنا على قسمين:

أ-تكرار الجملة الفعلية

ب-تكرار الجملة الإسمية

أ-تكرار الجملة الفعلية:

تكون الجملة الفعلية أكثر تكرارًا من الجملة الإسمية في العربية، ويعود سبب ذلك إلى أنَّ الجملة الفعلية تُعبر عن الحدث غالبًا، والحدث يتسم بالتكرار، والتكرار للجملة الفعلية إنَّما هو تكرار للحدث مرتبطًا بالزمنية التي يتحقق فيها وبها[2].

والجملة الفعلية المتكررة في بحثنا هي جملة(**قد خَسِرَ الذين كذبوا بلقاء الله**) الواردة في قوله تعالى: ﴿**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قالُوا يَا حَسْرَتَنا عَلى مَا فَرَّطْنا فِيها وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ أَلا ساءَ مَا يَزِرُونَ**﴾[3]، والمكررة في سورة يونس في قوله

---

[1])ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: 1|361.

([2]) ينظر: التكرار في القرآن الكريم (وأسراره البلاغية) في ضوء كتابات علماء العرب وكتابات علماء شبه القارة الهندية (دراسة تطبيقية مقارنة): 105.

([3]) الأنعام: 31.

تعالى:﴿ **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** ﴾[1].

ويعود سبب تكرار جملة (قد خَسِرَ الذين كَذَبُوا بلِقَاء الله) في سورة يونس، هو لتكرار الفعل نفسه، وهو الكفر بالبعث والنشور[2]، فعندما تكرر الحدث نفسه، وهو الكفر بالبعث والنشور نتيجة اشتراءهم الكفر بالإيمان، والضلالة بالهدى[3]، تكرر الجزاء نفسه، وهو الخسران في الآخرة، والغاية من هذا التكرار، هو التأكيد على أمر البعث والنشور، والترغيب بالإيمان به، وترهيب كل من كذب به.

ب- تكرار الجملة الاسمية:

الجملة الاسمية تتكرر في القرآن الكريم، لتوكيد المعنى وتقريره في النفس، إضافة إلى دلالات أخرى خاصة بكل سياق وموقف.

فجاءت في البحث في مواضع متكررة في السورة نفسها، وفي مواضع أُخر تكررت الجملة الأسمية في سورة أُخرى، فمن أمثلة مجيء تكرار الجملة الإسمية مكررة في السورة نفسها، تكرار جملة (لعلكم تفلحون) الواردة في قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[4]، في خاتمة السورة نفسها في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[5]

الذي تكرر هو قوله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، يعود سبب تكرار الفلاح في قوله:(لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) لتكرار التقوى في قوله:(وَاتَّقُوا اللَّهَ)؛ لأن الفلاح والذي هو الفوز والظفر بالبغية ثمرة، وهذه الثمرة حاصلة بتقوى الله، فلما كُررت التقوى في الآيتين كُرر الفلاح؛ لأنَّ الفلاح يتوقف عليها، وكُررت

([1]) يونس : 45.

([2]) ينظر: إرشاد العقل السليم : 4|150، و4|481،وصفوة التفاسير: 1|357، و1|546.

([3]) ينظر: البحر المحيط : 4|481،وإرشاد العقل السليم: 4|150.

([4]) ال عمران: 130.

([5]) ال عمران : 200.

التقوى؛ لأنَّها مصدر أفعال الانسان[1]، ففي الآية الأولى يأمرهم باتقاء الله بعدم أكل الربا، وهذا النهي واجب؛ لأنَّ الفلاح متوقف عليه فلو أُكِل الربا ولم يتق زال الفلاح[2]، ثم خُتِمت السورة بتقوى الله بعد أنْ أمرهم بالصبر والمصابرة في سبيل الله؛ لأنها جماع الخيرات و بها يرجى الفلاح[3].

من سنن التكرار هو إرادة الابلاغ عن أمر ما والعناية به ترغيبًا به أو تحذيرًا منه[4]، لِذا تكررت جملة (لعلكم تُفلِحون) تحذيرًا وترغيبًا، التحذير من عدم التقوى، وبذلك لن ينالوا الفلاح لافي الدنيا ولا في الآخرة، والترغيب بالفلاح، لما في الفلاح من نجاة للمؤمن من عذاب الله، والفوز بجزيل ثوابه.

ومثالٌ آخر على تكرار الجملة الأسمية، هو تكرار جملة (**الذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون)** الواردة في قوله تعالى :﴿ **قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[5] في السورة نفسها بعد بضع آيات، وذلك في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[6] .

وقد اختلف المفسرون في قضية عَدّ قوله تعالى: (الذين خَسِروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) من المتشابهات أم لا.

يَرى الكرماني(ت505هـ) أنَّ جملة(الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون)ليست بتكرار؛ لأن الأوَّلى في المشركين، والثانية في أهل الكتاب[7].

([1]) ينظر: مفاتيح الغيب : 9|474.

([2]) ينظر: المصدر نفسه : 9|363.

([3]) ينظر: التحرير والتنوير: 4|209، وزهرة التفاسير: 3|1561.

([4]) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: 158.

([5]) الانعام: 12.

([6]) الانعام : 20.

([7]) ينظر: اسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: 105- 106.

في حين يذهب بدر الدين بن جماعة (ت 773هـ) إلى أنَّها من التكرار يقول: قوله تعالى (الذين خسروا أنفسهم) ثم أعادها في قوله تعالى: (الذين خسروا أنفسهم)[1]، فالأوَّلى في المشركين والثانية في أهل الكتاب وكرَّرها؛ ليعم الخُسْرَان الفريقين[2].

ويرى ابن عاشور أنَّها من المتشابهات إلا أنَّه اختلف بين الموضع الأوَّل والثاني بالقوم الذين نزلت فيهم الآية، فابن عاشور يذهب إلى أنَّ الآية الثانية أيضا نزلت في المشركين يقول: "الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون استئناف لزيادة إيضاح تصلب المشركين وإصرارهم، فهم المراد بالذين خسروا أنفسهم كما أُرِيدُوا بنظيره السابق الواقع بعد قوله:(ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه). فهذا التكرير للتسجيل، وإقامة الحجة، وقطع المعذرة، وأنَّهم مُصِرُّون على الكفر، حتى ولو شهد بصدق الرسول أهل الكتاب"[3] .

أما مثال تكرار الجملة الإسمية مفصولة في سورة أخرى تكرار جملة (إنَّ الذين يفترون على الله الكذب لا يُفلِحون) الواردة في قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ** ﴾[4] في سورة النحل في قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ**﴾[5] .

لقد وقع عدم الفلاح في الآيتين الكريمتين نتيجة ما اتصفوا به من الكذب والافتراء على الله، فالآية الأوَّلى نزلت في أهل مكة، عندما نسبوا لله الولد في قوله: ﴿قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطانٍ بِهذا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[6]، فنسب لهم عدم الفلاح، بعد أن أثبت بالبراهين أنَّ نسب الولد لله تعالى باطل[7]، وهو افتراء على الله، فكل افتراء على الله باطل، وبذلك يكون جزاءه انتفاء الفلاح؛ لذلك تكرر الجزاء نفسه في سورة النحل؛ لأنَّ السبب واحد، وهو الافتراء على الله، لكن الافتراء في هذه السورة هو في تحريم المشركين ماحلله

([1]) الأنعام: 20.

([2])ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني: 156-157.

([3])التحرير والتنوير: 7|171-172.

([4]) يونس: 69.

([5]) النحل : 116.

([6]) يونس: 96.

([7]) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: 2|340، ومفاتيح الغيب : 17|282.

الله، وتحليلهم ما حرمه الله، ونسب ذلك لله سبحانه، وهذا التحليل والتحريم ليس له معنى الا الكذب[1]؛ ومادام كل من افترى على الله في أي أمرٍ من الأمور يكون جزاءه عدم الفلاح كُررت جملة (لايفلحون) لغرض تأكيد الوعيد بانتفاء فلاح كل من كذب أو افترى على الله كذبا في أي أمر من الأمور بأنهم لا يُفلِحون، ولا يفوزون بمطلوب، لا في الدنيا ولا في الآخرة[2]، وهو تحذير أيضا للمؤمنين من أنْ يحذوا حذو المشركين[3].

يرى ابن الجوزي(ت597هـ) في تفسير معنى لا يفلحون ثلاثة أقوال وهي:" لا يبقون في الدنيا. والثاني: لايسعدون في العاقبة. والثالث: لايفوزون"[4].

ويذهب الرازي في تفسيره إلى أنَّ:" الفلاح عبارة عن الوصول إلى المقصود والمطلوب، فمعنى لا يفلح هو أنه لا ينجح في سعيه ولا يفوز بمطلوبه بل خاب وخسر"[5] في حين يفسّر أبو السعود (ت 982هـ) معنى (لا يُفلِحون) بقوله:" لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة"[6] .

وجميع المعاني التي أشار إليها المفسرون تشير إلى معنى واحد وهو الخسارة؛ لانَّ عدم النجاة من النار وعدم الفوز بالمطلوب وعدم البقاء في الدنيا هي الخسارة بعينها.

2- التكرار غير التام (المتشابه):

يقول الكرماني (ت 505هـ) في تعريفه: التكرار هو تكرار آيات في القرآن بألفاظٍ متفقة، لكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال صيغة مكان صيغة أو حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب الاختلاف بين الآيتين أو الآيات المكررة[7].

([1]) ينظر: زاد المسير في علم التفسير : 2|591، والبحر المحيط : 6|605.

([2]) ينظر: مفاتيح الغيب : 20|281، وروح المعاني : 7|482.

([3]) ينظر: التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني:233.

([4]) زاد المسير في علم التفسير: 2|240.

([5]) مفاتيح الغيب : 17|282، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: 8|361،

([6]) إرشاد العقل السليم: 3|119.

([7]) ينظر: اسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: 63.

وعرَّفه بدر الدين الحموي الشافعي(ت733هـ) بأنَّه" اختلاف ألفاظ معان مكررة، وتنويع عبارات فنونه المحررة، ومن تقديم وتأخير، وزيادة ونقصان، وبديع وبيان، وبسط واختصار، وتعويض حروف بحروفٍ أغيار"[1] .

وهذا الاختلاف له أثر كبير في إحداث تغيير في المعنى، فمعنى الآية لابد وأن يتأثر بالاختلاف الحاصل بين الآيات المكررة مهما كانت صور هذا الاختلاف، فهذا الاختلاف الحاصل هو سر هذا التشابه، فهو وسيلة يُكشف بها عن الأعجاز[2].

ومن جملة ماورد من هذا التكرار في بحثنا قوله تعالى: ﴿**لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[3] فقد ذُكِرت هذه الآية في سورة النحل، وذُكِرت في سورة هود في قوله تعالى:﴿**لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ**﴾[4]، فهذا التكرار عُدَّ من التكرار غير التام؛ لاختلاف الخبر في الآيتين إذ جاء في الآية الأوَّلى بصيغة اسم الفاعل، وجيء في الآية الثانية بصيغة اسم التفضيل أفْعَل.

وقد بيَّن المفسرون سبب اختلاف الخبر في الآيتين المتشابهتين، يقول ابو جعفر الغرناطي (ت708هـ):"للسائل أنْ يسأل عن وجه تخصيص آية هود بقوله: (الأَخْسَرُونَ) وآية النحل (بقوله) (الْخَاسِرُونَ)؟، (وهل كان يمكن العكس)؟ الجواب: أنَّ آية هود تقدمها (ما يفهم) المفاضلة، ألا ترى أنَّ قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾[5]،الآية يفهم من سياقها أنَّ المراد: أفمن كان على بينة من ربه كمن كفر وجحد (وكذب) الرسل؟، ثم أتبع هذا بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾[6]، فهذا صريح مفاضلة، ثم أستمرت الآية في وصف من ذكر، وعرضهم على ربهم وقول الأشهاد: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[7] إلى ذكر مضاعفة العذاب لهم، واستمر ذكرهم إلى قوله: (لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمْ الأَخْسَرُونَ)، فناسب لفظ الأخسرين بصيغة التفاضل، ومقصود التفاوت

([1]) كشف المعاني في المتشابه من المثاني: 80.

([2]) ينظر: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم تصنيفه وعلله :6.

([3]) النحل : 109.

([4]) هود: 22.

[5]) هود: 17.

[6])هود:18.

[7])هود: 18-19.

ما تقدم مما يفهم ذلك من قوله تعالى: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ)، وأفعل من كذا في قوله: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى) ، فالآيات من لدن قوله:(أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) إلى قوله: (هُمْ الأَخْسَرُونَ) مبنيات على ما ذكرناه، غير خارجة عن هذا المقصود، ولو ورد هنا (الخاسرون) مكان (الأخسرين) لتنافى النظم، وتباين السياق ولم يتناسب. وأمَّا آية (النحل) فلم يقع قبلها أَفْعَل التي للمفاضلة والتفاوت ولا ما يفهمهما، وإنما قبلها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَاذِبُونَ﴾[1]، وبعد هذا ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[2]، وبعد هذا ﴿وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْغَافِلُونَ﴾[3]، فتأمل هذه الفواصل واتفاقها في اسم الفاعل المجموع جمع السلامة في قوم متفقي الأحوال في كفرهم إلى أنْ ختم وصفهم وما قصد من ذكرهم بقوله: (لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ)، فتناسبت الآي في السياق والفواصل، وخُتِمت بمثل ما به بدأت، ولم يكن ليناسب ما ورد هنا لفظ المفاضلة، إذ ليس في الكلام ما يستدعي ذلك لا من لفظه ولا معناه، ووضح اختصاص كل من العبارتين بمكانة، وإن العكس لا يلائم"[4].

أمَّا الكرماني فيعلِّل سبب اختلاف مجيء الخبر في الآيتين المتشابهتين في سورة بصيغة اسم التفضيل وفي السورة الاخرى بصيغة اسم الفاعل سببا آخر بقوله: "لِأَن هؤلَاء صدوا عَن سَبِيل الله وصدوا غَيرهم فضلوا فهم الأخسرون يضاعف لَهم العذاب وَفِي النَّحْل صدوا فهم الخاسرون"[5] .

والاختلاف بين الآيتين المتكررتين كما أشرنا لايقتصر على إبدال صيغة بأخرى، بل قد يأتي الاختلاف بحذف حروف في آية، وزيادة تلك الحروف في الآية المشابهة لها، كما في قوله تعالى :﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[6] ، فإنَّه في هذه الآية حذف ضمير الفصل (هو) في قوله:(ذلك الفوز العظيم)، وذكره في الجملة المشابهة له وهي (ذلك هو الفوز

---

[1]) النحل: 104-105.
[2]) النحل: 107.
[3]) النحل: 108.
([4]) ملاك التأويل القاطع بذوي الألحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: 2|254-255.
([5]) اسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: 143، وينظر: بصائر ذوي التمييز: 1|248، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: 4|310، فتح الرحمن بكشف مايلتبس في القرآن: 262.
([6]) التوبة: 100.

العظيم) في قوله تعالى:﴿**وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَمَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[1].

هذا التشابه بين الآيتين أشار إليه الكرماني، حيث قال: التشابه الواقع بين الآيتين هو في الجملة الاسمية (ذلك الفوز العظيم)، بحذف ضمير الفصل، والجملة الأسمية (ذلك هو الفوز العظيم)، بذكر ضمير الفصل[2].

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنَّ الفرق بين الآيتين:" أنَّه ذكر في الآية الثانية زيادة على الجنات ماهو أكبر منها، ألا وهو رضوان الله تعالى، قال: (وَرِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ) أي: أكبر من الجنات وملذاتها، فلما زاد ذلك زاد في توكيد الفوز، ثم انظر كيف عدل عن قوله: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) إلى قوله:((وَرِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ)، فجاء بالجملة الأسمية الدالة على الثبوت والتي هي أقوى من الفعلية وآكد ، فناسب كل ذلك توكيد الفوز وعظمه. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنَّه زاد على الجنات ذكر المساكن الطيبة في جنات عدن فقال:(وَمَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ)، فقد ذكر الجنة، وذكر علاوة على ذلك المساكن الطيبة، فناسب ذلك أنْ يزيد في توكيد الفوز، ومن ناحية أخرى أنَّه ذكر (مِنْ) في الآية الثانية دون الأوَّلى فقد قال: (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ)، وقال في الآية الأوَّلى:(جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهارُ)، ومعنى (مِنْ) هنا الابتداء أي: أنَّ الأنهار تنفجر من تحتها، وهذه الحالة أكمل من الحالة الأولى، فإنَّه قال فيها: (تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهارُ)، فإنَّه ذكر أنَّ الأنهار تجري تحته، وليس بدء الجريان منها، فناسب كل ذلك زيادة ضمير الفصل، لتوكيد الفوز وعظمته"[3].

ومثال ذلك أيضا قول تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ** ﴾[4] تُشابِه جملة(ذلك هو الفوز المبين) جملة(وذلك الفوز المبين) في قوله

([1]) التوبة: 72.

([2]) ينظر: أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان:136،و ملاك التأويل القاطع بذوي الألحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل :1|100، وبصائر ذوي التمييز: 1|234.

([3]) التعبير القرآني: 146.

([4]) الجاثية: 30.

تعالى: ﴿**مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**﴾[1]، بتغاير في التركيب المُشابه بالزيادة والحذف.

قال أبو جعفر الغرناطي(ت 807هـ) مُعلِلًا سبب الحذف: "(وذلك الفوز المبين) وفى الجاثية: (ذلك هو الفوز المبين)، بزيادة (هو) وسقوط واو العطف، لما تقدم في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[2]، ثم أعقب بقوله تعالى:﴿من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه ﴾، والمراد من يصرف عنه العذاب في الآخرة فقد رحمه، عطف عليه قوه: "وذلك الفوز "، وكان الكلام في قوة قوله: فقد رحم وفاز كما في قوله: ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ ﴾[3]، وفى قوله: (فقد رحمه) جواب الشرط، والفوز مسبب عن الرحمة، فاكتفى بذكره في آية آل عمران، وذكرا معًا في آية الأنعام، فعطفه عليه، ولم يتقدم من أوَّل السورة إلى هنا ما يتوهمه العاقل فوزًا، فيحترز منه بما يعطيه ضمير هو من المفهوم، فلم يقع الضمير هنا. أما آية الجاثية فقد ورد قبلها قوله تعالى: ﴿وَقالُوا مَا هِيَ إِلَاّ حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَنَحْيا وَما يُهْلِكُنا إِلَاّ الدَّهْرُ وَما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَاّ يَظُنُّونَ﴾[4]، فافهم قوله: (ما هي إلَّا حياتنا الدنيا)، أي أنَّ هذه الحياة هي الحاصلة لهم، ولا حياة وراءها، فمن تنعم فيها فذاك فوزه، فأُخبِروا أنَّ الأمر ليس كما ظنوه، وذكر تعالى أمر الساعة، وتفصيل الأحوال فيها فقال: ﴿ فأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾، ثم قيل: (ذلك هو الفوز المبين) لا الحياة التي هي لهوٌ ولعب، فكأنَّه قد قيل: ذلك الفوز لا ما ظننتموه فوزًا، فأحرز مفهوم الضمير هذا المقصود، ولم يتقدم في آية الأنعام ما يستدعيه، كما لم يتقدم في آية الجاثية ما يستدعى العطف، فجاء كلٌّ على ما يناسب والله أعلم"[5].

يتضح لنا من النص السابق أنَّ سبب عدم مجيء (ذلك هو الفوز المبين) غير مقترنٍ بحرف العطف، هو أنَّ ليس هناك مايستدعي اقترانها بحرف العطف على عكس قوله:(وذلك الفوز المبين) في سورة الأنعام، فإنَّه ذكر الرحمة والفوز معًا؛ لذلك عطف الفوز على الرحمة؛ لأنَّ الفوز مسبب عن الرّحمة، ليكون في قوة الرحمة، وقد أكد ذلك بضمير الفصل (هو)، إذ جيء به للإثبات والتأكيد بأنَّ

([1]) الأنعام: 16.

[2])الأنعام:15.

[3])آل عمران: 185.

[4]) الجاثية: 24.

([5]) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل:1|146،و ينظر: الأمثل: المجلد السادس عشر|214.

الفوز الحقيقي هو دخول الجنة، ونفي ما كانوا يظنونه بأنَّ التمتع بالحياة الدنيا بلهوها ولعبها هو الفوز الحقيقي.

ومثال آخر على هذا النوع من التكرار هو تكرار جملة (لنكوننَّ من الخاسرين)، الواردة في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنا رَبُّنا وَيَغْفِرْ لَنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ**﴾[1] في سورة هود في قوله تعالى:﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾[2]، وعُدَّ هذا التكرار من المتشابهات؛ وذلك لوجود تغيير في تركيب الجملة المكررة، وهو حذف(لام القسم ونون التوكيد)من جملة(أكنُ من الخاسرين)، وزيادتهما في قوله تعالى:(لنكوننَّ من الخاسرين)، ومجيء الفعل في الآية الأوَّلى بصيغة الجمع وفي الثانية بصيغة المفرد.

التضرع في الآيتين واحد وهو طلب الرحمة والمغفرة من الله تعالى، لكنَّ هذا التضرع بطلب الرحمة اختلفت طريقته من آية إلى آية، وذلك حسب مايقتضيه السياق.

فالآية الأوَّلى نزلت في بني إسرائيل بعدما عبدوا العجل واتخذوا إلهًا لهم غير الله[3]، وهذا كفر صريح وباطل؛ لذلك عندما طلبوا التوبة والرحمة من الله أكدوا قولهم باللام الموطئة، زيادة على توكيد الجواب بنون التوكيد بقوله: (لنكوننَّ من الخاسرين)؛ لعظم الجُرم الذي اقترفوه[4] . أمَّا الآية الثانية وهي قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾، فهذه الآية جاءت على لسان نوح (عليه السلام)، وذلك عندما سأل ربَّه أنْ يُنجي ابنه من الغرق؛ لأنَّ الله وعده بأن يُنجي أهله معه فقال:﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾[5]، فقال له: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[6]، فجاء طلب نوح (عليه السلام) من ربّه:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾، فهذا ليس معصية

([1]) الاعراف : 149.

([2]) هود : 47.

([3]) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: 4|2559،وتفسير حدائق الروح والريحان: 1|417

([4]) ينظر: التعبير القرآني: 163.

([5]) هود : 45.

[6]) هود:46.

كمعصية بني اسرائيل، وإنَّما نوح فهم بأنَّ ابنه من الناجين، فبين الله له بأنّ ابنه ليس من أهله؛ لأنَّه كافر، ويقصد ليس من أهله إمَّا أنْ يكون ليس من أهل دينه، وإمَّا أنْ يكون ليس من أهله الذين وعده الله أنْ ينجيهم معه[1]، فطلب من ربه المغفرة، فجاء بطلب غير مؤكدٍ، فتأكيد الأوَّلى أكبر من الثانية؛ لأن الخسران يكون على قدر المعصية [2]، ومعصية بني إسرائيل أكبر من معصية نوح.

القسم الثاني: التكرار المعنوي:

هو أسلوب من أساليب التعبير اللغوي، يقصد به تكرار المعنى بلفظين، أي أنَّ المعنى الواحد يتكرر بلفظ آخر، وذلك لأغراض منها: إشباع المعنى وتأكيده، والاتساع في الألفاظ[3]، وهذا النوع من التكرار يكون وقوعه قليلًا قياسًا بوقوع التكرار اللفظي[4].

وقد ورد هذا النوع من التكرار في بحثنا في موضعين، الأوَّل في قوله تعالى: ﴿**أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ**﴾[5] .

ففي الآية السابقة يأمر الله تعالى بالواجب، وهو الإيفاء بالكيل، والإيفاء هو جعل الشيء وافيًا، أي تامًا[6]، فالمعنى اجعلوا الكيل غير ناقصٍ، وينهى عن المحرم، وهو التطفيف في الميزان[7] بقوله: "ولاتكونوا من المخسرين الناقصين حقوق الناس بالتطفيف"[8]، والنهي عن الخسران هو نفسه الإيفاء بالكيل، وكُرِر المعنى نفسه للإنذار، وزيادة التحذير، وأشار إلى هذا التكرار محمد الأمين الهرري، إذ قال:" وفاء الكيل هو في نفسه نهي عن الخسران، وفائدته زيادة التحذير من العدوان"[9]، إذ من أغراض التكرار التحذير، وتأكيد الإنذار[10]، وهنا جاء لزيادة التحذير والإنذار من التطفيف في الميزان.

([1]) ينظر: مفاتيح الغيب : 18|357.

([2]) ينظر: التعبير القرآني:164.

([3]) ينظر: تأويل مشكل القرآن: 152.

([4]) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدبه: 2|73.

([5]) الشعراء : 181.

([6])ينظر: مقاييس اللغة: 6|129 مادة (وفى).

([7]) ينظر: الكشاف: 2|332، والتحرير والتنوير: 19|184.

([8]) أنوار التنزيل واسرار التأويل: 4|149،و ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 15|75.

([9]) تفسير حدائق الروح والريحان : 20|321.

([10]) ينظر: تأويل مشكل القرآن: 149.

والثاني في قوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾[1].

ففي الآية الكريمة أعلاه يأمر الله بإقامة الوزن والاتمام فيه، وينهى عن ضده، وهو النقصان في قوله:(ولا تُخسِروا الميزان)،أي ولا تنقصوا الميزان[2]، فالفعل (تُخسِروا) هو أخسر من الخسارة التي هي بمعنى النقص، يقال خَسِرتُ الميزان واخْسَرْته إذا نقَّصته[3]، والنهي عن النقصان هو نفسه الإقامة في الوزن التي بمعنى الإتمام، وكُرر هذا المعنى تأكيدًا لباب الوزن والميزان، يقول أبو منصور الماتريدي(ت333هـ):" وقوله: (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ) أمر بإقامة الوزن والإتمام في الوزن؛ أَمْر بالإتمام، ونهي عن النقصان، والأمر بالشيء نهي عن ضده، وهاهنا جمع بينهما صريحا؛ تأكيدًا لباب الوزن والميزان"[4].

الخَاتِمَة

([1]) الرحمن : 9.

([2]) ينظر: تأويلات أهل السنة: 9|464،والنكت والعيون: 5|425،ولطائف الإشارات : 3|505، وتفسير السمعاني (تفسير القرآن): 5|333، ومفاتيح الغيب: 29|343،إرشاد العقل السليم: 8|177،والبحر المديد: 7|268.

([3]) ينظر: مقاييس اللغة: 2|192 مادة (خسر).

([4]) تأويلات أهل السنة: 9|464.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة اسجل أهم النتائج التي انتهيت إليها:

1- إنَّ البنية الصرفية لألفاظ الرِّبح والخَسَارَة لم تسرْ على نمطٍ واحدٍ، فورد بعضها بالبناء الاسمي، والآخر بالبناء الفعلي، وإنَّما جاءت متلونة بتلون تعابير النص القرآني، فمتى أراد التجدد والحدوث المرتبط بالزمن جيء بالبناء الفعلي مزيدًا كان أم مجردًا، ومتى أراد الثبوت جيء بالاسم، ومتى أراد الحدث خاليًا من الزمن التزم المصدر.

2- تصدرت أبنية الأسماء على أبنية الأفعال، إذ تنوعت أبنية الاسماء بين اسم الفاعل، واسم التفضيل، والمصادر بنوعيها القياسية والسماعية، والمصدر الميمي، أمَّا أبنية الأفعال فقد اقتصر ورودها على الفعلين الماضي والمضارع.

3- ألفاظ الربح والخسارة جاءت على بناء الفعل الثلاثي المجرد والمزيد، ولم ترد على بناء الفعل الرباعي بنوعيه المجرد والمزيد .

4–لم يرد الفعل المزيد إلا من الجذر اللغوي(ف، ل، ح)، والجذر اللغوي (خ، س، ر)، وحمل الفعل المزيد من الجذر اللغوي (ف، ل، ح) دلالة واحدة في جميع المواضع ألا وهي الصيرورة، أمَّا الفعل المزيد من الجذر اللغوي(خ، س، ر) فجاء أيضًا بدلالةٍ واحدة في جميع المواضع ألا وهي التعدية.

5–كان اسم الفاعل أكثر الصيغ الأسمية الصرفية ورودًا في القرآن الكريم، وقد جاء دالاً على الثبوت، وورد في جميع المواضع إلا في موضعٍ واحد بصيغة الجمع، وهذا إنْ دلَّ فإنَّه يدلُّ على قوة التعبير القرآني؛ وذلك لأنَّ التعبير بصيغة الجمع يكون أبلغ من التعبير بصيغة المفرد.

6– المصدر الميمي الذي جاء من الجذر اللغوي (ف، و، ز)، والجذر اللغوي (غ، ر، م)، قد حمل دلالة واحدة في جميع المواضع التي ورد فيها، وهي بمعنى خاتمة الأمر.

7–تعددت أنماط الجملة الأسمية في ألفاظ الربح والخسارة، وإنَّ هذا التعدد في الأنماط جاء لأسبابٍ مختلفة، فوقعت ألفاظ الربح والخسارة في هذه الأنماط موقع الخبر فقط الذي يؤتى به لإنشاء التبشير أو التحذير، وقد تنوع الخبر الوارد بين الاسم والجملة الاسمية وشبه الجملة، لكن المتصدر من هذه الأنواع الاسم، إذ جاءت ألفاظ الربح والخسارة من الجذر اللغوي (خ، س، ر)، والجذر اللغوي(ف، و، ز)، والجذر اللغوي (ف، ل ،ح)خبرًا بصيغة الاسم في أربعين موضعًا، وقد تنوع هذا الاسم بين اسم الفاعل، والمصدر، واسم التفضيل.

8– لم تقتصر دلالة الفعل الماضي الذي جاءت عليه ألفاظ الربح والخسارة على الزمن الماضي ، فقد حمل دلالات مختلفة، وهي الدلالة على الاستقبال، والزمن الحالي، كذلك حمل الفعل المضارع الدلالة على الاستقبال، والدلالة على العموم؛ والتعليل اللغوي في ذلك هو زيادة الأدوات اللغوية المصاحبة للفعل والتي تحرره من التقيد بزمن معين .

9– إنَّ متعلق الفعل الماضي من ألفاظ الربح والخسارة جاء تارة محذوفًا، وتارة أخرى مذكورًا، وحذف المتعلق في الفعل الماضي كان لداعٍ يرمي إليه النص القرآني، وهو العموم، أي عموم الحدث، والذي هو الفلاح والفوز والخسارة على جميع أزمنة المستقبل.

10–التضمين بابٌ واسع من أبواب التوسع في المعنى، فهو يحمل مجموع المعنيين بدلًا من معنى واحد، وهذا دليل على مرونة اللغة العربية في استعمال مفرداتها وتراكيبها، فقد يرد حرف الجر في غير موضعه الأصلي، أي مع فعل لا يتعدى به، وذلك إشارة إلى تضمين الفعل المتعدي به معنى فعل آخر،

بحيث فيكون كلا المعنيين قد قُصِدا، وهذا النوع من التضمين هو الوارد في بحثنا وفي موضعٍ واحد فقط.

11- أثبت البحث أنَّ التقابل أحد وسائل التماسك النصي في القرآني الكريم؛ لأنَّه يجمع بين المعاني، ويكون التقابل بين آيات السورة الواحدة، وبين السور المتباعدة، وهو بذلك يُقدم صورة عامة عن تماسك القرآن الكريم كلّه، وتشابك سوره وتلاحم أجزائه، من أجل غاية واحدة، وهي إظهار المعنى، فلذلك أفرز التقابل بين ألفاظ الربح وألفاظ الخسارة بنوعيه اللفظي والمعنوي إيحاءات متباينة تتصل بالعقيدة الإسلامية، غرسها الفكر القرآني على العقل المسلم.

12-أظهر البحث أنَّ العدول عن الأصل إلى الفرع لا يكون إلا لغرض، لا يتحقق إلا بانزياح اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي، فقد يفوق التعبير المجازي التعبير الحقيقي أحيانًا بما يحققه من الإيجاز والمبالغة وقوة التأثير، وهذا ماحققه المجاز العقلي الذي اقتصرت الدراسة عليه، مظهرًا الفرق بين الشاهد القرآني المُنزاح والشاهد القرآني بمعناه الحقيقي.

13-توصل البحث إلى أنَّ التكرار في القرآن الكريم باب عظيم من أبواب علم اللغة، ومفتاح كبير لكثير من كنوز المعاني؛ لاشتماله على عِدَّة أنواع من التكرار، ولقد وجدت الباحثة أنَّ دلالة التوكيد في البحث هي الدلالة البارزة للتكرار، كما أنَّ هناك فوائد ودلالات أخرى غير الدلالة المذكورة، تكمن وراء الألفاظ المكررة، وتختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه اللفظة المكررة، وهذه الدلالة هي: التعظيم والتهويل، وتأكيد الانذار، وتأكيد الوعد والوعيد، ولا يمكن إدراك هذه الدلالات إلَّا عن طريق هذا الأسلوب.

الملاحق

الملاحق:

ملحق رقم (1) يبين توزيع مشتقات مفردة الربح وألفاظها(الفوز، والفلاح ، والظفر).

المادة اللغوية	المفردة	تكرارها	مواضع ورودها
ر ب ح	رَبِحَت	1	البقرة:16.
ف و ز	فَازَ	2	آل عمران : 185، والأحزاب : 71.
	أفوز	1	النساء:73.
	الفائزون	4	التوبة: 20، و المؤمنون: 111، والنور: 52، والحشر: 20.
	الفوز	16	النساء: 13، والمائدة: 119، والانعام: 16، والتوبة : 72، 89، 100، 111، ويونس: 64، والصافات: 60، غافر: 9، والدخان: 57، والجاثية:30، والحديد:12، والصف: 12، والتغابن: 9، والبروج: 11.
	فوزًا	3	النساء: 73، والأحزاب: 71، والفتح:5.

	مفازًا	1	النبأ: 31.
	مفازة	2	آل عمران:188، والزمر: 61.
ف ل ح	أفلح	4	طه: 64، والمؤمنون: 1، والأعلى: 14، والشمس: 9.
	يُفلِح	9	الانعام:21، 135،ويونس:17، 77، ويوسف:23، وطه:69، والمؤمنون:117، والقصص:37، والقصص: 82.
	يُفلِحون	2	يونس: 69، والنحل: 116.
	تُفلِحوا	1	الكهف: 20.
	تُفلِحون	11	البقرة: 189، وآل عمران: 130، 200، والمائدة: 35، 90، 100، والأعراف: 69، والانفال: 45، والحج:77، والنور: 31، والجمعة: 10.
	المُفلِحون	12	البقرة: 5، وآل عمران: 104، والأعراف: 8، 157، والتوبة:88، المؤمنون:102، والنور:51، والروم:38، ولقمان:5، والمجادلة: 22، والحشر:9، والتغابن:16.
	المُفلِحين	1	القصص:67.
ظ ف ر	أظفر	1	الفتح: 24

ملحق رقم (2) يبين فيه توزيع مشتقات مفردة الخسارة وألفاظها(البوار، والخيبة، والغُرْم).

المادة اللغوية	**المفردة**	**تكرارها**	**مواضع ورودها**
خ س ر	خَسِرَ	7	النساء: 119، والأنعام:31 ، 140، ويونس: 45، الحج:11، وغافر:78، وغافر:85.
	خَسِرُوا	8	الانعام: 12، 20 ، والاعراف: 9، 53، وهود: 21، والمؤمنون: 103، والزمر: 15، والشورى : 45.
	يَخسَر	1	الجاثية: 27.
	يُخسِرون	1	المطففين:3.

	تُخسِروا	1	الرحمن: 9.
	خاسرة	1	النازعات: 12.
	خاسرون	14	البقرة:27،والبقرة:121، والأعراف:90، 99، 178، والأنفال:37، والتوبة:69، ويوسف:14،والنحل:109،والمؤمنون:34،والعنكبوت:52،والزمر:63،والمجادلة:19، والمنافقون: 9.
	خاسرين	18	البقرة: 64، وآل عمران: 85، 149،والمائدة: 5، 21، 30، 53، والاعراف: 23، 92، 149، ويونس: 95، وهود: 47، والزمر: 15، 65، وفصلت: 23، 25، والشورى: 45، والأحقاف: 18.
	المُخسَرين	1	الشعراء:181.
	الأخسرون	2	هود:22، والنمل:5.
	الأخْسَرين	2	الكهف: 103، والأنبياء: 70.
	الخُسْرانِ	2	الحج:11، والزمر: 15.
	خُسْرانا	1	النساء:119
	خُسْر	2	الطلاق:9، والعصر:2.
	تَخْسِير	1	هود: 63.
ب و ر	تبور	1	فاطر: 29.
خ ي ب	خَابَ	4	إبراهيم: 15، وطه : 61، 111، والشمس : 10.

	خائبين	1	آل عمران : 127.
غ ر م	غَرَامًا	1	الفرقان: 65.
	مغرمًا	1	التوبة:98.

قائمة المصادر والمراجع

أوَّلًا: القرآن الكريم

ثانيًا: الكتب المطبوعة

ثالثًا: الرسائل الجامعية

رابعًا :المجلات

خامسًا: بحوث شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت))

المصادر والمراجع:

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: الكتب المطبوعة:

1- أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د. خديجة الحديثي (ت2018هـ)، د. تح، منشورات مكتبة النهضة، بغداد ، ط1، 1385هـ 1965م.

2- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ) ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط ، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م.

3- ادب الكاتب ، أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوي (ت276هـ)،د. تح، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1 ، 1408هـ- 1988م.

4- إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت٧٦٧ هـ)، تح: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، أضواء السلف، الرياض، ط1، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.

5- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ)، د . تح ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د. ط ، د.س.

6- أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١هـ)،مطبعة المدني ،القاهرة، دار المدني ،جدة، د. ط .د. س.

7- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت٥٠٥هـ)، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، د.ط ، د.س.

8- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط، د. س.

9- الإعجاز في دراسات السابقين (دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها)، عبد الكريم الخطيب، د. تح، دار الفكر العربي ، ط 1، 1974م.

10- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي(ت٣٣٨هـ)، د. تح، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤٢١ هـ .

11- إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم ،د. تح، دار المنير ودار الفارابي، دمشق ، ط1، ١٤٢٥ هـ.

12- إعراب القرآن المنسوب للزجاج علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي (المتوفى نحو:٥٤٣هـ)، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتب اللبنانية، بيروت، ط4 ، ١٤٢٠ هـ

13- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت١٤٠٣ هـ)، د. تح، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص - سورية، ودار اليمامة، بيروت، دار ابن كثير، بيروت، ط4، ١٤١٥ هـ.

14- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح(ت2016م)، د. تح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ،ط2، ١٤١٨ هـ .
15- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي(ت542هـ)، تح: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي ، القاهرة، د. ط، د. س.
16- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة، بيروت، ط1، 1413هـ -1992م.
17- أنوار البروق في أنواء الفروق ، للعلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المشهور بالقرافي (ت 684هـ)، تح : مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، أ.د محمد أحمد سراج و أ. د علي جمعة محمد، د. تح، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 1421هـ-2001م.
18- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، ١٤١٨ هـ.
19- أوزان الفعل ومعانيها، هاشم طه شلاش(ت2010م)، د. تح، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، 1971م.
20- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، د. س.
21- إيجاز التعريف في علم التصريف، للعلامة محمد بن مالك الطائي النحوي (ت672هـ)، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1 ، 1430هـ- 2009.
22- الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسيّ (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ)، تح: د. حسن شاذلي فرهود (كلية الآداب - جامعة الرياض)، د. م، ط 1 ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.
23- الإيضاح في شرح المفصل، لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بأبن الحاجب النحوي (ت646هـ)، تح: د. موسى بنَّاي العليلي، الجمهورية العراقية- وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - إحياء التراث الاسلامي، د.ط ، د. س.

24- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت٧٣٩هـ)، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط3، د. س.

25- بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، د. تح، د. م ، د. ط ، د.س .

26- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل ،دار الفكر ، بيروت ، د. ط، ١٤٢٠ هـ

27- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان ،الناشر: الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة، د. ط، 1419هـ.

28- البديع في علم العربية، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦ هـ)، تح: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، ١٤٢٠ هـ.

29- بديع القرآن، أبن أبي الاصبع المصري (658هـ)، تح: حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر، د. ط ، د. س.

30- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات)، ط1، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م .

31- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تح: محمد علي النجار ،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د. ط، د. س.

32- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت١٣٩١هـ)، د. تح، مكتبة الآداب ،ط17,١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

33- البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ رئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر (ت١٤٢٩هـ)، د. تح، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة – مصر، د. ط، 2006م.

34- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكة الميداني الدمشقي (ت١٤٢٥هـ)، د. تح، دار القلم، الدار الشامية، بيروت ، ط 1، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

35- البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، د. فضل حسن عباس(ت 2011م)، د. تح، دار الفرقان، ط 1، 1405هـ- 1985م، ط2، 1409هـ- 1989م، ط3، 1413هـ- 1992م، ط4، 1417هـ- 1997م.

36- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د. ط ، د. س.

37- تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تح: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

38- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط، د. س.

39- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ)، تح: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د. ط ، د. س.

40- التبيان في تصريف الأسماء ،أحمد حسن كحيل(ت1420هـ)، د. تح، حقوق الطبع محفوظة لدى المؤلف، ط6، د.س.

41- التبيان في تفسير غريب القرآن، أبو العباس، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، شهاب الدين، ابن الهائم (ت٨١٥هـ)، تح: د ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1 ، ١٤٢٣ هـ.

42- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت٦٥٤هـ)، تح:حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ط، د. س.

43- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، د. تح، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط، 1984هـ.

44- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي(ت745هـ)، تح : د. حسن هنداوي دار القلم، دمشق،(من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز، إشبيليا، ط1، 1421هـ- 200م.

45- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت٦٧٢هـ)، تح: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، د. ط، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

46- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت٧٤١هـ)، تح: الدكتور عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، ١٤١٦ هـ .

47- تصريف الأسماء، محمد طنطاوي(ت 1431هـ)، د. تح، دار الظاهرية، د. م، د. ط، د.س.

48- تصريف الأسماء والأفعال، د. فخرالدين قباوة، د. تح، مكتبة المعارف، بيروت ، ط 2، 1408هـ 1988م

49- التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي(ت1432هـ-2010م)، د. تح، دار النهضة للطباعة والنشر، د. ط، د. س.

50- التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي، د. تح، دار عمار، ط4، 1427هـ- 2006م.

51- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط 1، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

52- التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني(ت 1432هـ)، د. تح، مؤسسة الطبع التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، ط1 ، 1433هـ.

53- التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، دار الوضاح، الأردن – عمان، د.ط ، د. س.

54- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، د. تح، دار الحديث، القاهرة ، ط 1، د.س.
55- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي(ت1441هـ)، د. تح، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
56- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ)، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط 1، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
57- التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، الأستاذ الدكتور مأمون حموش، ط 1، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
58- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، د. تح، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1 ، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
59- التفسير المظهري ، المظهري، محمد ثناء الله (ت 1442هـ)، تح: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان،١٤١٢ هـ.
60- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي(ت1431هـ)، د. تح، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، ط الأولى ، د.س.
61- التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود(ت1440هـ-2019م)، د. تح ، دار الجيل الجديد، بيروت، ط 10، ١٤١٣ هـ .
62- التقابل والتماثل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، د. فايز عارف القرعان ، د. تح، عالم الكتب الحديث ، إربد، ط1، 2006.
63- تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي(ت406هـ)، مطبعة المعارف- بغداد، 1375هـ-1955م.
64- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001.

65- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت٧٤٩هـ)، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

66- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، د. تح، دار التربية والتراث، مكة المكرمة ، د. ط، د. س.

67- جامع الدروس العربية ، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت١٣٦٤هـ)، د. تح، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ، ط28، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

68- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط2,١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

69- الجدول في إعراب القرآن ، محمود بن عبد الرحيم الصافي(ت 1376هـ)، د. تح، دار الرشيد مؤسسة الإيمان، دمشق، ط 4، ١٤١٨ هـ.

70- الجمل في النحو، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تح :د. فخر الدين قباوة، ط5، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

71- الجملة الاستئنافية دراسة لغوية قرآنية، د. أيمن عبد الرَّزاق الشَّوا، مطبعة الغوثاني، دمشق، د. ط، د. س.

72- الجملة العربية والمعنى، د. فاضل السامرائي ، دار ابن حزم ، ط1، 1421هـ- 2000م.

73- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، ١٩٨٧م.

74- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت٧٤٩هـ)، تح: د فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

75- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت١٣٦٢هـ)، د. تح، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، د. س.

76- حاشية الآجرومية، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (ت١٣٩٢هـ)،[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] د. ط، د. س.

77- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد الخضري (ت 1345هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1424هـ- 2003م.
78- الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية، السيد عليمان المدني (ت1120هـ)، تح: د. السيد أبو الفضل سجادي، مطبعة روح الأمين، ط2، 1432هـ. ق- 1390 هـ-ش.
79- الحدود في علم النحو، أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأبَّذيّ، شهاب الدين الأندلسي (ت٨٦٠هـ)، تح: نجاة حسن عبد الله نولي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د. ط، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
80- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت ٨٣٧هـ)، تح: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، الطبعة الأخيرة ،٢٠٠٤م.
81- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ، د. تح، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 4، د.س.
82- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. محمد محمد أبو موسى، د. تح، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1416هـ - 1996م.
83- الخلاصة الصرفية المستخلصة من مطولات النحاة لطلاب الكليات المتخصصة والمعاهد العلمية، إبراهيم حسين ضيف الله الفيفي، مدرس اللغة العربية بمعهد مكة العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، د. م، د. ط ، د. س.
84- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت756هـ)، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ط ، د.س.
85- دراسات في العربية وتاريخها، محمد الخضر حسين (ت1377هـ)، د. تح، المكتب الاسلامي ومكتبة دار الفتح ، ط2، 1380هـ- 1960م.
86- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح (ت١٤٠٧هـ)، د. تح، دار العلم للملايين، ط1,١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
87- دروس التصريف، محمد محي الدين عبد الحميد (ت1392هـ) ، د. تح ، المكتبة العصرية للطباعة، بيروت – صيدا، د. ط ، 1416هـ -1995م .

88- دلائل الإعجاز، للشيخ الإمام أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد الجرجاني (ت471هـ)، د. تح، مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني، د. ط ، د. س.
89- ديوان أبي دلامة، شرح وتحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت، ط1، 1414هـ-1994م.
90- ديوان الحطيئة بشرح أبي الحسن السكري، مطبعة التقدم بشارع محمد علي، مصر ، د. ط ، د. س.
91- ديوان السيد سليمان الكبير، دراسة وتحقيق: د. سليمان الحلي، مطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- كربلاء المقدسة- العراق، بيروت، ط1، 1431هـ-2010م.
92- الرائد معجم لغوي عصري رُتِّبت مُفرداته وفقا لحرُوفها الأولى، جبران مسعود، دار العلم للملايين، ط7، 1992م.
93- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي المولى أبو الفداء (ت١١٢٧هـ)، د. تح، دار الفكر – بيروت، د. ط ، د. س.
94- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي(ت ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٥ هـ.
95- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، ١٤٢٢ هـ.
96- زهرة التفاسير، أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف (ت 1394هـ)، د. تح، دار الفكر العربي، د. ط ، د.س.
97- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت٩٧٧هـ)، د. تح، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة ، د. ط، ١٢٨٥ هـ.
98- سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، د. تح، (ت٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م
99- سلسلة آفاق عملاقة من الفائز؟ ، إبراهيم اسماعيل فرج ، ركب الصالحين للنشر والتوزيع وأعمال الطباعة ، د.ط ، د. س.

100- شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي(ت1315هـ)، د. تح، دار الكيان للطباعة والنشر، د. م، د. ط، د، س.
101- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط 1، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
102- شرح ألفية ابن مالك المسمى «تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة» ، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن الوردي (ت٦٩١ - ٧٤٩ هـ)، تح: الدكتور عبد الله بن علي الشلال، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1429 هـ - ٢٠٠٨ م.
103- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ط20، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
104- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت٩٠٠هـ)، د. تح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
105- شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، تح: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
106- شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨ هـ)، تح: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط1، ١٤٢٨ هـ.
107- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت٩٠٥هـ)، د. تح، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان ، ط1، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

108- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاستربادي(ت 686هـ)، تح: د. يحيى بشير مصري ،أشرفت على طباعته ونشره الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1417هـ -1996م.

109- شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب (ت١٠٩٣ هـ)،محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت٦٨٦ هـ) تح : محمد نور الحسن و محمد الزفزاف ومحمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، د. ط ، 1402هـ- 1982م.

110- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت٧٦١هـ)،تح: عبد الغني الدقر ،الشركة المتحدة للتوزيع ،سوريا، د. ط، د.س.

111- شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تح :محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ط 11، ١٣٨٣هـ.

112- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني(ت 672هـ)، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط1، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

113- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت٣٦٨ هـ)، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط 1، ٢٠٠٨ م.

114- شرح المفصل للزمخشري، أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت٦٤٣هـ)، د. تح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

115- شرح المقدمة المحسبة، طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت٤٦٩ هـ)، تح: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية – الكويت ، ط1، ١٩٧٧ م.

116- شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف للإمام جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي المالكي(ت٦٧٢ هـ)،أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن

صالح المكودي (ت ٨٠٧ هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت ، د. ط ،1425 هـ - ٢٠٠٥.

117- شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش(643هـ)، تح: د. فخر الدين قباوة، دار الاوزاعي،ط1، 1393هـ-1973م، ط2، 1408هـ_ 1988م

118- شرح الوافية نظم الكافية ،لأبي عمرو عثمان بن الحاجب النحوي (ت646هـ)، تح: د. موسى بنَّاي علوان العليلي، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، د. ط، 1400هـ- 1980م.

119- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي،(ت٣٩٥هـ)، د. تح، محمد علي بيضون، ط1، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

120- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

121- الصرف الوافي دراسات وصفية تطبيقية، الاستاذ الدكتور هادي نهر، د. تح، علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد – الأردن، ط 1، 1431هـ- 2010م.

122- الصرف الوظيفي ، د. عاطف فضل محمد ، د. تح، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 1432هـ-2011م، ط2، 1440هـ- 2019م.

123- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، د. تح، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط1، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

124- الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، د. ط ، ١٤١٩ هـ.

125- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، د. تح، مؤسسة الرسالة، ط 1، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

126- على طريق التفسير البياني، د. فاضل السامرائي، د. تح، كلية الآداب والعلوم ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشارقة، د. ط ، 1423هـ- 2002م.

127- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، د. تح، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق، 2001م.
128- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر(ت 2003م)، د. تح، عالم الكتب، ط1، 1985، ط2، 1988، ط3، 1991، ط4، 1993، ط5، 1988.
129- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر، ط1، 1431هـ-2000م
130- عُمدة الَحفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ، الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي(ت 756هـ)،تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ- 1996.
131- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت٤٦٣ هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط 5، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
132- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت175هـ) ،تح: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د. س.
133- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، ١٤١٦ هـ.
134- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (١٣٠٧هـ)، د. تح، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، د. ط ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
135- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت٩٢٦هـ)، تح: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط 1، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
136- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت١٢٥٠هـ)، د. تح، دار ابن كثير- دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، ١٤١٤ هـ.
137- الفعل زمانه وأبنيته، د. إبراهيم السامرائي، د. تح، مطبعة العاني، بغداد، د. ط، 1386هـ - 1966م.

138- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن القيم الجوزي (ت 751هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د.س.

139- في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي، تطبيق على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي واسلوب الاستفهام، د. خليل أحمد عمايرة، د. تح، مكتبة المنار، الزرقاء، ط1، 1407هـ- 1987م.

140- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي (ت 1993هـ)، د. تح، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1406هـ- 1986م.

141- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ط8، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

142- القواعد الحسان لتفسير القرآن ،أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت١٣٧٦هـ)، د. تح، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

143- الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري المالكي (ت٦٤٦ هـ)، تح: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب – القاهرة، ط 1، ٢٠١٠ م.

144- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)،تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط3، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

145- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (ت٦٤٣ هـ)، تح: محمد نظام الدين الفتيح ، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط 1، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

146- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ)، د. تح، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1407 هـ.

147- كشف المعاني في المتشابه من المثاني، بدر الدين بن جماعة (ت733هـ)، تح : د. عبد الجواد خلف، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1410هـ-1990م.

148- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي الحنفي (ت١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د. ط ، د. س.

149- الكناش في فني النحو والصرف، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي الشهير بصاحب حماة(ت732هـ)، تح: د. رياض بن حسن الخوَّام ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د. ط ،1425هـ- 2004م.

150- الكواكب الدرية على متممة الأجرومية، محمد بن محمد الرعيني الشهير بالحطاب (ت 1547هـ)، د. تح، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1410هـ- 1990م.

151- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، ١٤١٥ هـ .

152- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (٧٧٥هـ)، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،ط1,١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

153- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب (النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل)، محمد علي السراج (316هـ)، تح: خير الدين شمس باشا، دار الفكر، ط1، 1403هـ- 1983م.

154- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، د. تح، دار صادر، بيروت، ط3,١٤١٤هـ .

155- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(ت٤٦٥هـ)، تح: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، ط3، د. س.

156- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر(ت 1433هـ)، د. تح، عالم الكتب، ط5، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

157- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، د. تح، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ، ط 3، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

158- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي (ت 2010هـ)، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، د. ط ، 1996م.
159- متن الآجرومية، ابن آجُرُّوم، محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، أبو عبد الله (ت٧٢٣هـ)، د. تح، دار الصميعي، د. ط، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
160- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت٦٣٧هـ)، تح: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة، د. ط، د. س.
161- مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، د. محمد حسين علي الصغير، د. تح، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 1420هـ- 1999م.
162- المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال ، د. تح، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د. ط، ١٤٢٦ هـ .
163- مجمل اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1406هـ-١٩٨٦ م.
164- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
165- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط 5، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
166- مختصر الصرف، د. عبد الهادي الفضلي (2013م)، د. تح، دار القلم، بيروت – لبنان، د. ط، د. س.
167- المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، د. تح، ط3، ١٤٣٦ هـ.
168- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
169- مدخل إلى علم اللغة، د. محمد علي خولي(ت 2019هـ)، د. تح، دار الفلاح للنشر والتوزيع، د. ط ، 2000م.

170- مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، د. تح، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط 5، ٢٠٠١ م.
171- المرتجل في شرح الجمل، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب (٤٩٢ - ٥٦٧ هـ)، تح: علي حيدر، دمشق، د. ط، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
172- المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها ، علي رضا، د. تح، دار الفكر، د. ط، د. س.
173- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
174- المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل(ت1367هـ)، تح : د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق - دار المدني، جدة)، ط1، ١٤٠0 - ١٤٠٥ هـ.
175- المستقصى في علم التصريف، د. عبد اللطيف محمد الخطيب، د. تح، مكتبة العروبة، الكويت، ط1، 1424هـ- 2003م.
176- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت٤٣٧هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط 2، ١٤٠٥هـ.
177- معاني الأبنية في العربية، د. فاضل السامرائي، د. تح، دار عمار، ط2 ، 1428هـ- 2007م.
178- معانى القرآن، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) تح: د. هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
179- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
180- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت 338هـ)، تح: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط1، ١٤٠٩
181- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، د. تح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط 1، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

182- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، د. تح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

183- معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة(ت 2000م)، د. تح، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ودار الرفاعي للطباعة والنشر، الرياض، ط3، 1408هـ- 1988م.

184- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، د. تح، عالم الكتب، ط 1، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨.

185- المعجم المفصل في علم الصرف، أ. راجي الأسمر، د. تح ، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، 1418هـ- 1997م.

186- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، دار الدعوة ، د. ط ، د. س.

187- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط6 ، ١٩٨٥.

188- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، د. تح، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3,١٤٢٠ هـ.

189- مفتاح العلوم، أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي (ت٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

190- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، ط1، ١٤١٢ هـ.

191- المفصل في علم العربية، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، (ت 538هـ)، تح: فخر صالح قدارة، دار عمار، ط1 ، 1425هـ - 2004م.

192- مقاييس اللغة،أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ- 1979م.

193- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث العربي، القاهرة ، د. ط ،1415هـ-1994م.
194- المقدمة الجزولية في النحو، عيسى بن عبد العزيز بن يَلَلْبَخْت الجزولي البربري المراكشي، أبو موسى (ت٦٠٧هـ)، تح: د. شعبان عبد الوهاب محمد، مطبعة أم القرى، د. ط ، د. س.
195- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت٧٠٨هـ)، د. تح، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط ، د. س.
196- الممتع في التصريف، أبن عصفور الإشبيلي (597- 669هـ)، تح : د. فخر الدين قباوة ، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط 1، 1407هـ- 1987م.
197- من أسرار البيان القرآني، د. فاضل السامرائي، د. تح، دار الفكر، ط1، 1430هـ- 2009.
198- المنجد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (ت بعد ٣٠٩هـ)، تح: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، ١٩٨٨ م.
199- المنصف، ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط 1، ١٣٧٣هـ - 1954.
200- المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، د. تح، المكتبة الأزهرية للتراث، د . ط ، د. س.
201- المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، د. تح، مؤسسة الرسالة، د. ط، 1400هـ- 1980م.
202- المهذب في علم التصريف، د. صلاح مهدي الفرطوسي، ود. هاشم طه شلاش، د. تح، مطابع بيروت الحديثة، ط1، 1432هـ- 2011م.
203- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي(ت 1402هـ)، د. تح، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، د. ط، 1417 هـ- 1997م.
204- نتائج الفكر في النَّحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت٥٨١هـ)، د. تح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.

205- النحو الشافي، د. محمود حسني مغالسة، د. تح، مؤسسة الرسالة، ط2، 1418هـ- 1997م.
206- النحو العربي أحكام ومعان، د. محمد فاضل السامرائي، د. تح، دار ابن كثير، ط1، 1435هـ- 2014م.
207- النحو المصفى ، محمد عيد ، د. تح، مكتبة الشباب، د. ط ، د. س.
208- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، على الجارم ومصطفى أمين، د. تح، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط ، د. س.
209- النحو الوافي، عباس حسن (ت١٣٩٨هـ)، دار المعارف ، د. تح، ط15، د.س.
210- النص والخطاب قراءة في علوم القرآن، د. محمد عبد الباسط عيد (ت 1988هـ)، الناشر: مكتبة الآداب ، ط 1، 1430هـ- 2009م.
211- النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ رئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر (ت١٤٢٩ هـ)، د. تح، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
212- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، د. تح، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ط، د. س.
213- نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت٣٣٧هـ)، د. تح، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط 1، ١٣٠٢هـ.
214- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د.س.
215- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت٤٣٧هـ)، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
216- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر، د. ط ، د. س.

217- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط1، ١٤١٥ هـ.

218- الوجيز في الصرف، مقرر دراسي بأسلوب علمي مبسط للمبتدئين بدراسة الصرف، لطلاب المرحلة الأولى، كلية جبل عامة الشرعية ، الدار العاملية، د. ط، د. س.

219- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ) ، تح: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

ثالثًا: الرسائل الجامعية:

1- أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير في اللغة العربية، عماري عز الدين ، جامعة الحاج باتنة، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الانسانية،2009-2010.

2- الترجمة المجازية من خلال الفكر اللساني المعاصر، أطروحة دكتوراه، دحمان نور الدين، جامعة وهران، 2011-2012.

3- التقابل الدلالي في ديوان السيد سليمان الكبير (ت1211هـ) دراسة لغوية على المستويات، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، صفا جابر خضير المنكوش،جامعة كربلاء، كلية التربية، 1440هـ- 2018م.

4- التقابل الدلالي في نهج البلاغة، رسالة ماجستير في اللغة العربية، تغريد عبد فلحي، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة،2007.

5- التكرار في القرآن الكريم وأسراره البلاغية في ضوء كتابات علماء العرب وكتابات علماء شبه القارة الهندية (دراسة تطبيقية مقارنة)، أطروحة دكتوراه في الدراسات البلاغية، للطالب يازمان جنت كل "منكل" ، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، إيران ، 1432هـ-2011م.

6- خطاب التقابل في القرآن الكريم دراسة بلاغية أسلوبية، أطروحة دكتوراه العلوم في البلاغة والأسلوبية، للطالب عز الدين عماري، جامعة باتنة، الجزائر، 2016 – 2017م.

7- الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن دراسة موازنة، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها | لغة، علاء عبد الأمير شهيد، كلية الآداب، جامعة القادسية، 1428هـ- 2007م.
8- الفوز في القرآن الكريم دراسة موضوعية، إعداد مفاز محمد أحمد عبد الرحمن داود، رسالة ماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، 2009م.
9- المتشابه اللفظي في القرآن الكريم تصنيفه وعلَّله، باسم حسين أحمد الذنيبات، رسالة ماجستير في اللغة والنحو، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2004م.
10- النواسخ في معاني القرآن للفراء، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، أمل بنت رشاد بن علي سروجي المعيدة في كلية الآداب والعلوم الأدارية بجامعة أم القرى، جامعة أم القرى | كلية اللغة العربية وآدابها ،1433هـ- 2012م.

رابعًا: المجلات:

1- الإسناد المجازي في الخطاب القرآني وأسراره البلاغية المفاهيم والتطبيق، د. قدري القنوني، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، العدد 21.
2- التحليل الدلالي للبنية الصرفية في سورة الفتح، د. حمدي صلاح الدين السيد الهدهد، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، العدد 8، 1437هـ.
3- التركيب النحوي اسسه المعنوية والوجودية، أ.د. أحمد رسن صحن، مجلة دواة الحكمة، العدد الثامن والعشرون، (رمضان.1442هـ-2021م).
4- جماليات الاتساع في المعنى وتعدده دراسة نظرية تطبيقية في القرآن الكريم،عبد الحميد هنداوي، مجلة بحوث كلية الآداب، العدد 73، 30 إبريل إنيسان 2008، الناشر، جامعة المنوفية كلية الآدب، مصر.
5- الجمع بين همزة التعدية وباء التعدية في القرآن الكريم، أ. د حامد عبد المحسن كاظم الجنابيّ، وم. م أحمد عوَّاد ياسين الجرعانيّ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد: 41، كانون الأوَّل، 2018م.
6- دلالة المصدر في التعبير القرآني دراسة المعنى الصرفيّ ومعطياته التفسيرية- فعلان وأنواعه، رياض كريم عبد الله البديري، مجلة العلوم الانسانية، جامعة بابل، المجلد 23،العدد 4، 2015.

7- ظاهرة التقابل في علم الدلالة، أحمد نصيف الجنابي، مجلة آداب المستنصرية، العدد10، 1984م.

8- النكرة والمعرفة في الجملة العربية، سعد حسن عليوي، مجلة جامعة بابل | العلوم الانسانية، المجلد 18، العدد 4: + 2.

خامسًا: بحوث شبكة المعلومات العالمية ((الانترنت))..

1- (إشارة إلى أحد أسرار حذف المتعلق)،مصطفى مهدي، https://www.alukah.net/sharia/0/30237/ .

2- المجاز العقلي وألوانه في القرآن الكريم، د. مسرت جمال ، جامعة بشاور، باكستان، http://darululoom-deoband.com/arabic/articles/tmp/1548049621%2006-Drasat-05_1427_1.htm

meanings, that is, a reference for future and the current time. The present verb in the Expressions of Gain and loss also carried meanings that refer to future and sense for generality. The linguistic reason in this respect is the increase in the accompanied linguistic devices to the verb that release it from a limited tense.

3.The synonym was one of the textual coherence in the holy Quran for it combines between meanings. the synonym is between the ayas of the same surah and between the distant suras. Hence, it presents a common image about the coherence of the whole Quran, intersection its suras and cementation its parts all participate in displaying the meaning. Thus, the synonym between Expressions of Gain and loss in both types the verbal and the nominal showed different indications that relate to Islamic doctrine that Quranic ideology imposed on the sane Muslims.

4.The study showed that deviation from the origin to the branch does not happen non purposely, that is, it does not occur without raising the expression from its real meaning to another figurative one. So, the figurative meaning, sometimes, exceed the real expression due to its brevity, exaggeration, and strong impact. That is what was achieved by the mental metaphor that the study was limited on. The metaphorical witness, in our current research, was characterized with great Quranic power which cannot be achieved by the real witness relying on the linguistic deviation. This can be represented by breaking the Quranic text to the standard linguistic law, showing the difference between the raised Quranic witness and the Quranic witness in direct level.

5.Repetion in the holy Quran is a great subject of linguistics and a master key for many meaning treasure due to its inclusion for several types of repetition. The researcher found that the emphasis sense in the study was the prominent sense of repetition. There were also uses and another sense rather than the mentioned one that is hidden behind repeated expressions and differ according to the text that mentions the recurred expression, this sense is the exaggeration, emphasizing warning, and emphasizing promise and threat. These senses cannot be apprehended without this style.

Abstract:

The current study which is entitled " Expressions of Gain and loss in the Holy Quran: A Morphological Syntactic Semantic Study" was divided into introduction, a preface, three chapters, followed by conclusion, and a list by the most references.

The first chapter which is entitled " Expressions of Gain and loss: A Morphological Study " divided into three sections. The first section was about verb constructing. The second section was about derivatives construction, while The third section was about bases constructing.

The second chapter which is entitled " Expressions of Gain and loss: A Syntactic Study " has two sections. The first section was devoted to (Expressions of Gain and loss in the nominal sentence) . The second section was devoted to(Expressions of Gain and loss in the verbal sentence)

The third chapter which is entitled " Expressions of Gain and loss: A Semantic Study " has three sections. The first section sheds the light on(the metaphor in the Expressions of Gain and loss). The second section studied the synonyms. The third section discussed repetition style.

The study was based on the descriptive analytical method, depending on the most important references and bibliographies in Arabic including grammar, interpretation, rhetoric books, and poetry collection.

The following is the most significant results:

1.The metaphorical construction of Expressions of Gain and loss did not follow one pattern. So, some were mentioned as the nominal construction and the other as the verbal construction in the light of constructions colored according to the Quranic texts expressions. Thus, whenever stability is required, the noun is presented, whenever an event without time is required, the base is mentioned, and whenever the base requires continuity, the verbal construction is mentioned without extra letters.

2. Expressions of Gain and loss were formed with the past and present tenses of past verb did not stand on the Expressions of Gain and loss. It carried different

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

Expressions of Gain and loss in the Holy Quran:

A Morphological Syntactic Semantic Study

by:

Fatimah Kadhum Hussein Al Ruwaishdi

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in Arabic / Linguistics

The supervisor:

Asst. Prof. Dr. Afrah Abid Ali Karam Al kheyat

2022 A.D. 1443 H

a